الحرس الثوري يستعد لحكم إيران

ص6

الكويت تقر أول قانون لحماية المرأة من العنف الأسري

ص20

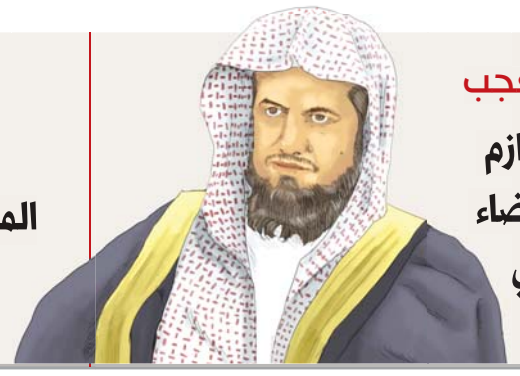

سعود المعجب

نائب عام حازم لتمدين القضاء السعودي

ص8

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/09/13

25 محرم 1442

السنة 43 العدد 11819

Sunday 13/09/2020

43rd Year, Issue 11819

هل حازت البحرين على ضوء أخضر سعودي لإعلان التطبيع

المبادرة الإماراتية مدعومة وتكتسب زخمها بلحاق البحرين

المنامة – استبعدت أوساط دبلوماسية عربية أن يكون قرار البحرين تطبيع علاقاتها مع إسرائيل ليمرّ لو لم يحصل على ضوء أخضر من القيادة السعودية، التي وإن كانت تتمسك بالمبادرة العربية للسلام إلا أنها لا تعترض على مسار التطبيع الذي دخلته الإمارات والبحرين بشكل منفرد وتدعمه إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن انضمام البحرين إلى مسار التطبيع في نسخته الجديدة كشف أن المبادرة الإماراتية تلقى تفهّما في السعودية والمحيط العربي وتكتسب زخمها الخاص من الحاجة إلى حلحلة أوضاع سياسية استمرت لعقود دون أيّ حل، وكان لا بد من الجرأة في طرحها في الوقت المناسب، وسحب ورقة التوظيف والابتزاز الذي يمارس باسم الملف الفلسطيني ويعرقل اندماج العرب دوليا.

وأضافت أن وضع السعودية مختلف عن بقية الدول التي فتحت قنوات التواصل مع إسرائيل، فالمملكة هي صاحبة مبادرة السلام العربية التي تم تبنّيها عام 2002، وتحتاج إلى خطوات للسلام تحقق البعض من بنود مبادرتها خاصة ما تعلق بحل الدولتين. يضاف إلى ذلك وضعها الحساس كمركز ثقل ديني ما يجعل أيّ مبادرة تتخذها عرضة لحملات التشويه والتكفير والمزايدة.

وأصبحت البحرين، الجمعة، ثاني حليف للسعودية في الخليج بعد الإمارات يعلن خلال شهر واحد عن اتفاق لإقامة علاقات مع إسرائيل، ما يسلّط الضوء على الرياض التي تجنّبت حتى الآن ضغوطا من قبل الرئيس الأميركي لتسير باتجاه التطبيع.

واعتبر مستشار العاهل البحريني للشؤون الدبلوماسية ووزير الخارجية السابق الشيخ خالد آل خليفة أن اتفاق تطبيع علاقات بلاده مع إسرائيل "يصبّ في مصلحة أمن المنطقة واستقرارها وازدهارها".

الشيخ خالد آل خليفة

الاتفاق يصب في مصلحة أمن المنطقة واستقرارها

ترامب رتب للتقارب بين البحرين وإسرائيل

وأضاف أن الاتفاق "يوجه رسالة إيجابية ومشجعة إلى شعب إسرائيل، بأن السلام العادل والشامل مع الشعب الفلسطيني هو الطريق الأفضل".

وهذا التطور الذي وصفه ترامب بأنه "تاريخي حقا"، لم يكن من المحتمل أن يحدث دون تأييد صامت من الرياض التي تتمتع بنفوذ كبير في البحرين، الجارة الصغرى التي تستضيف الأسطول الخامس الأميركي.

وكانت السعودية، صاحبة أكبر اقتصاد في العالم العربي، من بين القوى الخليجية التي تعهّدت بتقديم مساعدات مالية قيمتها 10 مليارات دولار في العام 2018 للبحرين التي تعاني من ضائقة مالية.

كذلك، تدخلت قوّاتها في العام 2011 لدعم الحكومة في خضم الاحتجاجات المطالبة بالإصلاح.

وقال مارك شنايّر الحاخام الأميركي والمقرب من سياسيين بحرينيين "أنا على ثقة بأن مملكة البحرين تشاورت مع السعوديين بشأن هذا القرار احتراما لهم". وأضاف "لقد احترمت حكومة البحرين الموقف السعودي طوال هذه العملية".

ولزم المسؤولون السعوديون الصمت حيال هذا التطور، لكنّ مصدرا مقربا من السلطات ألمح إلى أن الضوء الأخضر للبحرين كان بعد اتصالات من الرئيس الأميركي.

وقال ترامب للصحافيين "لقد تحدّثت إلى ملك السعودية (...) لقد بدأنا للتوّ الحوار" حول التطبيع مع إسرائيل، بعد أسبوع من اتصال هاتفي مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز.

ولم تتطرّق وسائل الإعلام الرسمية السعودية إلى هذه القضية بشكل مباشر، لكنها أعربت عن دعمها لحل "دائم وعادل" للقضية الفلسطينية.

وفي وقت سابق من الشهر الحالي وافقت الرياض على السماح للرحلات الجوية الإماراتية إلى إسرائيل بالتحليق في أجواء المملكة، في إشارة إلى أن المملكة تراعي خصوصية مواقف كل دولة وحساباتها.

وقال راين بوهل الباحث في مؤسسة ستراتفور للأبحاث الجيوسياسية الاميركية لوكالة الصحافة الفرنسية إن السعودية ستظل أبطأ في التعاطي مع ما أسماه بمسار "التطبيع البديل"، وإنها ستستكشف العلاقات غير المباشرة مع إسرائيل إلى حين "يصبح فيه الجمهور السعودي أكثر استعدادا لتغيير استراتيجي أعمق".

وقالت الخبيرة في شؤون الشرق الأوسط كريستين ديوان لوكالة الصحافة الفرنسية إنّ "السعودية كثيرا ما تستخدم البحرين ساحة اختبار لسياساتها المستقبلية".

وأضافت "لكنّ حسابات السعودية لتطبيع العلاقات مع إسرائيل مغايرة تماما عن الدولة الخليجية الصغيرة".

ولوحظ أن الخطوة التي أقدمت عليها البحرين، الجمعة، بالكشف عن مسارها للاتفاق مع إسرائيل، قوبلت بهجوم من السلطة الفلسطينية وحماس، اللتين تتمسكان بالتهريج والتصريحات المزايدة في وقت يقيمان علاقات مع إسرائيل بشكل مباشر أو غير مباشر.

ويقول مراقبون إن السلطة وحماس لا تستطيعان الاستمرار في اتهام الآخرين بالخيانة والزعم بأنهما الحارستان للقضية في حين أنّ كلا منهما تحكم جزءا من الأراضي الفلسطينية بموجب اتفاق أوسلو القائم على الاعتراف بإسرائيل.

وقال وزير التنمية الاجتماعية الفلسطيني أحمد مجدلاني لفرانس برس إنّ الاتفاق "يشكّل طعنة جديدة في خاصرة القضية الفلسطينية وطعنة في ظهر الشعب".

ونددت حماس بما وصفته "عدواناً" و"إضراراً بالغاً" بالقضية الفلسطينية.

«الشرعية» اليمنية تتفرغ لمواجهات أبين وتتخلى عن مأرب

عدن- تجددت المواجهات في محافظة أبين (شرق عدن) بين القوات الحكومية وقوات المجلس الانتقالي الجنوبي في الوقت الذي تترك فيه محافظة مأرب تواجه مصيرها لوحدها أمام هجمات الحوثيين.

وقالت مصادر محلية في أبين إن مناطق عديدة في المحافظة شهدت مواجهات عنيفة، في أعقاب هجوم شنته القوات الحكومية وتصدت له قوات الانتقالي التي عززت وفقا للمصادر من مواقع تمركزها في خطوط المواجهات بمناطق الطرية وجبهة الشيخ سالم ووادي سلا.

وأشارت المصادر إلى أن الطرفين استخدما مختلف أنواع الأسلحة بما في ذلك القصف المدفعي والأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

ويتزامن تجدد المواجهات في أبين وتعثر تنفيذ بنود اتفاق الرياض مع تطورات عسكرية وسياسية في الملف اليمني، من أبرزها سعي الميليشيات الحوثية لتحقيق انتصار عسكري حاسم في محافظة مأرب الاستراتيجية، وتصاعد الضغوط الدولية لفرض تسوية سياسية تقوم على تكريس خارطة النفوذ الحالية في المشهد اليمني والتعامل مع المعطيات التي أفرزتها ست سنوات من الحرب.

وكشفت مصادر سياسية يمنية لـ"العرب" عن تعثر المشاورات الجارية في العاصمة السعودية الرياض حول تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة معين عبدالملك نتيجة لتصاعد الخلافات بين الأطراف الموقّعة على اتفاق الرياض حول شكل الحكومة القادمة، وانعكاس التوتر العسكري في أبين على مجريات المشاورات.

وعاد التوتر السياسي والإعلامي بين الحكومة والمجلس الانتقالي الجنوبي في أعقاب لقاء جمع رئيس المجلس عيدروس الزبيدي مع قيادة ما سُمّي "الجالية الجنوبية" في السعودية والخليج.

وشن نشطاء سياسيون وإعلاميون من جماعة الإخوان هجوما لاذعا على الانتقالي وقيادة التحالف العربي، على خلفية ظهور علم "اليمن الجنوبي" إلى جانب العلم السعودي في اللقاء، وهو ما اعتبره ناشطو الإخوان إشارة على دعم التحالف لمطالب الانتقالي، في ترديد للخطاب الإعلامي الذي دأبت عليه وسائل الإعلام القطرية للتشكيك في أهداف التحالف العربي لدعم الشرعية.

وتوقع مراقبون أن تلقي الأحداث العسكرية المتسارعة في محافظة مأرب بظلالها على أجواء الحوار السياسي الذي تشهده الرياض، إضافة إلى بروز مؤشرات على نشوء تحالفات يمنية وإقليمية جديدة في ضوء نتائج المواجهات التي تشهدها المحافظة التي توصف عادة بأنها معقل حزب الإصلاح في اليمن ومركز ثقله السياسي والاقتصادي.

واعتبر الصحافي عبدالوهاب بحيبح أن "ما يجري من هجوم على مأرب مرتبط بما جرى سابقا من سقوط جبهات نهم والجوف، وهو حصيلة ست سنوات من الأخطاء والعبث وعدم إدراك لما يشهده الإقليم من تغيرات وتحالفات تظهر بشكل يومي".

عبدالوهاب بحيبح

ما يجري في مأرب حصيلة سنوات من العبث الحكومي

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أنه ولتشتيت القوة فتحت معارك في صحراء الجوف القاحلة بإسناد نوعي، والهدف تسهيل دخول الميليشيا التي تدفع بالبشر إلى محافظة مأرب النفطية والغازية.

ولا تبدي الحكومة اليمنية أيّ ردود فعل إزاء التطورات المتسارعة على الصعيدين اليمني والدولي، كما يتهم مراقبون قيادة "الشرعية" اليمنية بالتعامل بفتور مع التهديدات الحوثية لمحافظة مأرب الغنية بالنفط والغاز، في ظل اتهامات من القبائل في مأرب بخوضهم المعركة بشكل منفرد من دون الحصول على أيّ إسناد من قبل قوات الجيش الوطني التي يتواجد قسم كبير منها في محافظات شبوة وأبين وحضرموت.

وأرجعت المصادر حالة الارتباك داخل "الشرعية" اليمنية، في التعامل مع الملفات الساخنة على الصعيدين السياسي والعسكري بأنها نتيجة لعوامل عدة من بينها ازدواج المصالح والتوجهات وتنامي الدور الذي يلعبه التيار القطري في الحكومة إضافة إلى تفشي الفساد.

كورونا يقتل محمّد مخلوف.. الشريك الاقتصادي في نكبة سوريا

دمشق – تختزل شخصية محمد مخلوف، خال الرئيس السوري بشّار الأسد، جانبا لا بأس به من قصة نصف قرن من عمر سوريا، من السنة 1970 إلى السنة 2020، وهي السنة التي شهدت الطلاق العلني بين عائلتين أوصلتا سوريا إلى المصير المأساوي الذي وصلت إليه الآن.

كان محمد مخلوف الشخص، الذي سيطر على معظم الاقتصاد السوري واحتكره في مرحلة معيّنة، شريكا، من الزاوية الاقتصادية بالنكبة التي حلّت بسوريا، قبل أن يأخذ ابنه رامي على عاتقه تقنين هذه السيطرة وتوسيعها لتشمل قطاعات مختلفة، تبدأ بالمصارف وتنتهي بالاتصالات والنفط والغاز، في عهد بشار الأسد الذي بدأ في السنة 2000.

لم يكن محمّد مخلوف، الذي أعلنت وفاته أمس عن 88 عاما بعد إصابته بوباء كورونا، مجرّد شخص ربطته صلة عائلية بحافظ الأسد، الضابط العلوي الشاب الذي تزوّج من أنيسة مخلوف شقيقة محمّد بمباركة منه رغم اعتراض عائلة مخلوف. لولا محمّد مخلوف، لما كان حافظ الأسد الآتي من أسرة متواضعة ليتزوّج من أنيسة التي تنتمي إلى عائلة علوية وجيهة تمتلك موقعا خاصا بها في التراتبية المعتمدة في الطائفة، خصوصا أن حافظ كان من القراحة ومن عائلة متواضعة يلجأ أفرادها إلى دخول السلك العسكري بغية التسلّق اجتماعيا.

حفظ حافظ الأسد الجميل لشقيق زوجته وعندما تولّى السلطة مكّنه من التحكّم بكل القطاعات المربحة في الاقتصاد السوري بدءا بشركة التبغ والتنباك. الأهمّ من ذلك كلّه، أن محمّد مخلوف كان يتولّى دور المحافظة على ولاء العلويين لحافظ الأسد، خصوصا عن طريق استرضاء كبار الضباط.

أكثر من ذلك، لعب دورا في غاية الأهمّية في توريث بشّار الأسد بعد مقتل شقيقه باسل في حادث سير في العام 1994. كان حافظ مخلوف، إلى جانب باسل الأسد لدى وقوع الاصطدام الذي أودى بحياة النجل الأكبر للرئيس السوري الراحل. لم يصب الضابط حافظ مخلوف بأذى في حادث السير الذي وقع مع اقتراب السيارة من مطار دمشق واصطدامها بحافة رصيف. أدى ذلك إلى مقتل باسل الأسد على الفور إثر ضربة تلقاها في الرأس.

كان كلّ ما يتعلّق بالسياسة من اختصاص حافظ الأسد.. ومعظم ما يتعلّق بالاقتصاد من اختصاص محمّد مخلوف. في الواقع، كانت هناك شراكة بين العائلتين اللتين أصبحتا عائلة واحدة، خصوصا في ظلّ العلاقة بين رامي محمّد مخلوف وشقيقه حافظ من جهة، والرئيس السوري الجديد بشّار الأسد، الذي اعتمد في السنوات الأولى من عهده على محمّد مخلوف، من جهة أخرى.

مع مرور السنوات واشتداد الوضع الداخلي السوري تأزّما، ومع بروز أسماء الأخرس الأسد التي باشرت تلعب دورا محوريا في سوريا، تراجع دور آل مخلوف. تقدّم محمد مخلوف بالسنّ وتزوج من صبيّة مبتعدا عن عائلته الأصلية. كذلك بدأت تظهر خلافات في العمق بين بشّار وكلّ من رامي وحافظ مخلوف، خصوصا أنّ الثورة الشعبية التي انطلقت في العام 2011 استمرّت. بقي رامي في دمشق للدفاع عن مصالحه في وقت بدأت زوجة الرئيس السوري حملة تستهدف شركاته. أمّا حافظ مخلوف، الذي كان في فترة معيّنة مسؤولا عن أمن دمشق، ففضل الاعتكاف في موسكو. لم يعد إلى دمشق إلّا قبل أسبوع من وفاة والده بعدما أرسل إليها فريقا طبّيا روسيا.

لن يغيّر موت محمّد مخلوف شيئا في سوريا المنكوبة. لعب الدور المطلوب منه في تدمير الاقتصاد وتحويله في خدمة العائلتين. نجح في ذلك إلى حدّ كبير. جمع ثروة ضخمة يقدرها خبراء الشأن السوري بمليارات الدولارات. لكنّه فشل حيث نجح حافظ الأسد. فشل في توريث ابنه الأكبر الدور الذي لعبه طوال سنوات طويلة، في حين نجح حافظ الأسد في توريث ابنه بشّار. هل نجح فعلا في ذلك أم أن الفشل في المحافظة على سوريا الموحّدة وحمايتها هو ما سيتوج مرحلة حكم العائلتين ثم العائلة الواحدة في الأشهر أو السنوات القليلة المقبلة؟

سؤال صار عمره 19 عاما... لا يزال سؤالا

خيرالله خيرالله

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

تسويق حكومي لمهام الجيش الجزائري خارج الحدود

تحذيرات من توريط المؤسسة العسكرية في وحل المستنقعات الإقليمية

مع إقرار برلمان الجزائر نهائيا مشروع تعديل الدستور، وجه وزير العدل بلقاسم زغماتي رسائل طمأنة للشارع ينفي من خلالها التوقعات بتسريع الدستور الجديد لمشاركة الجيش خارج حدوده، مشيرا إلى أن "الأمر سيقتصر على المساهمة في جهود حفظ السلام"، لتعكس هذه التصريحات بذلك تردد السلطة وتوجسها من التورط في مستنقع الصراعات الإقليمية.

توجس جزائري من مغامرات خارجية محفوفة بالمخاطر

صابر بليدي

الجزائر - أوحت مرافعة وزير العدل الجزائري أمام نواب الغرفة الثانية للبرلمان، حول دور ومهام الجيش الجزائري بموجب الدستور الجديد للبلاد، إلى أن السلطة لا زالت غير مطمئنة للخيار الجديد، في ظل استمرار اللغط حول التغير الجذري في عقيدة المؤسسة العسكرية، وإمكانية توريطها في مستنقعات خطيرة بالمنطقة، لتكون بذلك الدركي الذي يدافع عن مصالح الآخرين في بؤر صراع مستعصية.

وصرح وزير العدل بلقاسم زغماتي، أمام نواب الغرفة الثانية للبرلمان (مجلس الأمة) على هامش عرض الوثيقة الدستورية الجديدة، قبل الذهاب إلى استفتاء شعبي عليها في مطلع نوفمبر المقبل، بأن "رفع الحظر عن مشاركة الجيش في عمليات بالخارج، لا يعني المشاركة في حروب، وإنما التدخل لحفظ السلم بعد انتهائها".

واعتبر البند الجديد في دستور البلاد، أبرز تحول سياسي قريب في مسار الجزائر، التي كانت تتمسك بالعقيدة الدفاعية لجيشها، وتحظر تخطيه لحدوده الجغرافية، بدعوى "الوفاء لأدبيات ثورتها التحريرية ومبدأ عدم التدخل في شؤون الآخرين"، قبل أن تتم دسترة رفع الحظر وفتح المجال أمام مهام جديدة لجيشها في العالم والمنطقة على وجه الخصوص.

> السلطة لا زالت غير مطمئنة للخيار الجديد، في ظل استمرار اللغط حول التغير الجذري في عقيدة المؤسسة العسكرية

وذكر بلقاسم زغماتي، في كلمة أفرد حيزا كبيرا منها للمرافعة لصالح خيار رفع الحظر، بأن "الأمر لا يتعلق بخوض حرب.. نتدخل عندما تنتهي حالة الحرب وتحت غطاءات منظمات دولية وإقليمية"، في إشارة لمهام الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين.

وأضاف "أفراد الجيش الذين ينتقلون في مهمة من هذا النوع ليس للحرب، وإنما العكس تماما هو الحفاظ على السلم.. هذا مبدأ ثابت في دستورنا منذ الاستقلال (1962) إلى اليوم، فجيشنا لا يخوض حروبا خارج التراب الوطني".

وباستثناء مشاركة الجيش الجزائري في الحروب العربية – الإسرائيلية في 1967 و1973، لم يسجل له أي حضور في أي مستنقع حربي، وكانت مغادرته للتراب الوطني في مهام إنسانية نادرة.

وربط المؤيدون لرفع الحظر الدستوري، بالتهديد الذي يطال المصالح الجزائرية في المنطقة، خاصة في ظل تدهور الأوضاع الأمنية والعسكرية على الحدود الجنوبية والجنوبية الشرقية، خاصة وأن حادثة "تيغنتورين"، التي استهدفت محطة غازية كبرى في جنوب البلاد سنة 2013 من طرف جماعة إرهابية، ثبت أنها كانت تتحرك عبر الشريط الحدودي المذكور.

إلا أن معارضين للمشروع يعتبرون أن رفع الحظر هو مقدمة لتوظيف الجيش الجزائري، الذي يعتبر من أكبر وأقوى الجيوش بالمنطقة، في صراعات تخدم القوى النافذة في المنطقة، وأن الخطر لا يكمن في مهام حفظ الأمن والسلم في بؤر التوتر، بقدر ما يكمن في المستنقعات المستعصية التي قد يجر الجيش الجزائري إليها، كالحرب على الإرهاب والجريمة المنظمة والصراعات الداخلية.

ويذكر البند الـ31 من الدستور الجديد، بأنه "يمكن للجزائر في إطار احترام مبادئ وأهداف الأمم المتحدة، الاتحاد الأفريقي، وجامعة الدول العربية، أن تشارك في حفظ السلم، بعد مصادقة البرلمان بأغلبية ثلثي أعضاء كل غرفة من غرفتي البرلمان".

لكن إضافة مسوغ آخر في نفس السياق يسمح بـ"مشاركة الجزائر في المنطقة على استعادة السلم في إطار الاتفاقيات الثنائية مع الدول المعنية"، في إشارة لإمكانية خروج الجيش في إطار اتفاق مع إحدى حكومات المنطقة، يفتح الباب أمام "المغامرة" بالمؤسسة في صراعات تعرضها للمخاطر، برأي معارضين للتحول الجديد.

ولفت وزير العدل في مداخلته إلى أنه "سابقا طلب من الجزائر المشاركة في حروب بمنطقة ما، ورفضنا وبقينا أوفياء لهذا المبدأ"، وإن لم يسمّها فإن الإشارات تتوجه إلى طلبات أميركية وفرنسية لدخول الجيش الجزائري في الحرب على الإرهاب بمنطقة الساحل الصحراوي، خاصة بعد سقوط حكومة باماكو العام 2012 تحت ضربات التنظيمات الجهادية.

وكانت قيادة الجيش قد أعلنت في وقت سابق عن دعمها وتأييدها للتحول الجديد في مهام الجيش، حيث عبر قائد أركان الجيش الجنرال سعيد شنقريحة، عن انسجام الرؤية داخل أركان النظام حول التوجه المستحدث للمؤسسة العسكرية، في رد مبطن عن القائلين بإمكانية إثارة القرار لخلافات بين الفاعلين في مؤسسات الدولة.

وتعد دسترة المهام الجديدة للجيش، واحدة من المحاور الأساسية في البرنامج الإصلاحي للرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، التي تعهد بها خلال حملته الانتخابية، ويراهن على تزكية شعبية للدستور بعد مروره الشكلي على غرفتي البرلمان في اليومين الماضيين، حيث حاز على تصويت الأغلبية النيابية ولم تمتنع عن التصويت إلا كتل صغيرة لأحزاب معارضة كجبهة القوى الاشتراكية والتجمع من أجل الديمقراطية العلمانيين، والأحزاب الإخوانية وبعض النواب المستقلين.

مناورات عسكرية مشتركة بين الناتو والقوات الجزائرية

الجزائر - رست في ميناء الجزائر، السبت، فرقاطة من المجموعة البحرية الثانية التابعة لحلف شمال الأطلسي (ناتو)، تمهيدا لتدريبات عسكرية ستجري بين الطرفين.

وذكر بيان لوزارة الدفاع الجزائرية، أن "الفرقاطة الإسبانية رست في ميناء الجزائر".

وأوضح البيان أن الفرقاطة من المجموعة البحرية الدائمة الثانية لحلف الناتو، وأنها ستتوقف في الميناء لمدة ثلاثة أيام لـ"تنفيذ تمرين مع وحدة بحرية محلية في إطار التعاون العسكري".

وأكد أن ذلك "يندرج في سياق نشاطات التعاون العسكري بين وزارة الدفاع الوطني ودول منظمة الحلف الأطلسي في مجال الدفاع، بهدف تعزيز تبادل الخبرات وتطوير قدرات قواتنا المسلحة".

وأضاف بيان وزارة الدفاع الجزائرية أنه "ستقوم وحدة عائمة من قواتنا البحرية (الجزائرية)، بالتنسيق مع سفينة من المجموعة البحرية الدائمة الثانية للناتو، بتنفيذ تمرين في البحر من نوع باساكس".

وتمرين "باساكس" مناورة بين الجانبين حول المراقبة البحرية، وسبق أن نفذ الطرفان تمارين مماثلة بينهما في حوض البحر المتوسط.

الملف الليبي بوابة لتعاون روسي- مغربي أشمل

محمد ماموني العلوي

الرباط - توقعت أوساط سياسية أن يفتح الملف الليبي الباب لتعاون روسي – مغربي أشمل خاصة بعد أن حصدت الوساطة المغربية التي تجسدت في محادثات بوزنيقة الأخيرة نجاعة بإحرازها تقدما في الحوار بين فرقاء الليبيين.

وبحث وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، ناصر بوريطة، مع وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف، الجمعة، مستجدات الأوضاع في ليبيا، في ضوء نتائج الحوار الليبي الذي استضافه المغرب بمدينة بوزنيقة في الآونة الأخيرة بحسب وكالة سبوتنيك.

كما ناقش كل من سيرغي لافروف وناصر بوريطة سبل تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، في خطوة تمهد لمزيد من التقارب والتعاون حسب المتابعين. وتطرقا إلى الاجتماع الثامن للجنة الحكومية المشتركة للتعاون الاقتصادي والعلمي والتقني، الذي سينعقد قريبا في موسكو.

وأكد بيان لوزارة الشؤون الخارجية الروسية، أن المملكة المغربية والاتحاد الروسي تحدوهما رغبة مشتركة لتعميق الحوار السياسي بشأن الملفات الدولية والإقليمية الرئيسية.

وأشارت مصادر دبلوماسية، لـ"العرب"، أن "روسيا تبحث عن شريك موثوق في حوض المتوسط والمملكة المغربية باعتبارها قطبا للاستقرار ستلعب أدوارا مهمة على المستوى الأمني والتجاري والدبلوماسي بالمنطقة، ويعكس ذلك مدى صراع النفوذ المحتدم بين القوى الإقليمية ورغبة موسكو في أن تجد موطئ قدم في شمال أفريقيا".

وفي الورقة التي تقدم بها المتحدث الرسمي باسم الكرملين، والتي تحدد لقاءات وزيارات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للعام الجاري، ورد لقاء قمة مرتقب بين المغرب وروسيا، وأوضحت مصادر دبلوماسية أنه يجب إنضاج التفاهمات حول قضايا ذات الاهتمام المشترك وتجويد الاتفاقيات مع موسكو لتحقيق هذه الخطوة.

وذكرت وزارة الخارجية الروسية أن المغرب وروسيا ملتزمان في الوقت الراهن بتعميق الحوار السياسي حول القضايا الدولية والإقليمية الرئيسية بعدما استعرضت، قبل أيام بمناسبة الذكرى الـ62 لإقامة العلاقات الدبلوماسية مع المغرب، أبرز محطات التعاون التي طبعت المرحلة، حيث أكدت التزام البلدين بتعميق الحوار السياسي بينهما حول القضايا الدولية والإقليمية الرئيسية، من خلال اتصالات منتظمة بين وزارتي خارجيتيهما، وعبر العلاقات بين البرلمانين المغربي والروسي، التي تشهد تطورا مستمرا.

وحسب مراقبين يعد الملفّ اللّيبي أحد المواضيع التي تحظى باهتمام روسيا وضمن المحاور الاستراتيجية التي تركز عليها في غرب بحر الأبيض المتوسط ومنطقة الساحل الأفريقي، ونظرا لنجاعة وحيوية الدبلوماسية المغربية يرى هؤلاء أن تقاطع المصالح الدولية في المنطقة يعطي المغرب أفضلية في تعزيز موقعه السياسي والدبلوماسي والاقتصادي.

وفي سياق الأحداث المتسارعة بالمنطقة يرى صناع القرار بموسكو أن موقع المغرب حيوي في ظل إعادة تشكيل التحالفات الدولية والإقليمية، وهي تراهنُ على تعاون وثيق مع الرباط في المنطقة المتوسطية والساحل والصحراء.

وتتابع روسيا الحوار الذي تم بين الفرقاء الليبيين في بوزنيقة بالمغرب، والذي حظي بإشادة إقليمية ودولية واسعة، حيث ثمنت الأمم المتحدة الدور المغربي الفاعل.

وأكد المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة، أن "المملكة المغربية لعبت، منذ بداية الأزمة الليبية، دورا بناء وساهمت في جهود الأمم المتحدة الرامية إلى التوصل إلى حل سلمي للنزاع الليبي".

ويعد حضور المغرب الفاعل ضمن الحوار الليبي الذي ترعاهُ الأمم المتحدة وقوى دولية منها روسيا ضامنا لترتيبات سياسية تخدم استقرار ومستقبل المتوسط بشكل خاص، وكذلك لاعتماد المملكة منهجية مبتكرة في ما يخص التعاطي مع تحديات منطقة الساحل والصحراء التي تضم مالي، البلد الذي يحظى باهتمام موسكو بشكل كبير.

ويرى خبراء في العلاقات الدولية أن روسيا تعي جيدا العلاقات التي راكمها المغرب داخل غرب أفريقيا بشكل خاص فهي تعمل جاهدة على تعزيز شراكتها الاستراتيجية معه باعتباره حليفا لتلك الدول ويملك خيارات سياسية متعددة.

وفي تقرير مشترك صادر عن مجلس الشؤون الدولية الروسي واتحاد مبادرة الأعمال الأفريقية، يرى خبراء روس، أن هناك إمكانية لبناء نظام متعدد الأطراف للتعاون بين روسيا والقوى العالمية مع المجتمع الأفريقي ضمنهم المغرب، إذ يستند هذا التعاون على مبادئ احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأفريقية.

> روسيا تتابع الحوار الذي تم بين الفرقاء الليبيين في بوزنيقة بالمغرب، والذي حظي بإشادة إقليمية ودولية واسعة

ويبين محمد عصام العروسي أستاذ العلاقات الدولية، أن الاستراتيجية الروسية تنطوي على قدر كبير من البراغماتية على وجه الخصوص حيث تحافظ روسيا على سياسة "الحياد الإيجابي" بشأن القضايا الرئيسية لدول شمال أفريقيا لاسيما في ما يتعلق بقضية الصحراء المغربية".

ويخلص خبراء في الاستراتيجيات الأمنية أن تواجد روسيا بأفريقيا تفرضه الصراعات الدولية على الثروات المعدنية والأسواق التجارية، ولهذا تريد موسكو توسيع نفوذها في القارة الأفريقية من بوابة تفاهمات عميقة مع المغرب الذي بدوره عازم على تنويع شركائه وبناء علاقات دولية قوية يطبعها التعاون.

دبلوماسية مغربية نشطة

قوى ليبية تعلن تأسيس «مجلس برقة الأعلى»

طرابلس - أعلنت قوى اجتماعية وسياسية بإقليم برقة شرقي ليبيا، السبت، تأسيس "مجلس برقة الأعلى" للإسهام في الخروج من أزمات البلاد.

وذكر البيان التأسيسي للمجلس، الذي نشرته وسائل إعلام محلية أن "تأسيس المجلس جرى بالتوافق بين القوى الاجتماعية والسياسية والخبراء والأكاديميين بالإقليم".

وأفاد البيان بأن "المجلس يعد ممثلا لإقليم برقة (المنطقة الشرقية) في أي حوار سياسي مع شركاء الوطن في (إقليمي) طرابلس (المنطقة الغربية) وفزان (المنطقة الجنوبية الغربية)، وعلى المستوى الإقليمي والدولي".

وأوضح أن المجلس يرتكز على عدة مبادئ وأهداف، من بينها، ضمان "حق سكان برقة في اختيار شكل الدولة التي تلبي تطلعاتهم الوطنية والمحلية".

وأردف أن الهدف الثاني يتمثل في "المطالبة بحقوق برقة الاقتصادية والسياسية التي نص عليها دستور عام 1951، عند تأسيس الدولة الليبية".

ويتمثل الهدف الثالث للمجلس في "السعي لبناء نظام سياسي وإداري متكامل، وبناء آليات تحقق توزيعا عادلا للموارد المالية".أما الهدف الرابع فهو "ضمان التمثيل الحقيقي لبرقة في لجنة صياغة الدستور القادم، بما يضمن حقوق الإقليم الدستورية".

ولم يذكر البيان المزيد من التفاصيل حول الكيفية التي سيحقق بها المجلس أهدافه، أو الجهات التي سيعمل معها.

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

أحزاب شيعية تشدّ الوتر الطائفي في كركوك لغايات انتخابية

تشكيل هيئة تنسيقية لتمثيل العرب الشيعة في المحافظة

الغاية الحقيقية من تأسيس الهيئة

صراع الأعراق والطوائف على كركوك بما تمتلكه من مقدّرات اقتصادية واعدة، عنوان مُغر للأحزاب الشيعية العراقية في مرحلة الاستعداد للانتخابات المبكرة المقرّرة لبداية صيف العام القادم، خصوصا وأنّ تلك الانتخابات ستجرى في مناخ مغاير يتميّز بتراجع شعبية تلك الأحزاب وتعاظم نقمة الجمهور العراقي عليها ما يحتّم البحث مبكّرا عن يافطات غير تقليدية لاستمالة الناخبين.

كركوك (العراق)- أعلنت قوى شيعية عراقية، السبت، عن تشكيل تجمع سياسي جديد في محافظة كركوك المتنازع عليها شمالي العراق، تحت مسمى "الهيئة التنسيقية العربية".

ولا ينفصل تشكيل هذا الهيكل عن الاستعدادات الحزبية للانتخابات البرلمانية المبكّرة التي ستجرى صيف العام القادم في ظلّ ظروف مختلفة تتميّز خصوصا بتوسّع النقمة الشعبية على الأحزاب الدينية التي حكمت العراق طيلة السبع عشرة سنة الماضية، حيث يبدو الاستثمار في النزاع الدائر على محافظة كركوك الغنية بالنفط مغريا لأحزاب بلا برامج دأبت على تسويق الأيديولوجيا والخطاب الديني.

ويقطن كركوك خليط من العرب والأكراد والتركمان والعرب من مذاهب وأديان مختلفة. ويدور الصراع عليها إلى حدّ الآن على أساس قومي بين الأكراد الساعين إلى ضم المحافظة إلى إقليمهم شبه المستقلّ في شمال العراق، وبين العرب المتمسّكين بعروبة المحافظة، والتركمان الساعين إلى تثبيت حقّهم "التاريخي" فيها بدفع وتشجيع من تركيا، لكنّ دخول أحزاب شيعية على خط الصراع من شأنه أن يضفي عليه بعدا طائفيا، حيث تبرز بشكل أكبر الثنائية التقليدية؛ شيعة مقابل سنّة وسيجد عرب المحافظة أنفسهم موزعين حسب انتمائهم الطائفي.

محمد اللامي
هدف الهيئة الحصول على تمثيل عادل للشيعة في كركوك

وجاء الإعلان عن تأسيس الهيئة الجديدة في مؤتمر صحافي عقد في كركوك وتلا خلاله الممثل عن التيار الصدري محمد اللاّمي البيان التأسيسي للتكتل الجديد.

وقال اللاّمي إنّ "التكتل الجديد يتكون من أحزاب سياسية، وعشائر لتمثيل الشيعة في محافظة كركوك"، دون الإشارة إلى أسماء تلك الأحزاب. ولفت إلى أن تأسيس "الهيئة التنسيقية العربية" يعود إلى "ما أفرزته الممارسات السياسية السابقة والحالية، ونظام المحاصصة". وأضاف اللاّمي أن "تلك الإفرازات أسفرت عن حرماننا من تمثيل عادل، ومنصف بإدارة المحافظة، ومنعنا من الحصول على فرص العمل والتوظيف بما يتناسب مع حجمنا الحقيقي".

وأردف قائلا إنّ الهيئة الجديدة "هي الجهة المخولة للتفاوض، في ما يخص تقاسم السلطة في كركوك"، مضيفا "كما أنها المخولة للمطالبة بكافة حقوق ذلك الطيف (الشيعة) وفق القوانين والدستور، بما يخدم المصلحة الوطنية، ويضمن المشاركة الواسعة لكل المكونات في إدارة المحافظة".

ودعا اللامي مكونات كركوك والقوى السياسية، إلى "التوحد ورص الصفوف ونبذ الخلافات وخوض العملية الديمقراطية بشكل شفاف، بما يعطي للجميع تمثيلا عادلا".

كما حرص على القول إن الهيئة الجديدة "تدعم أي مشروع وطني يهدف إلى تقدم العملية السياسية في كركوك ومع أي جهد وطني يسعى إلى استقرارها والتخلص من آثار ومخلفات الماضي".

ويأتي تشكيل هذا التكتل الجديد في مسعى من القوى الشيعية لتوحيد صفوفها في المحافظة قبل خوض الانتخابات البرلمانية المبكرة المقرر إجراؤها في السادس من يونيو المقبل.

وتزايد نفوذ القوى الشيعية في كركوك منذ انتزاع القوات العراقية وفصائل الحشد الشعبي الشيعية السيطرة على المحافظة من قوات البيشمركة الكردية إثر الاستفتاء على استقلال إقليم كردستان العراق الذي أجرته حكومته سنة 2017 وتصدّت له الحكومة العراقية آنذاك بقيادة حيدر العبادي القيادي السابق في حزب الدعوة الإسلامية بكل قوّة واتّخذت إزاءه عدّة إجراءات صارمة من بينها طرد قوات الإقليم من كركوك. ولدى الحشد الشعبي تمثيل سياسي وكتلة برلمانية مكونة من 47 نائبا في مجلس النواب العراقي.

ولا يغيب البعد الإقليمي عن خلفية الصراع في كركوك، فكما أنّ لإيران ممثلين في ذلك الصراع هم زعماء الأحزاب والميليشيات الشيعية، فإن لتركيا ممثليها أيضا وهم بالأساس زعماء المكون التركماني العراقي.

فخلال السنوات الأخيرة كثّفت النخبة السياسية لتركمان العراق بشكل لافت من مطالبتها بمنح المكوّن دورا سياسيا أكبر، وذلك في ظاهرة كان من الممكن اعتبارها أمرا اعتياديا في بلد يقوم نظامه السياسي على المحاصصة الحزبية والطائفية والعرقية، لولا الظهور الواضح لأنقرة في خلفية تلك المطالبات المتصاعدة، الأمر الذي يثير شكوكا في وجود نوايا لدى تركيا باستخدام هذه الأقلية التي تربطها معها وشائج عرقية، كجسر للتدّخل في العراق سعيا لتحقيق مطامع تاريخية لها في أراضيه وثرواته الباطنية.

ومن مطالب الجبهة التركمانية العراقية التي يتزعمها أرشد الصالحي إسناد منصب محافظ كركوك إلى المكون التركماني "بعد أن شغله العرب والأكراد طيلة 17 عاما الماضية". ويقول متابعون للشأن العراقي إنّ مطالبات تركمان العراق بحقوق لهم في محافظة كركوك تعطي الورقة التركمانية قيمة استثنائية لدى تركيا، نظرا لثراء تلك المحافظة المصنّفة ضمن المناطق العراقية المتنازع عليها، بالنفط من ناحية، وبالنظر إلى أنّ الطرف الرئيسي في النزاع على تلك المحافظة ليسوا سوى الأكراد الذين يعتبرهم الأتراك أعداء تاريخيين لهم على اختلاف انتماءاتهم السياسية والجغرافية، ما يجعل تركيا تتوجّس من وقوع الثروة النفطية الهائلة بكركوك بأيدي الأكراد لتكون بذلك مقوّما من مقومات دولتهم المنشودة في المنطقة. ولذلك تجتهد تركيا في الزج بتركمان العراق في الصراع على كركوك.

ولا يعتبر إنشاء التكتّلات السياسية لغايات انتخابية عاملا طارئا على العملية السياسية العراقية، حيث اعتادت الأحزاب المشاركة فيها على فبركة مثل تلك التكتلات في عملية أقرب إلى تركيب أجسام سياسية من أخرى كانت موجودة سابقا، يساعدها في ذلك غياب البرامج والأفكار السياسية الحقيقية التي من شأنها أن تمنع التقاء هذا الحزب مع ذاك رغم ما يكون بينهما من تناقض في تكتلات سياسية موحّدة.

وسبق للتيار الصدري الذي بادر بالإعلان عن تأسيس "الهيئة التنسيقية العربية" في كركوك، أن دخل في تحالف انتخابي مع تيارات سياسية مدنية مناقضة له تماما في المشارب والأفكار من بينها الحزب الشيوعي العراقي وذلك ضمن "تحالف سائرون" الذي تشكّل بمناسبة انتخابات سنة 2018 تحت رعاية زعيم التيار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر.

الفلسطينيون في مأزق خسارة الظهير العربي دون كسب حلفاء جدد

القدس- كشفت التغيّرات الكبيرة الجارية في علاقة إسرائيل بالبلدان العربية، حالة من التكلّس والجمود لدى القيادات الفلسطينية تمنعها من التكيّف مع المتغيّرات واستثمارها في خدمة قضيّة شعبها فضلا عن سوء تقديرها المتمثل في مراهنتها على قوى إقليمية لا تستطيع أن تعوّض على الفلسطينيين خسارتهم للظهير العربي الذي، إن لم يستطع حلّ قضيّتهم، فقد أبقى عليها حيّة بما قدّمه لهم من دعم سياسي ومادي على مدى عشريات متتالية من الزمن.

وأظهرت المواقف الفلسطينية الحادّة والمتشنّجة من قرار الإمارات والبحرين إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل أنّ تلك المواقف مبنية على منظور تقليدي ضيّق لم يتغيّر طيلة أكثر من سبعين سنة ويقوم على إضفاء هالة من القدسية على القضية الفلسطينية حدّ التوهّم بإمكانية التدخّل في السياسات الخارجية للدول ووضع خطوط حمراء على علاقاتها بالدول الأخرى.

ويرى محللون أن القضية الفلسطينية كانت تجمع دولا ذات مصالح متباينة في الشرق الأوسط، لكن تبدّل التحالفات الإقليمية وحّد صفوف الولايات المتحدة وإسرائيل ودول الخليج ضد عدوها المشترك إيران، ما جعل الفلسطينيين أكثر عزلة ويبحثون عن حلفاء جدد.

فبعد اتفاق تطبيع العلاقات بين إسرائيل والإمارات، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجمعة عن اتفاق مماثل بين البحرين وإسرائيل. وتحدث عن حصول "اختراق تاريخي".

وفشل وزراء الخارجية العرب في اجتماع افتراضي لجامعة الدول العربية الأربعاء في دعم دعوة فلسطينية لإدانة اتفاق التطبيع الذي توسطت فيه الولايات المتحدة الشهر الماضي بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة.

وستصبح الإمارات والبحرين ثالث ورابع دولة عربية تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بعد مصر في 1979 والأردن في 1994. وأثار اتفاقا التطبيع الجديدان غضب القيادة الفلسطينية في رام الله.

وقالت الإمارات إن اتفاق التطبيع الذي توصلت إليه مع إسرائيل سيسمح بوقف ضم أي أراض في الضفة الغربية.

وفي الأشهر الأخيرة حذّرت جامعة الدول العربية وتركيا ودول أوروبية مثل فرنسا، إسرائيل من عملية الضم التي من شأنها أن تقوض ما يسمى بحل الدولتين، الذي يعني إقامة دولة فلسطينية تعيش جنبا إلى جنب مع دولة إسرائيل.

ومع أن الدول العربية وقفت ضد مشروع الضم، فقد رحّب الحلفاء العرب التقليديون للفلسطينيين باتفاق التطبيع المقرر توقيعه في واشنطن الثلاثاء.

وقال سري نسيبة المفكر الفلسطيني والمسؤول السابق في منظمة التحرير الفلسطينية إن "القيادة الفلسطينية غاضبة جدا". وأضاف "لكن في الواقع لطالما اشتكى الفلسطينيون من قلة الدعم من العالم العربي".

ويقول المحلل الفلسطيني غسان الخطيب إن هذا "النقص في الدعم" يتجلى أكثر فأكثر في منطقة الشرق الأوسط التي عانت من اضطرابات الربيع العربي والاستقطاب الإيراني السعودي والقتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية.

ويضيف أنه بسبب "الثورات والحروب الأهلية والخلافات الإقليمية الأخرى، يجد العرب صعوبة في الاتفاق على أي شيء بما في ذلك على كيفية دعم القضية الفلسطينية". وأضاف لوكالة فرانس برس أن "الفلسطينيين يدفعون ثمن تدهور الوحدة العربية".

وأورد مثلا على ذلك فشل الفلسطينيين الأربعاء الماضي "في إقناع شركائهم في جامعة الدول العربية بإدانة الصفقة الإسرائيلية الإماراتية"، على حد تعبيره. لكن في رام الله لا يزال الفلسطينيون متمسكين بشرعية "الإجماع العربي" ويرفضون فكرة أن الفلسطينيين معزولون دبلوماسيا. وكان الإجماع العربي لتسوية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني شرطا لا غنى عنه للتطبيع مع إسرائيل. والمطالب الأساسية هي انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في الخامس من يونيو 1967. والموافقة على دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، وإيجاد حل عادل لملايين اللاجئين الفلسطينيين.

ورأى مصدر دبلوماسي غربي أنه "ليس أمام الفلسطينيين مخرج حقيقي في الواقع"، مؤكّدا "أنهم عالقون". وأضاف أنهم "عالقون من جانب الذين يريدون الاستحواذ على قضيتهم سواء كانت تركيا أو إيران".

غاليا ليندنشتراوس
لدى تركيا طموح لقيادة القضية الفلسطينية

وتقيم إيران علاقات وثيقة مع التنظيمات الإسلامية المسلحة في غزة، وبدرجة أقل مع السلطة الفلسطينية.

وقالت غاليا ليندنشتراوس من المعهد الوطني الإسرائيلي للأبحاث الأمنية إن "تركيا لديها طموح لقيادة القضية الفلسطينية وتشير إلى نفاق الدول العربية والغرب في عدم الدفاع عن هذه القضية بشكل كاف".

وقال الرجوب "نحن لا نتجاهل أي دولة. تركيا قوة إقليمية عظمى، إنها دولة مسلمة ونحن على علاقة جيدة بها. سنواصل التعاون مع الجميع".

لكن الخطيب قال إنّ "على الفلسطينيين الابتعاد عن تركيا وإيران وقطر" التي تتعارض مصالحها بشدة مع القوى الخليجية الكبرى الأخرى. وأضاف أنه "ليس من الحكمة أن يقع الفلسطينيون في خضم التوترات الإقليمية والمنافسة بين القوى الإقليمية العظمى".

وأوضح الخطيب "إذا اقتربوا من إيران فإنهم يخسرون السعودية وإذا اختاروا تركيا فسيخسرون آخرين"، معتبرا أنه "من الأفضل للفلسطينيين أن يبقوا على مسافة آمنة من هذه القوى الإقليمية العظمى المختلفة".

وفي سؤال حول ما إذا كانت القيادة الفلسطينية ستسعى للبحث عن تحالفات جديدة، قال وزير البيئة الفلسطيني عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير أحمد مجدلاني "واقع الأمر يدفعنا إلى إعادة تقييم أوراقنا وعلاقاتنا سواء على المستوى الثنائي العربي الفلسطيني أو على المستوى الاقليمي".

من المسؤول عن تشويه ملامح القضية؟

قضية فساد تطال أكثر من خُمس نواب البرلمان الكويتي

الكويت – طالت سلسلة قضايا الفساد التي تفجّرت مؤخّرا في الكويت بشكل متتال، مجلس الأمّة (البرلمان)، وذلك بعد أن طالت عددا من مسؤولي الدولة بينهم شيوخ في الأسرة الحاكمة، مضيفة بذلك مزيدا من التعقيدات على المشهد المأزوم اقتصاديا وماليا وغير المستقر سياسيا بسبب كثرة الصراعات وتصفية الحسابات بين أركان السلطة وكبار الفاعلين فيها.

وقال النائب في البرلمان الكويتي رياض العدساني إن هناك 12 نائبا في مجلس الأمة الحالي متورطون في شبهات فساد مالي، منها تضخم حسابات وشبهة غسل أموال وصفقات مشبوهة وتلاعب بأسهم وغيرها من الشبهات والتجاوزات المالية والإدارية والقانونية.

ويبلغ العدد الإجمالي لنواب البرلمان الكويتي خمسين نائبا بينهم وزراء الحكومة الـ16 الحاصلون على العضوية بحكم مناصبهم، ما يعني أن أكثر من خُمس النواب مشمولون بقضية الفساد هذه. ويأتي هذا الكشف الذي يحمل بذور "فضيحة" مدوية قبل حوالي شهرين ونصف على موعد الانتخابات البرلمانية المقرّرة للثامن والعشرين من شهر نوفمبر القادم.

وعادة ما تكون فترة المسير نحو الانتخابات في الكويت مليئة بالصراعات السياسية وتصفية الحسابات الحزبية تحقيقا لغايات انتخابية.

وكان قد طرح خلال الأشهر القليلة الماضية خيار حلّ البرلمان وإجراء انتخابات مبكّرة وذلك كحلّ لفكّ الاشتباكات السياسية بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، لكن تمّ تفادي هذا الخيار نظرا لاستثنائية الظرف في ظل التحديات الاقتصادية التي فرضها تراجع أسعار النفط والأخطار الصحية القائمة بسبب جائحة كورونا.

وقال العدساني، في تصريح صحافي السبت، إن هذه الملفات تمت إحالتها إلى الجهات المعنية، التي من بينها النيابة العامّة ووحدة التحريات المالية والهيئة العامة لمكافحة الفساد، وجهاز أمن الدولة التابع لوزارة الداخلية.

> ملامح فضيحة تهدّد مجلس الأمة مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية وهي فترة معروفة في الكويت بكثرة تجاذباتها

وأضاف أن 12 نائبا متهمون بالتورط بشكل مباشر في قضايا مالية خلال فترة المجلس الحالي، وهناك غيرهم وردت أسماؤهم بالتقرير والبحث والتحقيقات على أنها علاقة غير مباشرة.

وطالب الجهات المختصة بإحالة جميع الملفات وكل ما تتضمنه إلى النيابة، مؤكدا متابعة هذه القضايا حتّى لا تمر مرور الكرام. كما كشف ذات النائب أن هناك إجراءات تم إتخاذها رسميا، حيث تمت إحالة ملفات إلى النيابة بشكل رسمي، داعيا الجهات الحكومية إلى التعاون في ما بينها واستكمال كل الإجراءات وجمع البيانات ومن ثم إحالة الملفات إلى النيابة.

وجاء تفجّر هذه القضية، فيما تواصل الجهات المختصّة النظر في قضية فساد أخرى تتعلّق باستقدام عمال أجانب ومنحهم حق الإقامة في البلاد دون وجه قانوني، وهي القضية المعروفة إعلاميا بـ"تجارة الإقامات"، ومن بين المتورّطين فيها ضابط كبير ينتمي إلى الأسرة الحاكمة. أما أخطر قضايا الفساد التي تفجّرت مؤخّرا فتُعرف بقضية "الصندوق الماليزي" وتتعلق بعملية غسل أموال تقدّر ببضعة مليارات من الدولارات، وهي قضية عابرة للحدود ومتورّط فيها نجل رئيس وزراء كويتي سابق.

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

تعاون إقليمي لوقف التدخلات التركية في المنطقة العربية

لجنة عربية لفضح أنقرة تتخطى تكرار أخطاء التعامل مع طهران

تحركات عربية ضد العبث التركي في المنطقة

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

افتقدت المخاوف العربية من التدخلات التركية في دول المنطقة إلى التعاون والتنسيق لمكافحتها، واقتصرت على الجهود الفردية لكل دولة، حسب درجة التهديدات التي تمثلها أنقرة، وبسبب وجود تباين في الرؤى لم تحظ عملية المواجهة بموقف جماعي صارم، فهناك دول عربية تتواطأ وتتقاعس وتتآمر معها، الأمر الذي كشفه اجتماع وزراء الخارجية العرب رقم 154، الأربعاء الماضي، حيث رفضت أربع دول إدانة التدخلات التركية في ثلاث دول عربية.

كشف الاجتماع الأول للجنة الوزارية المعنية بمتابعة هذا الملف، والمشكّلة من مصر والسعودية والإمارات والبحرين والعراق، والأمين العام للجامعة العربية، عن رغبة في إيجاد آلية ناجعة للتعامل مع أنقرة، وهي خطوة نوعية مهمة، تعبر عن ارتفاع مستوى التنسيق بين هذه الدول، لأن الفترة المقبلة قد تشهد تماديا في مغامرات تركيا.

> تتصرف أنقرة وفقا لمخطط مدروس من جانبها لإضعاف الدول العربية، وتواصل المسيرة التي بدأتها طهران منذ حوالي أربعة عقود

تشير مشاركة العراق في اللجنة إلى رغبة رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي تصحيح أخطاء من سبقوه، ومواجهة الممارسات التركية السافرة في أراضي بلاده، ضمن منظومة عربية لديها مجموعة من المشتركات السياسية بشأن دور أنقرة في المنطقة، الذي بات مزعجا بعد تماديه في كل من سوريا والعراق وليبيا، وتطوير علاقاته مع قوى طائفية وحزبية مؤثرة، في لبنان واليمن والسودان والصومال وجيبوتي.

تحمل مشاركة بغداد إشارة على انخراطها مجددا في الصف العربي، تركيا باتت قاسما مشتركا لأغلب أزمات المنطقة، وهو ما يبرر الموقف العربي القوي الذي صدر منذ أيام ضد تحركات أنقرة التي تستكمل الأدوار التي لعبتها طهران. ومن شأن الإعلان عن لجنة وزارية عربية متخصصة بالملف التركي أن يحوّل التحرك العربي من دائرة التصريحات إلى دائرة الافعال.

والاحتفاظ بمسافة بعيدة عن إيران التي تهيمن على مفاصل القرار فيها، وتمهد لزيادة وتيرة التفاعل مع الأزمات الإقليمية، وقطع الطريق على محاولات استمالتها من قبل أنقرة، والحد من ممارسة ضغوط مكثفة عليها من أيّ جهة مضادة، فوجود أصوات عربية مؤيدة لبغداد يوفر لها قوة دفع جيدة لاستعادة دورها في الفضاء العربي.

خلافات وقواسم مشتركة

أفصحت دول المقاطعة العربية لقطر، مصر والسعودية والإمارات والبحرين، عن قلقها من الدعم المتواصل للإرهابيين والمتطرفين في المنطقة، ولم تخف هواجسها من العلاقة الواضحة التي تربط هؤلاء بأنقرة، وجرى اتخاذ حزمة من التصورات لمواجهتها، غير أنها أخفقت في الحصول على مردود، ولم تتبلور في خطوات محددة.

مع تدشين لجنة المتابعة يمكن أن يتم التحرك حثيثا على أكثر من مستوى، فقد أصبحت تركيا قاسما مشتركا في غالبية الأزمات التي تنتشر في المنطقة، وخلافاتها تجاوزت ملفي سوريا والعراق، فما تقوم به في ليبيا يؤكد عزمها مد بصرها إلى دول أخرى، والسعي لمواصلة شد الأطراف العربية عبر الإمعان في زيادة مساحة الصراعات.

من الصعب الحكم على الدور الذي يمكن أن تقوم به اللجنة العربية حاليا، لكن الإعلان عنها في هذا التوقيت وعقد اجتماعها الأول والترتيب لعقد اجتماع ثان من العوامل التي تعزز الثقة في أهمية التحرك بصورة سريعة، وعدم الارتهان لإرادة الجامعة العربية في ظل وجود دول لا تخجل من استدعاء التدخلات التركية بنفسها، وأخرى تأبى التوقيع على مراسم إدانتها.

تتصرف أنقرة وفقا لمخطط مدروس من جانبها وآخرين لإضعاف الدول العربية، وتواصل المسيرة التي بدأتها إيران منذ حوالي أربعة عقود، في مجال استمالة عناصر محلية موالية لها، واختلاق أزمات جانبية وتغذيتها بكل الأدوات التي تقودها إلى رفع سقف السخونة السياسية والعسكرية، وزادت عليها تبني سياسة تسفير المتطرفين والمرتزقة، ونقلهم من مكان إلى آخر عبر الحدود كرأس حربة لتنفيذ أجندتها.

إذا لم تجد هذه الممارسات موقفا عربيا حاسما سوف تتجاوز حدودها الراهنة، لأن التعويل على المجتمع الدولي وقوانينه وأعرافه وتقاليده لم تثبت إيجابيته حاليا، حيث تتصرف أنقرة كأنها تحظى بمباركة قوى كبرى، وتمكنت من التسلل بسهولة إلى مناطق كثيرة، وتتمترس خلف سياسات تتعارض تماما مع ثوابت حسن الجوار.

تحصر اللجنة العربية مواجهة تركيا في الشق الدبلوماسي، واستخدمت لهجة حادة في إدانتها، لكنها لم تظهر ملامح لتطويرها إلى الشق العسكري، مع أن معظم تدخلات أنقرة أخذت منحى القوة الباطشة، في سوريا والعراق وليبيا، وهو ما يقلل من الأهمية المادية للجنة ويجعلها أثيرة لحسابات سياسية تكبلها، وربما لا تتعدى إجراءاتها المقبلة نطاق الدور المعنوي بما يجعل تركيا تواصل رفض الانصياع لعدم التدخل.

تملك الدول الخمس التي تتكون منها اللجنة شبكة علاقات سياسية واقتصادية جيدة، وتمثل في مجملها اتجاها لما يوصف بالدول المعتدلة في المنطقة، وتتبنى خطابا يحضّ على الأمن والاستقرار، في مواجهة خطاب تؤيده تركيا، يحرّض على زيادة رقعة النزاعات والتوترات، كوسيلة توفر لها بيئة مناسبة لتدخلاتها.

ثلاثة محددات رئيسية

يحد الإعلان عن الدور السياسي الذي سوف تقوم به اللجنة من التكهنات التي ذهبت إلى إمكانية عودة الدفء لعلاقات تركيا مع بعض دولها، أو التوصل إلى تفاهمات حول عدد من القضايا محل الخلاف، وتعمدت أنقرة توصيل رسائل بهذا المعنى إلى القاهرة مثلا، غير أن تصرفاتها العملية ذهبت بعيدا عن ذلك.

كما أنّ مصر لم تتجاوب معها، وأوقفت الكلمة الحادة التي ألقاها وزير خارجيتها سامح شكري في الاجتماع الأول للجنة إشارات جس النبض التركية، ودحضت سيناريوهات توقعت لقاء أنقرة والقاهرة على أرضية مشتركة في بعض المشكلات الإقليمية، فلا تزال تركيا تلقي بثقلها في ليبيا، ومستمرة في دعم الميليشيات هناك.

تحتاج اللجنة التي وصفت صراحة بأنها معنية بمتابعة التدخلات التركية، تطوير دورها، فالرّصد والتوصيف والإدانة، كلها عوامل لا تكفي للردع، ولا تحسم معركة سياسية أو عسكرية ضارية، وإذا كان الخيار الثاني مستبعدا لأسباب إقليمية ودولية متعددة، فمن الضروري أن ينطوي الخيار السياسي على جملة من المحددات.

الأول: القيام باستدارة سياسية تمنح عمل اللجنة العربية فرصة للقبض على زمام المبادرة، فمن الملاحظ أن الطريقة التي تواجه بها التدخلات التركية تنحصر في إطار رد الفعل، وتقوم أنقرة بممارسات مختلفة ثم تتوالى الإدانة، وهي طريقة منحتها يدا طولى، حيث يحتاج اللحاق بها وقتا، يكون الواقع العملي أحدث تأثيراته المطلوبة.

ونظرة واحدة لما تقوم به في ليبيا تكفي، فمن دعم معنوي لحكومة الوفاق في طرابلس إلى مذكرات تفاهم، إلى توقيع اتفاقيات في مجالات متنوعة، وإرسال الكثير من المرتزقة والخبراء والمعدات العسكرية إلى آخر السلسلة التي جعلتها رقما محوريا في المعادلة الليبية، وهو ما تحاول تكراره في دول أخرى وبأشكال متباينة.

الثاني: الاستفادة من القوى المحلية الكثيرة الرافضة لهذه التدخلات، وتمكينها من التصدّي لها مباشرة، وهي الوسيلة التي لجأت إليها أنقرة من خلال تبنّي تيارات مختلفة أوجدت بينها مصالح جعلتهم وكلاء سهلوا لها عمليات الاختراق، ففي كل الدول التي وطأتها بأقدامها نسجت علاقات متينة مع قوى داخلية، مكنتها من تثبيت وضعها.

الثالث: الاستفادة من القوى الدولية الرافضة لانتهاكات تركيا، مثل فرنسا واليونان وقبرص، لمحاصرتها دبلوماسيا، فدون أن تشعر أنقرة أن اللجنة العربية تستطيع تكبيدها خسائر حقيقية، سوف يظل دورها قاصرا، وربما يتحوّل إلى عبء، تستفيد منه الدول العربية المؤيدة لتدخلات تركيا، فالمرحلة المقبلة مرجّح أن تشهد شدا كبيرا على هذا الوتر، وما لم تمتلك اللجنة أدوات للتأثير سيتم وضعها في غرفة الانعاش.

في اعتقادي أنّ اللجنة تستطيع أن تتجنب الدخول في هذا المأزق، إذا واصلت دورها بالقوى التي ظهرت عليها في اجتماعها الأول وتفادي الأخطاء التي وقعت فيها لجان شكلّت من قبل لمواجهة تدخلات إيران في المنطقة، فأنقرة تسير على الدرب نفسه، مع خطورة زائدة، تكمن في قدرتها على ابتزاز قوى غربية متعددة.

تفاهمات سياسية تعيد رسم الخارطة السودانية بعد إحلال السلام

أحمد جمال
صحافي مصري

انخرطت الأحزاب السودانية المنضوية تحت قوى الحرية والتغيير في تدشين تفاهمات ثنائية مع أطراف داخل التحالف وخارجه، بهدف مواكبة التطورات السياسية التي يفرزها التوقيع النهائي على اتفاق السلام، مطلع أكتوبر المقبل.

تعمل قوى وأحزاب عدة على تقوية الكتل الرئيسية داخل قوى الحرية والتغيير لإعادة ترتيب أوراق التحالف من جديد بعد أن تصدعت الكثير من جدرانه، ولم يعد قادراً على القيام بأدواره كحاضنة سياسية للحكومة.

تسعى ما تسمى بـ"أحزاب الثورة" إلى تأمين نفسها من الهزات العنيفة التي تعرضت لها مؤخراً، وأفرزت وجود قوى شبابية غير منظمة استطاعت أن تسحب البساط منها، وظهر ذلك في مظاهرات الـ30 من يونيو الماضي، وكانت فيها الكلمة العليا للجان المقاومة الشعبية.

أنتجت الاجتماعات التي عقدتها مجموعة من الأحزاب مؤخرا تكتلا يقوده الحزب الشيوعي الذي وقّع إعلاناً سياسياً مع الحركة الشعبية – شمال بقيادة عبدالعزيز الحلو، وينضم إليه أيضاً تجمع المهنيين (السكرتارية الجديدة) الذي وقع بدوره إعلانا مشابهاً مع حركة الحلو، إلى جانب الحزب الاتحادي الديمقراطي بقيادة محمد عثمان المرغني، حيث أبدى بدوره ترحيبا بهذه التفاهمات.

أما التيار الثاني، فيقوده حزب الأمة القومي، الذي أعلن تجميد نشاطاته في هياكل قوى الحرية والتغيير قبل أن يكثّف جهوده للتوافق مع قوى إسلامية، منها المؤتمر الشعبي، وبدا من الواضح أن حزب الأمة يضغط عن طريق الكتل المعارضة للحكومة لتقوية نفوذه، غير أن هذه التحركات أفقدته كثيراً من رصيده لدى قوى الثورة التي ترفض وجود تيارات إسلامية.

وهناك تيار ثالث يتشكل في الأفق بين أحزاب المؤتمر السوداني والبعث العربي والتجمع الاتحادي والجبهة الثورية بكافة فصائلها، بعد عودة تمثيلها داخل قوى الحرية والتغيير، ليتمكن من حصد مكاسب سياسية في مواجهة الأحزاب التقليدية.

وبرأي القيادي بقوى الحرية والتغيير، نورالدين صلاح الدين، أن التفاهمات لا تنفصل عن التغييرات السياسية التي سوف تفرز توقيع اتفاق نهائي للسلام مطلع الشهر المقبل، لأن هناك مجلسا تشريعيا يجري تشكيله، وتعديلات جوهرية سيتم إدخالها على شكل السلطة التنفيذية، ما يتطلب توافقا بين الأحزاب.

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أن توالي الاجتماعات يبرهن على أن هناك محاولات جادة لترميم التحالف الحكومي، بغرض تقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة.

ومن المرجح أن يلي التفاهمات الحالية بين الحزب الشيوعي وحركة الحلو أخرى مماثلة مع حركة جيش تحرير السودان بقيادة عبدالواحد محمد نور، في إطار الصراع بين القوى المدنية المهيمنة على الحكومة وبين المكوّن العسكري الذي ينظر إلى الحركة السياسية بريبة وقلق.

وشكك المحلل السياسي خالد الفكي، في تصريح لـ"العرب"، في استمرار التفاهمات السياسية بين القوى المدنية والحركات المسلحة مستقبلا، واصفها إياها بـ"الهشة والتكتيكية"، وأن لديها هدفا محددا، وهو الضغط على السلطة الانتقالية لحصد مزيد من المكاسب مع إعادة توزيع تركة المناصب السياسية.

وتستهدف التكتلات الحالية سد الثقوب التي يمكن أن ينفذ من خلالها فلول النظام البائد الذين ينشطون على مستوى الشارع، ويستغلون حالة التململ من الأوضاع الاقتصادية، لكن تبقى هناك جملة من التساؤلات بشأن التقارب الحالي بين حزب الأمة والمؤتمر الشعبي الذي أسسه حسن الترابي وقاد انقلاب 1989.

وأكد الأمين العام للمؤتمر الشعبي، بشير آدم رحمة، في تصريحات صحافية، أن حزبه أجرى لقاء مع رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان، ونائبه محمد حمدان دقلو (حميدتي) ناقش ضرورة توسيع الحاضنة السياسية للحكومة، بغرض الوصول إلى وفاق وطني بعد توقيع السلام.

وأشار المفكر السوداني، حيدر إبراهيم علي، إلى أن هذه التحركات تستهدف السيطرة على الكتلة الصلبة من الشعب في مناطق الهامش، والتي لم تنضم إلى الحركات المسلحة، خاصة في دارفور، بعد أن اعتمدت بشكل أكبر على السلاح من دون أن تولي اهتماماً بالتنظيم والسياسة، ومن فكوا ارتباطهم بحزب الأمة لم يعد لديهم حضور قوي في تلك المناطق، كما كان في السابق.

وشدد، في تصريح لـ"العرب" على وجود تغييرات كبيرة في شكل الخارطة الحزبية بعد أن أضحى الشباب غير المنظم ممثلاً في اللجان الشعبية هو المتصدر للمشهد الراهن.

حامد التيجاني

التحالفات مهمة لكنها ضعيفة وتتأثر بأجواء المرحلة الانتقالية

نورالدين صلاح الدين

توالي الاجتماعات يبرهن على محاولات لترميم التحالف الحكومي

خالد الفكي

تحالفات هشة تهدف إلى تحقيق مكاسب آنية

حيدر إبراهيم علي

تحركات للسيطرة على الكتلة الصلبة في مناطق الهامش

سؤال صار عمره 19 عاما... لا يزال سؤالا

المنطقة العربية تدفع ثمن 11 سبتمبر غاليا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

مرّت قبل أيّام الذكرى الـ19 لغزوتي واشنطن ونيويورك اللتين نفذّهما تنظيم إرهابي اسمه "القاعدة" بقيادة أسامة بن لادن. استطاع بن لادن، الذي هو في الأصل من صناعة وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي.آي.إي) تغيير العالم نحو الأسوأ، أقلّه بالنسبة إلى إجراءات السفر وأمور كثيرة غيرها، وجرّ أميركا إلى حربين ما زالتا غير مضمونتي النتائج. هذا ما سيذكره التاريخ عن رجل، من نتاج مدرسة الإخوان المسلمين، تستّر بالدين ليغطي الإرهاب.

بعد 19 عاما لا يزال الحدث الذي غيّر العالم يثير السؤال نفسه: لماذا قررت الإدارة الأميركية الردّ على «القاعدة» في العراق قبل أن تنتهي من حرب أفغانستان التي كانت تؤوي بن لادن وتقدّم له الحماية في ظلّ حكم «طالبان»؟

بعد 19 عاما لا يزال الحدث الذي غيّر العالم يثير السؤال نفسه: لماذا قررت الإدارة الأميركية الردّ على "القاعدة" في العراق قبل أن تنتهي من حرب أفغانستان التي كانت تؤوي بن لادن وتقدّم له الحماية في ظلّ حكم "طالبان؟". إنّه بالفعل سؤال محيّر نظرا إلى أن الولايات المتحدة لم تكن في تلك المرحلة مهيّأة لخوض حربين كبيرتين في وقت واحد. أكثر من ذلك، لم تكن تدري ما الذي يُفترض عمله بعد إسقاط نظام "طالبان" في أفغانستان ولا بعد إسقاط نظام صدّام حسين في العراق. تحوّل العراق وأفغانستان إلى مستنقعين لأميركا بكلفة كبيرة، بالرجال والعتاد والمال. صار عمر السؤال 19 عاما، ولا يزال هذا السؤال سؤالا.

استطاعت الإدارات الأميركية الخروج بصعوبة من المستنقع الأفغاني، من دون أن يعني ذلك أن أفغانستان صارت بلدا قابلا للحياة. كلّ ما فعلته أنّها وضعت قواتها في مأمن عن هجمات "طالبان" لا أكثر. أمّا العراق، فلا يزال يعاني بعدما قدّمته أميركا على صحن فضّة إلى إيران.

الأسوأ من ذلك كلّه، أن تفاعلات الزلزال العراقي ما زالت مستمرّة على صعيد المنطقة كلّها بعدما اختلّ التوازن فيها. ليس مستغربا أن تعمل إيران، النشطة في العراق منذ فترة طويلة، على تحويل هذا البلد المهمّ إلى مزرعة من مزارعها، علما أن ليس هناك ما يشير إلى أنّها ستنجح في ذلك.

كذلك، ليس مستغربا أن تعمل تركيا في هذه الأيّام على السعي إلى إيجاد موقع في العراق مستغلّة ثغرات كثيرة في مقدّمها تراجع المشروع التوسّعي الإيراني على غير صعيد وفي غير مكان. مثل هذا التراجع عائد إلى سببين. أولهما العقوبات الأميركية التي كشفت أن إيران ليست سوى نمر من ورق، والآخر تصفية الأميركيين لقاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الذي لعب دورا في جعل المشروع التوسّعي الإيراني حيّا يرزق في غير منطقة من العالم، خصوصا في سوريا ولبنان والعراق واليمن والبحرين.

لا تزال القوات الأميركية في أفغانستان منذ غزوتي واشنطن ونيويورك. ولا تزال القوات الأميركية في العراق منذ العام 2003. ليس ما يشير إلى حل قريب في أفغانستان التي تعاني من مشاكل كثيرة في غاية التعقيد. أمّا وضع العراق، فيبدو أن فيه بارقة أمل في ظل حكومة مصطفى الكاظمي التي تحاول بدورها الاستفادة من تراجع المشروع الإيراني والهجمة التركية كي تعيد العراقيين إلى العراق. ليست الزيارة الأخيرة لمصطفى الكاظمي إلى إقليم كردستان سوى محاولة واضحة للملمة العراق ومعالجة الشرخ الذي تسببت به الحكومات المتلاحقة، بدءا بحكومة نوري المالكي وانتهاء بحكومة عادل عبدالمهدي، وبينهما حكومة حيدر العبادي الذي لم يعرف بدوره لعب دور بناء في مجال التعاطي مع الأكراد الذين لم تكن حساباتهم دقيقة في كلّ الأحيان.

يبقى السؤال لماذا الذهاب الأميركي إلى العراق بعد أحداث الحادي عشر من أيلول – سبتمبر 2001. هل صحيح أن "أوامر من الله" صدرت إلى بوش الابن كي يشنّ حربه على العراق؟ هذا التعبير الصادر عن الرئيس الأميركي السابق نفسه، نقله عنه مسؤول عربي كان برفقة أحد الزعماء العرب التقى ببوش الابن في البيت الأبيض في آب – أغسطس من العام 2002. ذهب هذا الزعيم العربي إلى واشنطن لتحذير الرئيس الأميركي من الذهاب إلى العراق من دون إعداد جيد لمرحلة ما بعد سقوط صدّام حسين.. ومن الخلل الذي سيحدث في المنطقة في غياب العراق. يقول هذا المسؤول إن الزعيم العربي "صُدم" بردّ بوش الابن على تحذيره.

في كلّ الأحوال، يظلّ مفيدا التذكير بأنّ المنطقة كلّها تغيّرت، مثلما تغيّر العالم، بعد غزوتي واشنطن ونيويورك وانهيار برجي مركز التجارة العالمي. مع انهيار البرجين انهار أيّ اهتمام أميركي بمصير الفلسطينيين. هذا ما لم يدركه، في حينه، ياسر عرفات الذي يعتبر من ضحايا أسامة بن لادن. فبعد الحادي عشر من أيلول – سبتمبر 2001، قسّم جورج بوش الابن العالم إلى قسمين. من هم معنا ومن هم ضدّنا. لم يعد من مكان لوسيط أميركي بين إسرائيل وفلسطين، خصوصا أن "حماس" تابعت وقتذاك عملياتها الانتحارية التي صبّت في مصلحة إسرائيل ومن يقفون خلفها في واشنطن.

في النهاية، لا يزال السؤال مطروحا ولا يزال السؤال يبحث عن جواب: لماذا ذهبت أميركا إلى العراق؟ هل صحيح أن تحريض الراحل أحمد الجلبي كان كافيا لتصوير تلك الرحلة العسكرية الأميركية بأنّها أشبه بنزهة وأن كلّ شيء سيكون على ما يرام بمجرّد سقوط النظام القائم في العراق؟

ليست فلسطين وحدها التي تدفع ثمن 11 سبتمبر 2001، العراق نفسه دفع ثمنا غاليا، نظرا إلى أن النظام الذي تأسس في العام 2003 ليس قابلا للحياة. ما يحاول مصطفى الكاظمي حاليا ترميمه هو عراق تفتت بفعل الميليشيات المذهبية التي لا تزال الصناعة المفضّلة لـ"الجمهورية الإسلامية".

في الواقع، لم يعد الأمر مقتصرا على العراق بعدما فعل المشروع التوسّعي الإيراني فعله في سوريا ولبنان أيضا. صار البلدان في مهبّ الريح نتيجة حرب أميركية أدخلت الشرق الأوسط في حال من اللاتوازن وأدت عمليا إلى صعود ثلاث قوى غير عربية هي إيران وتركيا وإسرائيل. هل هذا كان مطلوبا من دفع إدارة بوش الابن إلى الذهاب إلى بغداد؟

الأكيد بعد أقلّ بقليل من عقدين على غزوتي واشنطن ونيويورك فإن أسامة بن لادن استطاع إعادة تشكيل الشرق الأوسط. لم يهجم على البنتاغون ولم يدمّر برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك فحسب، بل دمّر النظام الإقليمي في كلّ منطقة المشرق العربي أيضا.

نهاية الاستثمار الإسرائيلي في كردستان

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لم يخطر ببال قادة العمل السياسي الكردي العراقي، وخاصة البارزانيين، أن يأتي يوم تغادر فيه إسرائيل مقعد العدو رقم واحد للعرب، ويأخذ النظام الإيراني مكانها، فتصرف نظرها عن كردستان، وتنشغل بإرضاء مناطق أخرى، وحكومات أخرى، وأحزاب أخرى في المنطقة، ويتوقف استثمارها في حلم الدولة المستقلة التي عاش الشعب الكردي على أمل قيامها، بدعم حازم وحاسم من إسرائيل وأميركا.

فبعد التطورات الأخيرة المثيرة أصبحت الخطوط الجوية الإسرائيلية تدخل بحرية أجواءَ السعودية والبحرين ومصر والأردن والسودان، وقريبا العراق وموريتانيا والمغرب، وتهبط في مطار أبوظبي كأي طيران دولي آخر، دون ريبة ولا نفور ولا استغراب.

لم تعد إسرائيل بحاجة إلى الانشغال بعصافير صغيرة على الشجرة، وقررت أن ترمي من يدها ورقة الدولة الكردية الموعودة التي كانت تريدها مسمار جحا، أو حصان طروادة، أو عصا موسى التي تضرب بها الصخر فتتفجر الينابيع، خصوصا وقد ثبت لها، بعد سنوات من الاختبار والمراقبة، أن قادة الحزبين الكرديين لا يصلحون لبناء دولة، لا اليوم ولا غدا ولا بعد قرون.

أما من لخص الموقف الإسرائيلي الجديد من إقليم كردستان العراق فهو ليس كاتبا عراقيا ولا عربيا، بل هو الكاتب السياسي والمحلل الإسرائيلي، إيهود يعري، المعروف بعلاقاته الوثيقة بمراكز صنع القرار في إسرائيل، والذي تحدث عن ذلك، علنا، وعلى شاشة القناة 12 الإسرائيلية، فأوضح أن إسرائيل نادمة على ما استثمرته، لعقود من الزمن، وبشكل متناوب، في البرنامج الكردي لتحقيق الاستقلال.

وعدّد أهم أنواع ذلك الاستثمار فقال إنها "مساعدات عسكرية، وفود استشارية، طواقم طبية، مساعدات دبلوماسية، مشتريات نفطية سرية".

ويقول "كانت لي، لسنوات عديدة، علاقات قوية وصداقات وثيقة مع عدد كبير من أعضاء القيادة الكردية. وكنت دائما أعتبر نفسي مؤيدا مخلصا لكفاحهم، ولكن اتضح من خلال إمعان النظر في الواقع أنهم يقومون، بأنفسهم، بإضاعة الفرص التي تسنح لهم".

"والآن، حتى لو تم انتخاب جو بايدن رئيسا فإنه لن يعيد من جديد اقتراحه القديم بفصل الإقليم الكردي عن العراق، والسبب هو فشل الكرد في التخلص من تقاليدهم الشنيعة في الخوض في حروبهم الأهلية، والصراعات الداخلية، والبحث عن حلفاء من خارج صفوفهم، وللأسف الشديد، الانغماس في الفساد أيضا".

"فهم مشغولون، ومنذ فترة طويلة، بتصفية حسابات داخلية، ويُفضِل قادتُهم مقاطعة بعضِهم بعضا، وتبادل الشتائم على مواقع التواصل الاجتماعي".

و"تَحدثُ نزاعاتٌ بين البارزانيين أنفسهم في أربيل ودهوك، ويقف ضدهم أبناء عائلة طالباني الذين يسيطرون على السليمانية".

"والطالبانيون أيضا يتخاصمون في ما بينهم، وبشكل أدق بين مؤيدي أرملة زعيمهم المتوفى، جلال الطالباني، وبين خصومها".

ويحدث كل هذا بعد أن خسر الأكراد لصالح الجيش العراقي معظم المناطق التي احتلوها خلال المعارك ضد داعش، بما فيها مدينة كركوك النفطية التي يسمونها قدس الأكراد، والتي انسحب منها الطالبانيون دون أي تنسيق مع قادة قوات البارزاني الذين كانوا يعملون بالقرب منهم".

"جاءت هذه الهزيمة فقط بسبب أن الأكراد رفضوا الاستماع لنصائح تلقوها من جميع أصدقائهم، وأولُهم الإسرائيليون، بعدم إجراء استفتاء خريف 2017 حول إعلان الاستقلال".

لماذا يعشق السياسيون الكرد، من كلا الحزبين الكبيرين، أن يمدوا جذورهم إلى الخارج، ويمنعوها عن (جيرانهم) العراقيين؟

"فقد ذهبوا إلى صناديق الاقتراع، وخسروا مناطق واسعة، ونسوا، منذ ذلك الحين، مسألة إقامة دولة خاصة بهم".

"بدأت تركيا بالسيطرة على أجزاء من شمال الإقليم الكردي مؤخرا، وذلك من أجل إقامة حزام أمني، على غرار ما فعلته في سوريا أمام قواعد المتمردين الأكراد على الجانب العراقي من الحدود".

"والإيرانيون من جانبهم يقصفون بالمدفعية قواعد الحركة الكردية الإيرانية التي تشن هجماتها من الإقليم الكردي العراقي".

"ومخطئ من يتوقع أن يقوم الأكراد بتوحيد صفوفهم. إذ أن التوتر بين جميع تلك التنظيمات المسلحة هو في حالة ازدياد".

"فعلى سبيل المثال يقيم البارزانيون علاقات جيدة مع أردوغان، أما الطالبانيون فهم في حالة غزل دائم مع إيران".

هذا هو الملخص العلني، وليس المخفي، لموقف إسرائيل الجديد الصادم المفاجئ من الحالة الكردية العراقية، كما حدده شاهدٌ من أهلها.

وهنا نسأل، كم من الصدق والصراحة والمعلومات الصحيحة في كلام السياسي الإسرائيلي إيهود يعري عن كردستان، وحديثه عن البارزانيين والطالبانيين؟ الجواب، فيه الشيء الكثير من الصواب والدقة المستفادة من وقائع السيرة الذاتية المعروفة والمكشوفة لمجموعة السياسيين الحاكمين في كردستان منذ العام 1990 وحتى زيارة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي الأخيرة لأربيل وتبادله الابتسامات مع الرئيس مسعود البارزاني.

وهنا نسأل، لماذا يعشق السياسيون الكرد، من كلا الحزبين الكبيرين، أن يمدوا جذورهم إلى الخارج، ويمنعوها عن (جيرانهم) العراقيين؟

ثم، كيف يكون الفشل إذن حين يأخذ الحاكم وأولادُه كل شيء، ولا يُبقون لمواطنيهم القرش الأبيض الذي ينفعهم في اليوم الأسود ويقيهم غوائل الزمان؟

نعم، لقد نجحوا، على امتداد ثلاثين سنة، في عقد تحالفات داخلية وخارجية درَّت عليهم وعلى أحزابهم وعوائلهم المكاسب والمناصب والرواتب المجزية. ولكنهم، في الوقت نفسه، قطعوا صلة الرحم بين إقليمهم وشقيقته الكبرى، بغداد، وأوقدوا في عقول مواطنيهم وقلوبهم نيران الاستعلاء القومي العنصري على جيرانهم عرب العراق، ثم فرقوا صفوفهم، وجعلوهم شِيَعا متنافرةً لا يحب بعضُها بعضاً، وأفرغوا جيوبهم، وأضاعوا عليهم أمنهم وحريتهم، ورواتب موظفيهم، ثم أخيرا قتلوا لهم حلم الدولة المستقلة التي كانوا بها يوعدون.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

الحرس الثوري يستعد لحكم إيران.. لكن هل يقدر على ذلك

الإصلاحيون فشلوا في تعزيز قوة المؤسسات المنتخبة لمواجهة نفوذ الدولة الموازية

فشل ثورة 1979 يقود إيران إلى المزيد من التشدد، وسط توقعات بأن يتنازل رجال الدين الذين يرتدون العمامات عن السلطة والنفوذ لفائدة الحرس الثوري الذي يستمر بترديد الشعارات القديمة وإظهار نفسه وريثا شرعيا للخميني، ما يؤهله لأن يكون على رأس السلطة، لكن بأي قدرات وأي فرص للنجاح؟

إيران نحو المزيد من التشدد

طهران – **يتمدد نفوذ الحرس الثوري في كل القطاعات والمؤسسات، ويجسّد البرلمان الإيراني أحدث دليل يدعم صحّة هذا النفوذ، إذ كان رئيسه، محمد باقر قاليباف، لواءً سابقا في الحرس الثوري. بينما يعتبر ثلثا أعضاء البرلمان إما أعضاء سابقين أو منتمين إلى الحرس الثوري الإيراني والمنظمات التابعة له إلى اليوم.**

وطالما توقع الكثيرون في إيران والولايات المتحدة استيلاء الحرس الثوري على الحكومة الإيرانية، وتتمثّل الخطوة التالية في انتخاب مرشح تابع للحرس الثوري الإيراني رئيسا سنة 2021.

وتبقى الصلاحيات في السلطة منقسمة، إذ تدير المؤسسات المنتخبة شؤون الدولة في ظل مكتب المرشد الأعلى الأكثر قوة، والذي تخضع له المنظمات الأمنية، بما في ذلك الحرس الثوري. ولأكثر من عقدين، حاول الإصلاحيون داخل المؤسسة السياسية الإيرانية تعزيز قوة المؤسسات المنتخبة لتواجه نفوذ سلطة الدولة الموازية. أمّا الآن فقد تقبّلوا فشل هذا المشروع وهم يستعدون لغزو قادة الدولة الموازية للهيئات المنتخبة لتعزيز سلطتهم.

ليس حقّا أن إيران ستشهد حكومة يديرها الجيش قريبا نتيجة مفروضة، ولكنها تبدو الأكثر احتمالا. فالإيرانيون محبطون من التوترات الحزبية والأزمات المتفاقمة بعد أن استنزفت العقوبات الأميركية شريان الحياة الاقتصادية للبلاد التي انخفض مستوى القدرة الشرائية فيها إلى ثلثي ما كان عليه قبل عقد، مع تنامي هوس الجمهور بالثروة. كما يمهّد الكبرياء والاستياء من عدم تبوؤ الإيرانيين المكانة الدولية التي يستحقونها إلى ظهور شكل جديد من أشكال القومية.

> **في ظل العقوبات الأميركية، عمل الحرس الثوري على توسيع الاقتصاد السري بمساعدة نخبة فاسدة جديدة من رجال الأعمال المهربين**

ويبدو الرئيس حسن روحاني، غير القادر على الوفاء بالوعود التي تعهد بها في مجال السياسة الداخلية أو الخارجية، مستسلما كما توحي بذلك إدارته للبلاد في مواجهة الوباء. فقد تردّد في الاعتراف بأن فايروس كورونا المستجد يمثّل تهديدا وطنيا حتى فات الأوان، وأدت رسائله المتناقضة إلى إرباك الجمهور وتعرض لانتقادات من المرشد الأعلى نفسه. ومن جهة أخرى، تزداد قبضة الحرس الثوري الإيراني قوة. لكن كفاءاته قد تمنعه من أن يصبح وصيا على الدولة.

ميكافيلية الحرس

لقد أصبح الحرس الثوري الإيراني محور الاهتمام وطنيا ودوليًا منذ أواخر التسعينات، عندما أمسك الإصلاحيون السياسيون بمقاليد الحكومة الإيرانية المنتخبة. وأصبحت وسائل الإعلام الإصلاحية تراقب الحرس الثوري الإيراني وتنتقد أداءه. وكان ردّ الحرس هو بعث منظومة إعلامية خاصة به تتولى نشر صورة مبالغ فيها عنه كونه ممثلا لخط الثورة، والوحيد القادر على مواجهة الأعداء في الداخل والخارج.

لقد أصبح الحرس الثوري يصوّر نفسه على أنه علاج لمعاناة الناس في البلاد، لكنه كان في الحقيقة جزءا من المشكلة، إذ أنه شكّل عائقا أمام مساعي الدولة لتحقيق التنمية المستدامة. ففي ظل العقوبات الأميركية، عمل الحرس الثوري على توسيع الاقتصاد السري بمساعدة نخبة فاسدة جديدة من "رجال الأعمال المهربين". وكان يمنع الحكومة من انتداب الخبراء الذين يعتبرهم غير مناسبين سياسيا، كما كان يدفع السياسات والمشاريع الحكومية إلى الانحراف عن مسارها ويُطوّعها لرغباته في نفس الوقت الذي يحمّل فيه السياسيين والبيروقراطيين المسؤولية.

وقد اعتاد الحرس الثوري الإيراني على تشويه سمعة خصومه، مثل أعضاء حكومة روحاني، الذين كان يصفهم بـ"المتواطئين" و"منعدمي الكفاءة" و"الموالين للغرب". وهو يلقي باللوم، حاليا، في علاقة بالمصاعب التي تواجهها البلاد، على كلّ الفصائل السياسية بما في ذلك التيار المتشدد.

ودأب الحرس الإيراني طوال العقد الماضي، على الترويج لتاريخ محرّف من خلال الأفلام الوثائقية والأفلام الروائية والمسلسلات التلفزيونية المصممة لاستمالة جماهير الشباب الذين لم يعيشوا أحداث ثورة 1979 وما بعدها. وتقدم هذه الإنتاجات رواية تظهر اهتمام الحرس الثوري بالشعب ونضاله من أجل الوطن بينما كانت النخب السياسية تتصارع وتعمل ضد مصالح الأمة لتحقيق مكاسب شخصية أو حزبية.

وفي المسائل العالقة، يصوّر الحرس الثوري نفسه على أنه الحامي الوحيد الموثوق لإيران، والقوة التي هزمت داعش، ومنعت الأجانب و"عملاءهم المخربين" من الإضرار بالبلاد.

كما يفتخر بقدراته التكنولوجية، ففي حين فشلت حكومة روحاني أربع مرات في إطلاق قمر صناعي صغير لتصوير الأرض، نجح هو في وضع قمر صناعي عسكري في مداره منذ المحاولة الأولى.

ويروج قادة الحرس الثوري لدوره كمنقذ للبلاد حتى في الأعمال الخيرية. فخلال الوباء، زعم أنه وزع مساعدات غذائية على 3.5 مليون أسرة إيرانية كانت في أمس الحاجة إليها، وأن "معسكراته الجهادية" تنخرط في أنشطة لمساعدة المحرومين. لكن منظمات المجتمع المدني المستقلة تشكك في مدى تأثير هذه التدخلات ولكنها لا تمتلك أذرعا إعلامية فعالة مثل تلك التي لدى الحرس الثوري.

غير أنّ هذا القناع الإنساني لا يحسّن صورة الحرس الثوري الإيراني كقامع عنيف. إذ لا يزال المواطنون الليبراليون المنتمون إلى الطبقة الوسطى في طهران يتذكرون استعراضه للقوة خلال احتجاجات الحركة الخضراء سنة 2009، وكان لحملته الأثر السيء على المظاهرات التي اندلعت في 2019 وما انجرّ عنها من عواقب وخيمة على الإيرانيين الفقراء والمنتمين إلى الطبقة الدنيا في أماكن أخرى. وهكذا، يبدو الحرس الثوري وكأنه يرغب في إثارة الخوف وكسب الحب في نفس الوقت، فبسلام ميكافيلي يوظف المكر والازدواجية.

سعى الحرس الثوري إلى جعل النخب الاقتصادية والثقافية تتأقلم مع وجوده وترتاح له. وربّما يكون في الحديث عن دوره الاقتصادي شيء من المبالغة، لكن الضبابية التي تلفّ قطاع الأعمال في البلاد تجعل من الصعب التأكد من الحقائق. فحسب دراسة حديثة، لم يكن الحرس الثوري أو غيره من المنظمات شبه الحكومية حتى 2014 يمتلك الأغلبية في أي من القطاعات الاقتصادية الأولى الـ22 في إيران.

وتختار الشركات التي تمتلكها البرجوازية العلمانية الإيرانية أحيانا تجنيد أعضاء مجالس إدارات ومديرين تابعين للحرس الثوري من أجل تسهيل أعمالها.

كما يعمد الحرس الثوري أحيانا إلى إنشاء شركات بالوكالة للعمل تحت ستار القطاع الخاص. وبهذه الوسائل وغيرها، أصبح الحرس الثوري الإيراني طرفا لا غنى عنه وأحد أكبر المقاولين العاملين في قطاع البناء في البلد. بيد أنه لا يمتلك الموارد البشرية والخبرة اللازمة لإدارة أعمال بملايين الدولارات في مجالات الاتصالات والبنوك وبناء السفن والصناعات البتروكيماوية. وهنا، يعمل قسم كبير من البرجوازية العلمانية الإيرانية إما مباشرة أو كمقاولين فرعيين للتنظيم العسكري.

قبل عقد واحد، اعتبرت النخب الثقافية العمل في المشاريع التي أطلقها الحرس الثوري أو مولها أمرا مرفوضا، أمّا الآن، فقد تغيّرت الأوضاع، فعلى سبيل المثال، عمل مسعود كيميايي، وهو مخرج سينمائي شهير لاقت أفلامه شهرة واسعة قبل الثورة، مع منتج تابع للحرس الثوري الإيراني مؤخرا. وأنتج المخرج محمد حسين مهدويان، وهو من أشد المؤيدين لروحاني، أفلاما وثائقية حائزة على جوائز وأفلام روائية يدعمها الحرس الثوري الإيراني.

احترام بعيد المنال

يتمتع الحرس الثوري الإيراني بالعديد من المؤهلات التي تخوّل له التنافس على السلطة في البلاد، لكن هزيمته ممكنة. فعلى الرغم من الحصة الاقتصادية الكبيرة التي يمتلكها الحرس الآن، لا يزال الفرع التنفيذي يحكم الاقتصاد في جميع المجالات الحيوية. وتضع الحكومة السياسة المالية والنقدية، وتتحكم في موارد النفط والغاز، وتدير خزينة الدولة. كما تهيمن الحكومة على الرعاية الاجتماعية والمساعدات الإنسانية، التي يتزايد اعتماد الحرس الثوري عليها لبناء شبكات المحسوبية الخاصة به.

بالإضافة إلى ذلك، يبقى الحرس الثوري داخليا أكثر انقساما وأقل انضباطا مما يبدو. وكانت التوترات حاضرة منذ البداية، عندما نشأت النزاعات بين القادة رفيعي المستوى خلال الحرب الإيرانية العراقية. وأصبح الضباط المحبطون الذين تركوا الحرس الثوري الإيراني خلال ثمانينات القرن الماضي دعاة بارزين للإصلاح السياسي. كما ترك البعض الفيلق أثناء خلافات داخله في أوائل تسعينات القرن العشرين. وغادر آخرون في أوائل القرن الحادي والعشرين.

واليوم، يعرف الخبراء الصراعات بين الأجيال داخل الحرس الثوري، كما يعرفون الخلافات التي تشق الجيل الشاب داخله. وتنعكس هذه الخلافات عبر وسائل الإعلام التابعة له.

عندما يتعلق الأمر بإقناع الجمهور، فإنّ لا قبضة الحرس الثوري الوحشية ولا مدّ يد المساعدة جلبا له الاحترام الذي يريده. لقد خلق اغتيال الولايات المتحدة للواء قاسم سليماني في يناير 2020 لحظة تضامن وجيزة حيث حجب الإيرانيون الغاضبون صورهم الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي احتجاجا وحدادا. ولكن بعد أيام، لما تورّط الحرس الثوري في إسقاط طائرة ركاب أوكرانية، احتفظ نفس الأشخاص بصورهم السوداء للتعبير عن غضب مختلف. وهدد مسعود كيميايي بسحب فيلمه من المهرجان الأول في البلاد، وفرض التلفزيون الوطني رقابة على خطاب محمد حسين مهدويان في حفل ختام المهرجان لأنه تعاطف مع آباء المتظاهرين الذين قتلوا خلال تحرّكات سنة 2019 علنا.

ويواصل الحرس الثوري الإيراني تهديد المعارضين وقمعهم، لكن الخوف لا يستمر دائما. في أبريل، ادعى القائد العام للحرس الثوري أن المجموعة اخترعت جهازا يمكنه اكتشاف فايروس كورونا المستجد عن بُعد مسافة قدرها 328 قدما وخلق هذا موجة عفوية من السخرية اجتاحت منصات وسائل الإعلام. ووصفت جمعية الفيزياء الإيرانية، وهي جمعية علمية محافظة لم تصدر أي بيان سياسي من قبل، هذا الادعاء بأنه "خيال علمي".

ضعف الخصوم

تكمن قوة الحرس الثوري السياسية الأكبر في ضعف خصومه. فقد فاز روحاني بالانتخابات في 2013 و2017 بعد أن وعد بإعادة الأمل للشعب الإيراني. ولكن فترة ولايته تقترب من نهايتها وسط يأس واسع النطاق. فقد اندلعت احتجاجات سنتي 2018 و2019، سحقها الحرس الثوري بينما ساعدت حكومة روحاني (التي تعدّ ائتلافا من المحافظين والمعتدلين والبيروقراطيين والإصلاحيين غير الفاعلين والتكنوقراط من أصحاب الولاءات السياسية المتذبذبة) قوات الأمن أو لم تتدخّل لوقف انتهاكاتها. وتفتقر الإدارة الآن إلى المصداقية اللازمة لتعبئة قاعدتها الاجتماعية ضد الحرس الثوري في صناديق الاقتراع أو في الشارع.

> **القناع الإنساني بمحاولة استمالة الطبقات الضعيفة من خلال المساعدات لا يحسّن صورة الحرس الثوري كقامع عنيف**

ومع ذلك، يبقى ما إذا كان الحرس الثوري الإيراني يرغب في إدارة الحكومة حقا هو سؤال أكثر تعقيدا. فالموارد السياسية والاقتصادية التي تحتفظ بها الحكومة مغرية. لكن التجربة أظهرت أن من يتولى السلطة التنفيذية، بغض النظر عن انتمائه السياسي، يصبح شوكة في جنب الحرس الثوري. فحتى الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد، الذي جاء بدعم كامل من الحرس الثوري، لم يواصل نفس مساره. ويمكن للحرس الثوري، بصفته منظمة شبه حكومية، أن يتمتع بأفضل ما في العالمين، ويحافظ على بعده عن الحكم اليومي ويتدخل عندما يرغب في ذلك فقط. أما إذا أدارت المنظمة شؤون البلاد اليومية، فستضطر إلى إجراء تعديلات وتنازلات مستمرة قد تضر بسمعتها الثورية.

فعلى سبيل المثال، بعد مقتل سليماني، دعا بعض مقاتلي الحرس الثوري الإيراني إلى "انتقام قاس" لكن ذلك لم يحدث أبدا. ولم يتحمل قادة الحرس الثوري عبء غضب المقاتلين الأكبر وعملوا على إعادة توجيهه نحو "السياسيين الجبناء".

الحرس الثوري.. كيان مواز في إيران

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

مذكرات الساسة العرب تُطمس بحجة الأمن القومي

قيود صارمة تمنع تقديم روايات كاملة عن حقائق وأحداث سياسية

انتظار تدوين تواريخ الأحداث

شكلت كتابة مذكرات القادة والسياسيين مثار جدل واسع في العالم العربي على مدار عقود، وبقي الكثير من الأحداث والشهادات حبيس الأدراج لأسباب بدت مجهولة. لكن هذه الشهادات أدرجت ضمن خانة الحفاظ على أسرار الدولة. فما الذي يمنع الساسة من نشر مذكراتهم كاملة وتقديم المساعدة على كتابة التاريخ بكل تفاصيله وحقائقه؟ فهل تستوجب كتابة المذكرات ونشرها إذنا رسميّا؟

مصطفى عبيد
كاتب مصري

"هناك العديد من الحكايات التي لا يُمكن نشرها لأنها تدخل ضمن أسرار الدولة"، حديث شخصي لأمين عام جامعة الدول العربية الحالي ووزير الخارجية المصري الأسبق أحمد أبوالغيط، الذي نشر مذكراته في كتابين، حمل أحدهما شهادته عن الحرب والسلام مع إسرائيل، والآخر عن عمله كوزير للخارجية خلال الفترة من 2004 إلى 2011.

ورغم ما أورده أبوالغيط في الكتابين من حكايات ومواقف مهمة إلا أن هناك الكثير من الحكايات امتنع عن نشرها لأسباب تتعلق بالأمن القومي وأسرار الدولة.

وتفتح كتابة المذكرات العديد من التساؤلات حول حدود شهادات المسؤولين السياسيين في العالم العربي، وما هو مسموح وممنوع الإشارة إليه؟ وكيف يتم تحديد الأطر الحاكمة لذلك؟ وما هي المعايير المتبعة لقياس حساسية أمر أو موقف ما؟ وهل تستوجب كتابة المذكرات ونشرها استئذان الجهات الرسمية؟ وكيف يمكن الوثوق في التاريخ المحكي، حيث هناك الكثير من الحكايات ما يزال محجوبا ومجهولا؟

وأثارت بعض المذكرات السياسية العربية التي كتبت أو أفرج عنها، أو تلك التي تضمنتها بعض البرامج الفضائية، أزمات حادة وصلت إلى ساحات القضاء، كما أن مذكرات الأبطال الحقيقيين للأحداث لم تُشبع شغف جمهور المعرفة للوقوف على الصورة الكاملة لما جرى، بسبب سد منيع يطلق عليه "اعتبارات الأمن القومي".

ويرى خبراء أن مسألة كتابة الأحداث كاملة في مذكرات السياسيين نسبية وتختلف من دولة إلى أخرى، ومن عهد إلى آخر. وهناك شبه اتفاق على أن اعتبارات الأمن القومي هي أساس حاكم في أي شهادة لمسؤول سياسي في العالم العربي.

ويقول جهاد عودة، أستاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان في جنوب القاهرة لـ"العرب"، إن التاريخ السياسي المدون في العالم العربي نسبي، لأن المسموح بنشره يختلف من زمان إلى آخر، وثمة تناقضات عديدة في شهادات الكثير من المسؤولين السياسيين بشأن الحدث الواحد.

ويوضح عودة أن السلطة الأعلى الممثلة في رئيس الدولة أو القائد الأعلى للقوات المسلحة، في معظم البلدان هي المسؤولة عن تحديد ما يمكن اعتباره أسرارا حربية أو سياسية تمس من الأمن القومي للبلاد أم لا، ما يعني أنه من المنطقي استئذان تلك السلطة في تقديم شهادة تبدو حساسة.

روايات مبتورة

تعرضت بعض الشهادات للبتر وطمست بعض الحقائق تحت سيف أسرار الدولة، وبدت مذكرات بعض الساسة منقوصة وغير جديرة بشغف الباحثين عن الحقيقة والراغبين في الإطلاع على تفاصيل لم يعايشوها أو سمعوا عنها. هناك عدد من القادة والسياسيين العرب دونوا مذكراتهم، لكنها بقيت حبيسة الأدراج ولم يفرجوا عنها.

وتلجأ السلطة بما في ذلك سلطات الدول الديمقراطية الغربية، إلى اعتبارات "الأمن القومي" لمنع نشر شهادات تراها سلبية التأثير من وجهة نظرها، فمثلا حاول البيت الأبيض في يونيو الماضي، استخدام المصطلح ذاته لوقف نشر مذكرات جون بولتون، مستشار الأمن القومي الأميركي السابق. غير أن ضغوط حرية الرأي والتعبير كانت أكثر ثقلا من ادعاءات حساسية الشهادة، ما أدى في نهاية الأمر إلى الانحياز للنشر على حساب الاعتبارات الأخرى.

واختلف الأمر كثيرا في ألمانيا، عندما أصر ديوان المستشارية قبل شهور على رفض السماح لغيرهارد شيندلر، الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات الخارجية، تولى المسؤولية خلال الفترة من 2011 إلى 2016 بنشر مذكراته، لأنها تحتوي على "معلومات سرية ما زالت ممنوعة من النشر".

فالقضية تختلف تماما في العالم العربي حيث لا يوجد تعريف محدد لاعتبارات الأمن القومي، ولا توجد قواعد واضحة يمكن الاحتكام لها في رفض نشر مذكرات مسؤول ما والسماح بمذكرات آخر.

وطالب البعض بمحاكمة رؤساء دول سابقين لقيامهم بالإدلاء بشهاداتهم عبر مذكراتهم الرسمية، كان من بينهم الرئيس الجزائري الأسبق علي كافي (1992–1994)، الذي نشر مذكراته عام 1999 وسرعان ما سحبت من الأسواق بعد احتجاج قادة عسكريين بحجة أنها تضمنت ما اعتبر "إساءة" لرموز الثورة الجزائرية.

كان علي كافي، وهو الرئيس الخامس للجزائر منذ الاستقلال، قد روى في مذكراته أن عبان رمضان، أحد رموز الثورة الجزائرية قتل بمدينة وجدة المغربية سنة 1957 على أيدي ثوار الجزائر أنفسهم بسبب اتصالاته وارتباطه مع فرنسا.

أسرار الدولة

مثلت تهمة نشر أسرار الدولة دون إذن مسبق حجة لدى الكثير من الحكومات لمعاقبة مسؤولين سابقين قرروا كتابة شهاداتهم عن أحداث سياسية عايشوها وملاحقتهم.

في مصر، تمت محاكمة الفريق سعدالدين الشاذلي، رئيس أركان الجيش المصري في حرب أكتوبر 1973 بسبب نشر مذكراته في الجزائر عام 1980، رغم أن الرئيس المصري الراحل أنور السادات نشر وقتها جانبا من مذكراته عن الحرب في كتابه "البحث عن الذات"، ما بعث برسالة إلى الرأي العام مفادها بأن رئيس الدولة وحده المسموح له بالتصريح وتقديم الشهادات، لأنه الأقدر على تحديد ما يدخل ضمن الأسرار العسكرية من عدمه.

ونشر الفريق سامي عنان، رئيس الأركان المصري السابق جانبا من مذكراته الشخصية نهاية العام 2013 في بعض وسائل الإعلام المحلية، لكن سرعان ما تراجع وأوقف النشر. ثم أنكر صلته بتلك المذكرات بعد اعتراض المؤسسة العسكرية المصرية على ذلك في بيان رسمي.

ويرى الكاتب والمحلل السياسي المصري أسامة السعيد أن مصطلح الأمن القومي نفسه مطاط وغير محدد على وجه اليقين في معظم الدساتير العربية، فالتعريف الفضفاض يمنح الحكومات الفرصة للانتقاء ووضع حدود متفاوتة في التعامل مع شهادات الشهود.

ويؤكد السعيد في تصريح لـ"العرب"، أن المذكرات التي تتناول أسرارا عسكرية تستلزم إذنا خاصا يتم جلبه من خلال مسار رسمي واضح ومحدد، حيث تعرض المذكرات أو الكتابات المتصلة بمثل هذه الأمور على أمانات ولجان في وزارات الدفاع العربية للسماح بإجازتها.

وذكر أنه سبق وأجرى حوارا مع المشير الراحل عبدالغني الجمسي وزير الدفاع المصري الأسبق، وكان رئيسا للعمليات في حرب أكتوبر، وروى له أنه لم ينشر مذكراته إلا بعد عرضها على كافة الأجهزة الأمنية ما يعني أن هذا التصديق ضروري حتى للقادة العسكريين أنفسهم.

> الرئيس الجزائري الأسبق علي كافي مُنع من نشر مذكراته عام 1999 بسبب ما اعتبر «إساءة» لرموز الثورة الجزائرية

ويرى خبراء ومحللون أن الصمت أسلم وغياب الشهادة تماما أفضل من نشرها في حال كان ذلك يتسبب في إفشاء أمور يجب أن تستمر طي الكتمان وقد يعرض الدولة للخطر. ويشير هؤلاء إلى هذا الاختيار برفض المشير محمد حسين طنطاوي، الذي تقلد رئاسة المجلس العسكري في أعقاب تنحي الرئيس المصري الراحل حسني مبارك عن السلطة في فبراير 2011، نشر مذكراته حتى الآن.

ويقول الخبير الإستراتيجي، اللواء سمير فرج في تصريحات سابقة، إن هناك اتفاقا في المؤسسة العسكرية المصرية على عدم قيام أي من أعضاء المجلس العسكري بنشر أي معلومات عن فترة الـ20 شهرا خلال حكم المجلس.

ويوضح في هذا السياق أن جميع مقابلات المجلس العسكري واجتماعاته موثقة ومسجلة بالصوت والصورة وكذلك جميع الأحداث واللقاءات التي أجراها المجلس مع الأطياف والأحزاب السياسية في مصر.

وطلب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عام 2014 بجمع هذه الوثائق وإدخالها الخزنة السرية للقوات المسلحة لتكون تراثا كاملا لفترة عصيبة في تاريخ البلاد، ويرتهن الإفراج عنها بالظروف السياسية للدولة.

يقول كثيرون إن التاريخ ليس حكرا على أشخاص عاشوه بحكم وظائفهم أو مهامهم، ما يستلزم وضع قواعد وشروط للتعامل مع شهادات المسؤولين السابقين.

ويؤكد محمد الباز، رئيس مجلس إدارة وتحرير مؤسسة الدستور لـ"العرب"، أنه من المفترض على أي مسؤول ينوي كتابة مذكراته أن يدرك حقيقة ساطعة مؤداها أن ما لديه من وقائع كان في القلب منها صانعا أو شاهدا ليست ملكا خاصا به يتصرف فيها كما يشاء، لكنها ملك لأجيال حاضرة وقادمة من حقها أن تعرف بصدق وموضوعية.

ويشير إلى أن بعض المسؤولين يتحصنون وراء تصور يرى أن ما لديهم من مذكرات ملك للدولة وليس من حقهم أن يتصرفوا فيها، لأنها تمس من الأمن القومي، ما يفرض المزيد من الحرص في ما ينشر حيث تمثل أدوار الآخرين فيها الجزء الأكبر، وليس لفرد أن يتغول على حقوق أحد وأن يتحدث بلسانهم أو يروي عنهم ما يريدون إخفاءه.

ويلفت رئيس تحرير جريدة الدستور إلى أن السياسي المصري الراحل أسامة الباز كان من أبناء هذه المدرسة، فعندما سألوه لماذا لا تكتب مذكراتك، أجاب بأن ما لديه ليس ملكه وحده.

جهاد عودة:

التاريخ السياسي المدون في العالم العربي نسبي، لأن المسموح بنشره يختلف من زمان إلى آخر

أسامة السعيد:

مصطلح الأمن القومي مطاط وغير محدد على وجه اليقين في معظم الدساتير العربية

محمد الباز:

بعض المسؤولين يتحصنون وراء تصور أن ما لديهم من مذكرات ملك للدولة

ويضيف في هذا السياق أنه "لا يمكن لوم أسامة الباز أو من ينتظم في مدرسته، لكن اللوم الحقيقي يقع على من يتطوعون بالكتابة ويجتهدون في إخفاء ما يجب إظهاره وتشويه ما يجب الحفاظ عليه، ويتعمدون إضافة هنا أو حذفا هناك، سعيا وراء جعل أدوار البطولة حكرا عليهم وحدهم".

«شهادتي» لأحمد أبوالغيط.. حكايات ومواقف مهمة

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

نائب عام حازم لتمدين القضاء السعودي

سعود المعجب

رأس الحربة في معركة تطوير منظومة الحقوق

● النيابة العامة في المملكة، المرتبطة بالمقام السامي، تتمتع باستقلالية تامة، والموقع القوي الذي حظي به المعجب كأول رئيس لأول نيابة عامة سعودية مكنّه من تعزيز مكانة المرأة وفتح باب العمل لها داخل مؤسسته.

● تحول الأنظمة القضائية من الأسلوب العقابي إلى الأسلوب العلاجي يلعب دورا بارزا في ردع المتجاوزين بشكل يضمن اعتدال السلوك لخدمة المجتمع.

صادق الشعلان
كاتب سعودي

أضحى النائب العام السعودي سعود المعجب مكمّنٍ متابعة المجتمع في المملكة، مُعتلياً منصة الاهتمام والاستحواذ، إن لم نبالغ، عن باقي وزراء ورؤساء الجهات والدوائر الحكومية، نظير ارتباطه الرئاسي لجهة مناط بها إرساء العدل وحفظ الحقوق، ألا وهي النيابة العامة التي أقرتها المملكة عام 2017 وبقرار ملكي لتحل بديلةً عن هيئة التحقيق والإدعاء العام.

وتتمتع النيابة العامة في المملكة، المرتبطة بالمقام السامي، باستقلالية تامة، ويُشار لرئيسها بالنائب العام، والذي حظي به المعجب كأول رئيس لأول نيابة عامة تشهدها البلاد، في خطوة صُنفت من الكثيرين بالإيجابية.

المعجب يعود له الفضل في المطالبة بإلغاء عقوبة الجلد، من خلال دعوته إلى استبدالها بعقوبتي السجن أو الغرامة أو بعقوبات بديلة، بحسب ما يصدره ولي الأمر من أنظمة أو قرارات بهذا الشأن وتفاصيلها سترى النور قريبا

وتتبع تلك القفزة عمليات إصلاح متدرّجة وشاملة تطال مختلف هياكل الدولة السياسية والاقتصادية والإدارية، سعيا للتحديث ومواكبة متغيرات العصر والاستجابة لتطور عقلية جيلها الصاعد والتبدل في حاجاته، فأصبحت مُلتقى أخبار المواطن الحريص على متابعة قراراتها أولا بأول والتي جعلته في مأمن حقوقي خاصة بعد إرساء عدد من القواعد والأنظمة.

طريق الإصلاح

من ضمن الإصلاحات والتحديثات القضائية والعدلية والحقوقية العامة التي أجرتها النيابة العامة، مراجعة شاملة لتصنيف الجرائم الكبيرة الموجبة للتوقيف. وبناءً على خطاب نصه "يحدد النائب العام بعد الاتفاق مع وزارة الداخلية ورئاسة أمن الدولة ما يُعد من الجرائم الكبيرة الموجبة للتوقيف وينشر ذلك في الصحيفة الرسمية". وراعى التصنيف المُعدل تقليص حالات الحبس الاحتياطي وتحديدها في مجموعة من الجرائم في إطار مراعاة حقوق المتهم، وعدم الجنوح والتوسع في توقيفه. وقامت النيابة العامة بمراجعة شاملة لتصنيف الجرائم ودراستها مراعية في ذلك التوازن بين حقوق المجتمع وأمنه واستقراره، وبين حقوق المتهمين، بحيث لا يكون هناك إفراط ولا تفريط، واتخاذ أعلى المعايير النظامية في إقراره وذلك عبر نشرة صادرة بيّنت فيها أن هذا القرار المحدد للجرائم الكبيرة الموجبة للتوقيف عملت عليه من خلال عدة لجان متخصصة علميا وجنائيا وفنيا، بعد رصد وتحليل للجرائم ومدى خطورتها، وتبعات الإيقاف أو الإفراج عن المتهمين، سواء عليهم وأسرهم، أو على المجتمع، أو دور التوقيف والسجون، ونحو ذلك من الاعتبارات الأمنية والاجتماعية والاقتصادية التي للقطاع الأمني دور مهم فيها، مشيرة إلى أن الإفراج عن المتهم في مرحلة التحقيق إجراء رصين ومحاط بعدة ضمانات.

ومنذ تولي المعجب رئاسة النيابة العامة وهي تسعى إلى تطوير منظومة الحقوق، ووضع خطة إصلاحات حقوقية وقضائية، كونها السباقة إلى المطالبة بتطبيق الأنظمة والقرارات المستحدثة، وبالتالي تسعى على الدوام إلى تغيير مطالباتها السابقة أمام المحاكم وبما يقتضيه الحال، حيث ساهمت في إيقاف المطالبة بأحكام القتل تعزيرا على الأشخاص الذين لم يتموا الثمانية عشر عاما وقت ارتكابهم الفعل المُعاقب عليه. وشمل هذا مرتكبي الجرائم الإرهابية الذين صدرت بحقهم أحكام نهائية.

كما عززت النيابة من مطلب إلغاء عقوبة الجلد، داعية إلى استبدالها بعقوبتي السجن أو الغرامة أو بعقوبات بديلة بحسب ما يصدره ولي الأمر من أنظمة أو قرارات بهذا الشأن وتفاصيلها سترى النور قريبا، وتختص بالمطالبة بتطبيق العقوبات البديلة وبمجموعة من التدابير والإجراءات التي تحل محل العقوبات السالبة للحرية أو العقوبات الجسدية يصدرها القاضي بهدف تحقيق النفع العام للسجين والمجتمع، بحسب ما تسمح به الأنظمة واللوائح المنظمة لذلك، حيث تتيح للمحكومين قضاء محكوميتهم في تقديم خدمات اجتماعية أو غيرها، يستفيد منها المجتمع والمحكوم في الوقت نفسه، مُستثنىً من ذلك بعض الجرائم من تطبيق تلك العقوبات منها إذا كان المحكوم عليه من أرباب السوابق، أو كانت عقوبة السجن أكثر من ثلاث سنوات، أو كانت العقوبة المحكوم بها داخلة في نطاق الجرائم المقدر لها عقوبة شرعية حدية، أو إذا كان هناك ضرر في تطبيقها أكبر من السجن يلحق بالمحكوم عليه.

محاربة الفساد وتمكين المرأة

تنظر النيابة العامة حين تطالب بأي عقوبة إلى المصلحة العائدة للمتهم، وبما أن العقوبات تستهدف الإصلاح والتهذيب. وكما أفاد محامون فإن إقرار قانون العقوبات البديلة يُحدد خطوات العمل للمحامين مستقبلا، آخذين في العلم أن هذا الإجراء نابع من اقتراح سابق جعلت منه النيابة العامة في طور التنفيذ عما قريب، مُذللة العوائق والعمل على إزالتها، فسبق وأن تقدمت بكينونة الاقتراح وزارة العدل ولكنه توقف، وبحسب حديث دائر يعود هذا التوقف إلى اختيار الجهة الموكلة بالتنفيذ ومن ستكون، المحكمة أم وزارة الداخلية، إضافة إلى تأطير تنفيذها ضمن حيز اختياري، وقد أكد مهتمون على نجاعة تحول الأنظمة القضائية من الأسلوب العقابي إلى الأسلوب العلاجي ودورها في ردع المتجاوزين بشكل يضمن اعتدال السلوك لخدمة المجتمع.

ما زالت النيابة العامة تواصل سعيها لتحقيق المزيد من الطموح ضمن رؤية المملكة 2030. فكان رفع نسبة مشاركة المرأة السعودية في العمل، وتمكينها من دعم قدراتها بالتأهيل، وإتاحة الفرصة لجعلها شريكا فاعلا في بناء الوطن والتنمية، وكانت من أولى المؤسسات التي مكّنت المرأة من العمل في أعمالها القضائية، وتعيينها عضو نيابة عامة تمارس كافة الاختصاصات من هذا الشأن.

يقول المعجب "إن المرأة أثبتت كفاءتها للالتحاق في جميع الأعمال، والنيابة العامة قامت باختيار صفوة للعمل في النيابة العامة، وستكون هناك دفعات أخرى ستحظى بنصيب التعيين في النيابة العامة لاحقا"، وجاء تعيينهن بمسمى وظيفي "ملازم تحقيق" متساويا بينهن وبين المحققين الذكور في ما يخص استلام القضايا، فهي مخولة للتحقيق في قضايا القتل والتخوين والابتزاز والسرقة وغيرها من الجرائم التي تستوجب العقاب، وكذلك التساوي في العائد المادي المقر كل شهر، والترقيات، مُشترطةً ألا يقل عمر المتقدمة للوظيفة عن 22 عاما، وحصولها على شهادة الشريعة أو تخصص الأنظمة من الجامعات السعودية أو ما يعادلها، وأن تكون مؤهلة صحيا، وحسنة السيرة والسلوك، ولم يحكم عليها بحد أو تعزير أو جرم مخل بالشرف أو الأمانة، أو تعرضت لفصل من وظيفة عامة. وفي ما يخص الترقيات أصدرت النيابة العامة تنظيمها بخصوص هذا الأمر، فمن تشغل وظيفة مساعد محقق يجب أن تكون ملازم تحقيق لمدة ثلاثة أعوام، ويشترط في من تشغل منصب محقق ثان أن تكون أمضت عاما على الأقل في مهمة مساعد محقق، أو اشتغلت بأعمال نظيرة لمدة أربعة أعوام، ومن تشغل مرتبة محقق أول يجب أن تكون قد أمضت أربعة أعوام على الأقل في مرتبة محقق ثان أو اشتغلت بأعمال نظيرة لثمانية أعوام.

وحين أعلنت اللجنة العليا لمكافحة الفساد، برئاسة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان وعضوية عدة جهات حكومية من ضمنها النيابة العامة، القبض على أمراء ووزراء حاضرين وسابقين في 2 نوفمبر 2017 ذلك الإجراء الكبير في تاريخ المملكة الحديث، ظهر المعجب بمثابة المؤتمن على قضايا المال العام، وضمير المواطن السعودي، فكان المتابع الدقيق لكل مجريات التحقيقات وأدق تفاصيلها وقال حينها لمجلة "إن النيابة العامة تستطيع أن تدعي على أي شخص، عادياً كان أو اعتباريا، ولا حصانة لأحد إلا من نصّ النظام عليهم، وتتخذ بحقهم الإجراءات النظامية التي وضحت طريقة التعامل معهم في حال التلبّس والاشتباه"، مؤكدا على مواصلة محاربة الفسّاد والمفسدين واقتلاعهم من الجذور في كل زمان ومكان. ولم يكن الدور المعني بمهام النائب العام والنيابة العامة محصورا بالداخل السعودي دون الخارج، فأمام قضية مقتل جمال خاشقجي كان للنيابة العامة دورها الصريح والشفاف ولم تعط فرصة لأي تأويلات واتهامات، فأصدرت بيانها الذي أوضحت فيه كافة مجريات القتل، وأدق التفاصيل والملابسات التي أحاطت بالجريمة، وما تم بشأنها من جزاءات وعقوبات منهية بذلك حالة الجدل والشائعات التي دارت حول القضية.

الإصلاحات والتحديثات القضائية والعدلية والحقوقية العامة التي تجريها النيابة العامة تشمل مراجعة شاملة لتصنيف الجرائم الموجبة للتوقيف الاحتياطي أو الحبس لفترات غير محدودة

المجتمع وكورونا

يعكس دور المعجب اهتمام النيابة العامة بالمجتمع أمنيا وحقوقيا، وهو اهتمام لم يجعلها بمنأى عن صحة المواطن أو المقيم على أرض المملكة، ولم تقف حيال الظروف الصحية الطارئة مكتوفة الأيدي، خاصة في ظل المنعطف الصحي الحالي الذي يشهده العالم بسبب جائحة كورونا، فسعت إلى تعزيز التوعية المجتمعية لدى الأفراد، من خلال حث الجميع على استسقاء المعلومات من مصادرها الرسمية، وعدم الانسياق وراء الشائعات التي من شأنها المساس بالنظام العام، والتحذير والتنبيه من نشر أو ترويج الشائعات والمعلومات المضللة، علاوة على تسخير ما أسمته "الرصد النيابي" المعني بمتابعة كل ما ينشر ويبث عبر المنصات الإعلامية كافة، بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي، على مدار أربع وعشرين ساعة، ورصد أي نشاط أو سلوك خارج عن الأنظمة والتعليمات، وخصوصا المتعلق منها بأزمة كورونا، وتحريك الدعوى الجزائية العامة بحق الجناة.

أن تعيش آمنا مطمئنا ملمّا بحقوقك وحقوق غيرك وفي ظل وطن آمن، هذا ما يشغل النيابة العامة ممثلة برئيسها المعجب، والذي وثق في تصريح له مؤخرا جسور الطمأنينة ونبذ الخوف في ظل نيابة عامة تعي ما هو الحق وتعي حقوق الآخرين، وتعطي دلالة على الاهتمام بكافة شرائح المجتمع .

قال المعجب بمناسبة توقيع اتفاقية بين النيابة العامة ووزارة التعليم إن "كل مواطن ومواطنة ومقيم في البلد الغالي تحت الحماية الجنائية من قبل النيابة العامة، ولا شك أن المعلم والمعلمة من ضمن هؤلاء الذين تقوم النيابة العامة بحمايتهم الحماية الجنائية، بما يحملانه من المسؤولية العظيمة في تربية الأجيال المستقبلية وبما يخدم مصلحة الوطن، وستقف النيابة العامة بحزم وقوة لكل من يتعدّى على حقوق المجتمع ويتحدث ويسيء إلى فرد من أفراد المجتمع وبالأخص المعلم والمعلمة".

ويبدو أن الحزم الذي يظهره المعجب في وجه رافضي التطوير القضائي يؤتي أكله، فها هي خطوات النيابة العامة السعودية تتالى في تغيير ثقافة الحقوق في المملكة، ونقلها إلى الحالة المدنية تماشيا مع التحولات الكبيرة التي تشهدها البلاد.

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

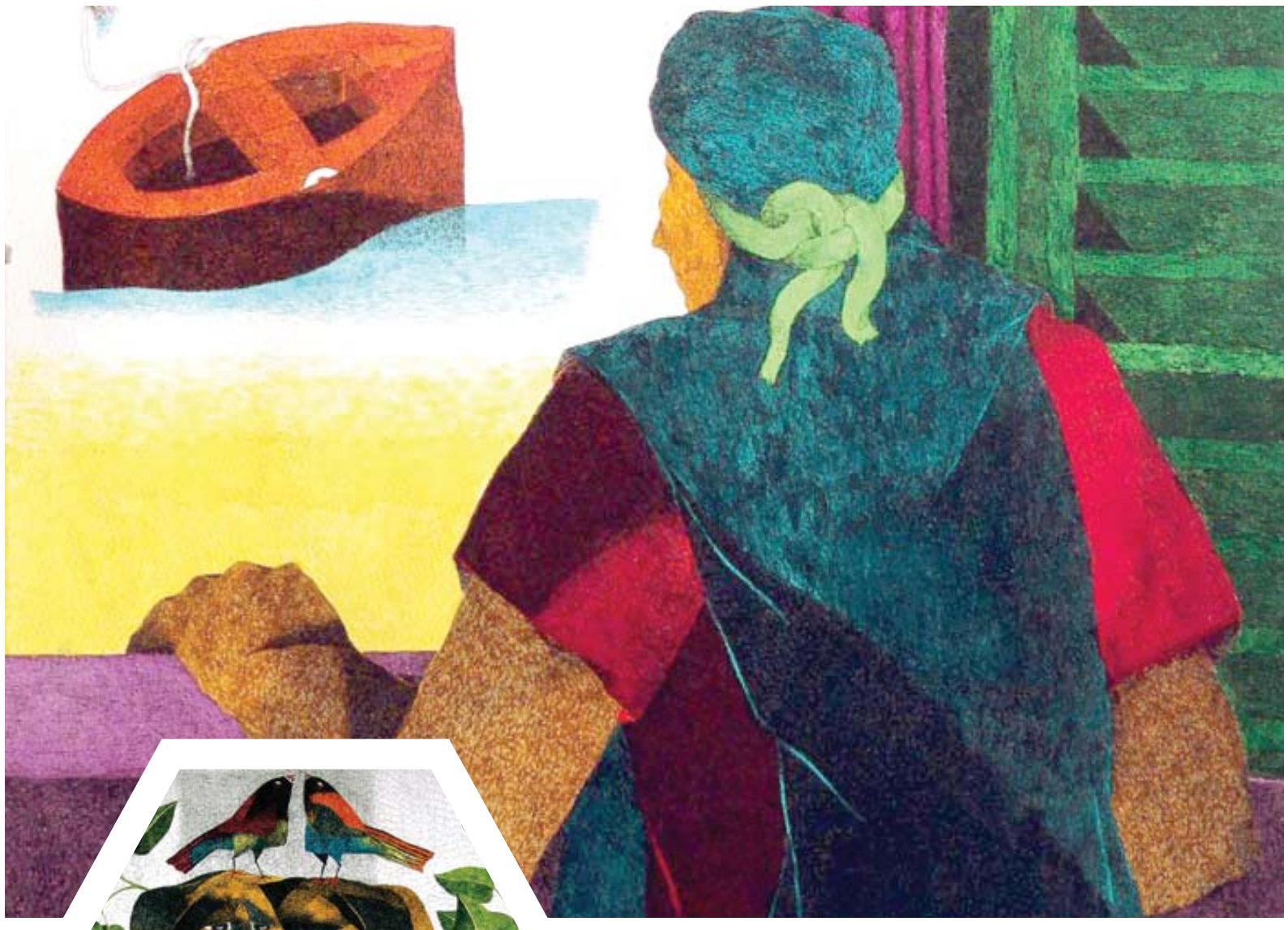

ابنة الإسكندرية المولعة ببحرها

رباب نمر

رسامة تعيد بناء مدينتها عن طريق الإيقاع

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يحب الرسامون الكائنات والأشياء التي يرسمونها إلى درجة أنهم يشعرون معها أن تلك الكائنات والأشياء ترافقهم وتترفق بهم أينما حلوا. فهم ينظرون من خلالها إلى العالم الخارجي كما لو أنها تحل محل عيونهم. وقد يحدث العكس فتكون تلك الكائنات والأشياء وسيلتهم للتعرف على أنفسهم والتعريف بها كما لو أنها مرآة وجودهم.

المصرية رباب نمر تنتمي إلى النوع الثاني الذي يوجه نظره إلى الداخل. شغفها برسم العيون يقود إلى ولعها بإشراك المتلقي في عملية التسلل إلى أعماقها. تلك الأعماق التي تمتلئ بالحب وتبشر به. حب الناس الذين مروا بحياتها وحب المدن التي عاشت فيها وحب المناظر الطبيعية التي أثرت فيها ورسمتها.

مزاج الإسكندرية الطري

غالبا ما تختزل في أشكالها وتتقشف في ألوانها غير أن كل شيء يكتسب طاقته التعبيرية من إلهام داخلي يصدر عن علاقة حب ليس من الصعب تخطيها. ذلك أسلوب يخلقه الحب ويهبه الكثير من خفته وعمقه. لقد سبقها الأخوان وانلي "سيف وأدهم" في التأثر بمزاج الإسكندرية. المدينة التي تحضر بين حين وآخر في رسومها. لقد لعب المزاج السكندري دورا عظيما في تربيتها العاطفية.

> «حلوة يا بلدي» عنوان أحد معارض نمر، وهي عبارة تعني للمصريين الصمت الذي يختزل كثيرا من الكلام. «حلوة» لذلك سيكون جمالها مفارقا لكل معنى متاح. وسيكون رسمها مناسبة للعب بالمفردات الجمالية

تعود نمر إلى طفولتها حين يتعلق الأمر بالإسكندرية. ذلك الشيء العذب الذي يمر كالأغنية التي تتشبه بالمياه. رسمت سفينة تتقاذفها الأمواج بأقل ما يمكن من الألوان في "الصبر جميل". وهو عنوان أحد معارضها. في ذلك المعرض استعادت مفردات كثيرة صارت مع الوقت جزءا من أحلامها وكوابيسها. غير أن كل شيء يظل رهين حبها العميق لمدينة طفولتها.

تحتفي بالأبيض والأسود كما لو أنها تستدرج المتلقي إلى عالم تعد بأنه سيكون ملونا. تلك حيلة لن يكون المتلقي ضحيتها بقدر ما يتورط في صناعتها. فهو من خلالها يتعرف على جمال مختلف.

علاقة الناس بالبحر هي في الحقيقة تجسيد لعلاقة الفنانة بالبحر. لا بد أن نبحث عن وجهها بين الوجوه التي ترسمها. لا يخطئ الرسام طريقه إلى نفسه. عبارة "حلوة يا بلدي" وهي عنوان أحد معارضها تعني للمصريين الصمت الذي يختزل كثيرا من الكلام. "حلوة" لذلك سيكون جمالها مفارقا لكل معنى متاح. وسيكون رسمها مناسبة للعب بالمفردات الجمالية.

المقيمة بين حياتها وفنها

ولدت في الإسكندرية عام 1938. أنهت دراسة الرسم في كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية عام 1963. حصلت على درجة الأستاذية في الفنون الجميلة من أكاديمية سان فرناندو بمدريد. عاشت سنوات في إيطاليا. عام 1994 نالت نمر جائزة تقديرية في بينالي الشارقة. كما حصلت على جائزة لجنة التحكيم في بينالي القاهرة الدولي عام 1998 وفي عام 2007 نالت جائزة بينالي الإسكندرية. وأقامت أكثر من أربعين معرضا شخصيا.

تقول الفنانة "إن العنصر الإنساني هو أساس عملي والحياة عندي رحلة". تلك جملة تلخص فلسفة العمل والتفكير لدى رباب نمر التي مزجت بين رحلة حياتها الشخصية وطريقتها في النظر إلى العالم حولها، هناك حيث يتمحور كل شيء حول الإنسان الذي هو ضالة الرسم بالنسبة للفنانة التي تفسر تلك العلاقة بقولها "أشكالي تتآلف في إيقاع تعبيري ينساق مع التراكيب اللونية والمناخ العام للصورة الذي ينبع من اقتناعي بأن القيمة الفنية إنما تكمن في العالقة الحوارية بين الذات والعمل الفني. تلك العلاقة التي تزيد من الشحنة التعبيرية للعناصر والأشكال".

في إطار تلك الفكرة تمزج نمر بين ما تراه وما تتذكره. بالنسبة لها فإنها تنتزع صورة من صورتين تقعان في زمنين مختلفين. زمن تستيعده الرسامة باعتباره نوعا من الحلم وزمن تعيشه بتلذذ الحاضر. وما بينهما تخترق بإنسانها محنة الانتماء إلى زمنين. ترسم لكي ترى كائناتها وهي تنظر إلى كائناتها لكي ترسم. تلك معادلة هي خلاصة تجربتها في الرسم والحياة معا. فهذه الفنانة عرفت كيف تستدرج حياتها إلى الفن وفي المقابل فإنها وضعت فنها في خدمة حياتها.

مدينة الحلم الأبدي

لم يكن في إمكانها أن تكون موضوعية في طريقة تعاملها مع العالم الخارجي. كان ذلك العالم الذي يشكل محيطها هو السبب الذي دفع بها إلى أن ترسم. ستكون لها دائما حصة من عذاب ورفاهية الكائنات التي ترسمها محاطة بطقوسها. إنه الاقبال المصري على الحياة بغض النظر عما يحمله ذلك الإقبال من مفاجآت قد لا تكون في بعض الأحيان. الاحتفال الذي تقيمه نمر بالحياة المصرية هو نوع من الاستعارة التي لا تتطابق مع الأصل. في النهاية يحق للفنانة أن تقول "إنني أرسم ولست ملزمة بالواقع".

ليس من الصعب أن يهتدي المرء إلى المؤثرات البصرية والثقافية التي شكلت أساسا لتجربة نمر الفنية. البحر يقف في مقدمة تلك المؤثرات لأنها ابنة الإسكندرية المغرمة بتفاصيل الحياة التي أنتجتها تلك المدينة التي شهدت عصورا إنسانية عظيمة، تركت أثرا على حياة سكانها وشكلها المعماري. غير أن البحر بقي شاهدا على تلك التحولات الصاخبة.

صانعة تقنيات لونية جديدة

تقول نمر "أنا حين أسير في الشارع أنظر إلى الناس كيف يتحركون وكيف تسير حتى الحيوانات، القطط مثلا وكيف يجلس الكلب في الشارع والغريب أنه من كثرة عشقي للأنفوشي بدأت تظهر أشياء غريبة في لوحاتي هي انعكاس لألوان المراكب التي أجد أن الصيادين قد سبقوني إليها من غير أي اتفاق مسبق كما صارت موتيفات مصرية قديمة وإسلامية وأيقونات تظهر في لوحاتي من غير أن يعني ذلك أنني كنت أنقلها من الواقع. كل تلك الأشياء كانت تنبعث من وجداني وبأسلوبي الخاص". تشبعت نمر بالمشاهد البصرية الساحرة لمدينتها فكانت رسومها بمثابة ثناء بصري على جماليات المدينة لكن من خلال اهتمامها برصد تفاصيل العيش. تلك التفاصيل التي تكشف بشكل دقيق عن علاقة الإنسان بالمدينة. وهي علاقة تتميز بقدر عال من الحب. وهو ما دفع الفنانة إلى أن تقيم عددا من معارضها تحت عنوان "في حب الإسكندرية". بالنسبة لها فقد صار المكان الملهم هو أشبه بالجنة التي تقترحها الأحلام. يتعرف المرء حين ينظر إلى لوحات نمر على الإسكندرية لا باعتبارها مدينة عيش فحسب بل وأيضا باعتبارها المكان الذي يلتقي فيه الحلم بالواقع. إنها تظل المكان الذي يأسر الحالمين بواقعه المفتوح على معان مختلفة.

"بالأبيض والأسود" رسمت نمر في بداية مسيرتها الفنية حتى أنها أطلقت ذلك التعبير عنوانا على أحد معارضها. ثم زحفت الألوان تلقائيا. لم يكن ذلك حدثا تقنيا عفويا. حدث ذلك التحول بتأثير التماس المباشر بالموضوعات التي فرضت ألوانها على الفنانة لكي تكون أكثر تعبيرا عن صدقها الفني.

وبالرغم من أن الفنانة قد استجابت لذلك الشرط فإنها ظلت مخلصة إلى زهدها اللوني فلم تكن لوحاتها ملونة بل كانت الأقل لونا إذا ما قورنت بلوحات زملائها وزميلاتها من الرسامين والرسامات المصريين.

لقد استبدلت نمر اللون بفكرته. بحيث كانت تتعامل مع الألوان رمزيا بالإيحاء بحيث يلقي الشكل الملون بظلاله على ما يجاوره من أشكال. تلك محاولة جريئة نجحت الفنانة من خلالها في أن تفرض طريقة جديدة في التعامل مع تقنيات اللون.

صنعت رباب نمر عالمها بتأثير المحيط الاجتماعي الذي حاولت أن تصل إلى خلاصاته البصرية. كان اللون جزءا من ذلك العالم ولم يكن سيده.

> الاحتفال الذي تقيمه نمر بالحياة المصرية هو نوع من الاستعارة التي لا تتطابق مع الأصل. في النهاية يحق للفنانة أن تقول «إنني أرسم ولست ملزمة بالواقع»

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

نخب حائرة ومرتبكة.. مَن يعيد بناء الثقة والأمل؟

العالم ملك للجميع والأرض سفينة تبحر بنا معا

ليس كورونا مجرد فايروس يمكن مجابهته طبيا وعلميا فقط، بل تحوّل إلى مفاهيم جديدة عن الإنسان المعاصر، حيث مثل مناسبة لإعادة التساؤل حول الكثير من المفاهيم، لعل أبرزها حول علاقة الذات بالآخر، ومفهوم الفرد، والواقع المتناقض للعولمة التي وحدت بين شعوب العالم وفرقت بينهم في نفس الوقت. عديدة هي القضايا التي وضعت على طاولات التشريح اليوم وربما سنرى نتائج ذلك في القريب.

هيثم حسين
كاتب سوري

هل تكون جائحة كورونا بمثابة زلزال لشبونة معاصر للفكر والفلسفة، حيث تعيد ترتيب أوراق الفلاسفة واهتماماتهم وانشغالاتهم، وتفرض عليهم أسئلة مثيرة عن الراهن والمستقبل، وتضع الفكر في مواجهة مع التاريخ والمستقبل معا، لفهم الواقع، وتخطيه بما أمكن من تطويع قدراته، وترويض نقائضه وفهم مشكلاته.

فكما ألهم زلزال لشبونة الذي حدث عام 1755، والذي يعدّ من أكثر الزلازل تدميرا في التاريخ، فلاسفة عصر التنوير لمناقشة تطورات رئيسة في الفلسفة الدينية، وفتح المجال لتطوير الفلسفة، لتساهم بالمعالجة في فهم الحالة البرزخية التي سادت حينها، فإنّ جائحة كورونا يمكن أن تصبح زلزال لشبونة المعاصر، وذلك بما تمثله من تحدّ فلسفي وعلمي وإنساني، وما يمكن أن تخطّه من بداية جديدة في عالم الفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد والعلوم والبيولوجيا، ومختلف مناحي الحياة الأخرى.

تجديد المفاهيم

أجبر وباء كورونا الذي يعتبر اختبارا وجوديا، وامتحانا مصيريا للبشرية، جميع الناس، في كلّ أرجاء المعمورة، على مواجهة أسئلة عميقة حول الوجود البشري، أسئلة سبق أن حاول الفلاسفة السابقون تقديم رؤاهم وتصوراتهم وآرائهم عنها بسبل مختلفة.

> جائحة كورونا أعادت طرح الكثير من الأسئلة التي تتجدّد عبر التاريخ؛ أسئلة نفسية وسياسية وأخلاقية ووجودية أساسية

ساد نوع من الاختلاف في المقاربة التعاطي مع الجائحة وتأثيراتها من قبل الفلاسفة المعاصرين الذين حاول كلّ منهم تفكيكها ومعالجتها وتناولها تبعا لأدواته الفلسفية، وتوجهاته الفكرية، سواء كانت منتمية إلى هذا الاتجاه أو ذاك.

أعادت جائحة كورونا طرح الكثير من الأسئلة التي تتجدّد عبر التاريخ، أسئلة نفسية وسياسية وأخلاقية ووجودية أساسية، تحرك الفلاسفة لتقديم أطروحاتهم عنها ومقترحاتهم لتخطيها، وكشف الواقع المستجدّ أن البشرية تشهد تحوّلا تاريخيا، وتمرّ بمنعطف خطير، حيث يتبلور تصور جديد على وقع الأزمة المجتاحة، ينطلق من الصيغ الموجودة ويبني عليها، يلغي قيودا ويضع أخرى تناسب الشكل الجديد الذي يمضي في تسارع إليه، والذي لا يزال محط أسئلة وتشكيك ومقاربة وتأويل.

جددت الجائحة تعريفات سادت لزمن طويل، عن الذات والآخر، عن الهوية في عالم مضطرب، وكيف أن الآخر لم يعد الجحيم هنا، بل بات الشريك في مواجهة آخر أخطر، آخر غير مرئيّ، شبحي يطوف في الأرض ويفتك بالبشر، بدّد الأنانية، ورتّب مفهومي الأثرة والإيثار، الآخر أصبح الخطر، ولكنه ليس الخطر بمعناه السابق فقط، بل بمعنى مضاف، الفايروس المستجد أصبح الآخر، والآخر المستجد الحامل للفايروس أصبح كذلك تهديدا ضمنيا باعتباره حاملَ فايروس محتملا، ولا يجدي أي هروب منه أو تنكيل به نفعا، بل لا بد من مواجهته لتلافي الخطر المحدق بالجميع.

تتجلى إحدى طرق التفكير في الوباء من حيث قدرته على توحيد البشرية لمحاربة تهديد خارجي يكشف للجميع ضعفهم، ويبقيهم في قلق متجدد، ويجبرهم على تضافر جهودهم في جميع أنحاء العالم لمعالجة هذا المرض، عسى أن يكون هناك اكتشاف قريب لإيقافه، وهذا ما يحيي بعض الأمل بانتعاش الوحدة الإنسانية، لكنه من ناحية أخرى، يضمر خطر تشكيل وحدات متباعدة، تتجسد في الـ"نحن"، والـ"هم"، من دون تجسير الفجوة بينها.

صدرت أطروحات تدور في فلك الحيرة والتخبّط والارتباك، لكن من الأهمية بمكان التشديد على فكرة أنّ الوباء أرغم الناس على إعادة التفكير في أنفسهم، وفي وجودهم نفسه، وكيف أنّه لا بديل أمام الحضارات من التكافل لتحقيق التكامل، وتوحيد القوى والجهود والدراسات والأبحاث من أجل إنقاذ الكوكب الذي يبقى الجميع شركاء فيه.

صمت عدد كبير من النخب الأوروبية على الكوارث التي تقع في منطقتنا، غضّوا الطرف عنها، وكأنّهم اعتبروا أنّ الحروب التي تهلك ملايين البشر هي مشكلتنا ومأساتنا وعلينا التخلّص منها بطريقتنا، ولكن ذلك لا يعفيهم من المسؤولية الأخلاقية، ومن مسؤولية تعرية النظام العالمي المساهم في تأجيج تلك الحروب والصراعات التي ولّدت ملايين المهاجرين الذين توجّهوا صوب القارّة الأوروبية، حيث يمكن أن يكون فردوسهم المتخيّل.

شهد البحر المتوسّط غرق عشرات الآلاف في السنوات القليلة الماضية من المهاجرين سرًا، لكن ذلك صار يمرّ مرور الكرام في نشرات الأخبار، أصبحت أرقام الضحايا خبرا بسيطا، لا يلفت العناية ولا يسترعي الاهتمام في وسائل الإعلام، أصبح اللاجئون ملعونين وكأنّهم سبب المصائب التي تقع في الدول التي وصلوا إليها، وجد فيهم اليمين واليسار، هنا وهناك، ذريعة للتملّص من مسؤولياتهما وإلقائها على كاهلهم، باعتبار أنّ شيطنة الآخر قد تخلق سببا وجيها للإقناع، والالتفاف على الواقع.

الكارثة الراهنة جعلت الجميع لاجئين في بيوتهم، يعانون في الحجر، ويبتدعون أساليب التعايش مع العزل المفروض، وكثيرون من الناس لم يتمكّنوا من استيعاب فكرة البقاء في ظلّ الحجر، شعروا بغربة في بيوتهم، اكتأب قسم وعانى آخر، وظلّ قسم يبتدع لنفسه سبل تطويع الغربة التي تداهمه في بيته وبين أهله.

اللاجئون يعيشون حالة العزلة والحجر والغربة المزمنة في حلّهم وترحالهم، يعيشون محنة الوباء الذي تسبّبت فيه الدكتاتوريات لهم، وألقت بهم الحروب على قوارع الطرقات في مدن غريبة، وكانت الوحدة تنهش أرواحهم وهم وسط حشود مزدحمة من الناس في الحالات الطبيعية، ولعلّ الوباء يكون فرصة للآخرين كي يفكّروا فيهم، ويتماهوا معهم وعسى أن يتفهّموا حالات الاغتراب والإحباط والتشرّد والاستيحاش التي تحاصرهم منذ سنوات، وتسجن أرواحهم في سجون قاهرة مهلكة.

كورونا حوّل الجميع إلى لاجئين، وإن كان ذلك بصفة مؤقّتة. لكنّ الشعور سيدوم طويلا، عساه أن يساهم بإعادة بناء الأمل من جديد، في أنّ معاناة المضطهدين والمسحوقين والمظلومين واللاجئين ستحظى باهتمام أكبر، باعتبار أنّ الإحساس بها يفرض إحساسا بالمسؤولية إزاءها، لتبديدها والتخفيف من وطأتها القاهرة.

نقد العولمة

أعاد الفلاسفة المعاصرون في ظل الأزمة الناجمة عن اجتياح الوباء للعالم طرحَ أسئلة عن الثقافة الاستهلاكية التي رسخها النظام الرأسمالي، وكيف تم تصدير الاستهلاك كميزة للعصر، حيث السرعة في التلقف والإلقاء، في الإنتاج والاستهلاك، بعيدا عن أية ديمومة مفترضة، بل تصوير أية سياسات تنموية، أو سلوكيات تروم الاستدامة، على أنها بعيدة عن روح العصر، وغير متوافقة مع أساليب السوق السريعة، وعجلتها الدائرة، التي تطحن الجميع في مضمار الاستهلاك السريع.

كما أعاد الفلاسفة والمفكرون وضع العولمة على مشرحة النقد والتحليل والتفكيك، وجددوا مساءلاتهم للنظام العالمي الذي ينبني على أفكار العولمة ويغذّيها، بحيث إن الحدود التي أطاحت عادت إلى الواجهة بشراسة أكبر، وفرضت الانغلاق والانعزال من منطلق الحماية والوقاية، وبددت فكرة الوصاية العولمية من قبل القطب الأوحد الذي بدا مهزوزا بدوره، ومرتبكا في مواجهة الأزمة التي خلخلت استراتيجياته، وكشفت هشاشتها التي كانت أحد تجليات سيادة ثقافة الاستهلاك بدورها.

فرضت الجائحة سبلا جديدة للبحث عن آليات مبتكرة للتصدي لها، وأوجبت توحيد الجهود لإدارة الأزمة العالمية، ولم تفسح أي مجال للتشفي بالآخر، لأنها ساوت بين الجميع في حربها عليهم، وتهديدها لهم، وأصبح الاختبار الحقيقي في إدارة الأزمة متركزا على أهمية الوعي بقيمة التعاون العالمي، وكيف أن وحدة المصير الإنساني ينبغي أن تكون في الصدارة، لأنّ الكوكب الأرضي بات على هيئة سفينة معرضة لخطر الغرق، ومساعي إنقاذها تقع على عاتق الجميع، ذلك أن من شأن الغرق أن يودي بالجميع.

بات الناس يدركون في هذه الجائحة، مدى أهمية الرعاية والقلق والاهتمام، وفي الوقت نفسه، باتوا يدركون مدى تصميم النظام السائد بالكامل على الاستهلاك والإنتاج من أجل الحفاظ على هذه الحلقة التي لا نهاية لها، وذلك بالتزامن مع إدراكهم مدى هشاشة النظام الرأسمالي الذي تم تكريس قيمه بطريقة تراكمية سريعة لم تفسح مجالا كبيرا للمراجعة والمساءلة والتدبر والتقييم، بل اجتاح بقوة ليفرض آلياته، وجاءت هذه الجائحة لتنذر بضرورة إعادة التفكير في التسلسل الهرمي الذي أفرزه هذا النظام العالمي.

يتبدى من الأهمية بمكان، التأكيد على فكرة أن الناس، هنا وهناك، وعلى الرغم من العزلة المفروضة على حركتهم الطبيعية، خاصة في الحجر الصحي، إلا أنهم يعرفون أن وحدة الحال تجمع بينهم، وأنّهم يواجهون الحالة الإنسانية والنفسية معا، وبما أن وحدة الحال تكون الرابط المشترك بين الجميع، فإنها تفرض تلقائيا التفكير في وحدة المصير البشري الذي يبدو مهددا، والذي يحتاج إلى تضافر الجهود من أجل إنقاذ الحياة الإنسانية، بعيدا عن أية صراعات أو تناحرات أو خلافات أو عداوات أو اتهامات متبادلة بتخليق الفايروس أو التعتيم على انتشاره بداية، وبخاصة الاتهامات التي يطلقها الرئيس الأميركي دونالد ترامب ضد الصين.

ليس هنالك من شكّ في أن الأزمة العامة تفرض مسؤولية مشتركة للناس تجاه بعضهم بعضا، فليس هناك أحد محصّن في أي مكان ضد الوباء، ومن هنا يكون في رفض العمل مع الآخرين لمنع انتشار الفايروس تملص من المسؤولية الأخلاقية والإنسانية، ويحمل مخاطر يمكن أن تؤدي إلى تفاقم الوضع للجميع، بحيث يكون الجميع سواسية في التعرض للخطر والتهديد، ويكون في التعاون إجباريا من أجل إنقاذ الذات والآخر.

> الأزمة العامة تفرض مسؤولية مشتركة على الناس تجاه بعضهم بعضا، فليس هناك أحد محصّن في أي مكان ضد الوباء

كورونا يدشّن بداية تغيير عالمي، ومن المأمول ألّا يكون القرار الأخير فيه للشعبويين والعنصريين الذين يجدون زخما فيه، يمكن أن ينعش آمالهم بالانغلاق على الذات واستعداء الآخر أكثر فأكثر. كلّ شيء يتغيّر في عالمنا. ومن ضمنه آليات الإنتاج والاستهلاك، سبل التفكير، دروب التخطيط للمواجهة. التغيير يمضي بسرعة، ومن الضروري، والمفيد ألّا يطحن بعجلته النخب وصناع الرأي من الأدباء والفلاسفة والمفكرين، الذين يفترض بهم عدم إفساح المجال لصناع القرار فقط لتوجيه دفة التغيير نحو الوجهة التي يريدونها، والتي تحفظ مصالحهم.

من الواجب التأكيد على فكرة أنّ العالم ملك للجميع، والأرض سفينة تبحر بنا معا، ولا يمكن أن يستهتر أحد بسلامتها، لأنّ الغرض مصير الجميع معا. المشتركات أكثر مما يزعم الشعبويون، ولا بديل عن التضامن للخلاص. يبقى السؤال الأهم في يومنا هذا: مَن يعيد بناء الثقة والأمل!

سيتغير وجه البشرية

نقد النزعة الاستهلاكية

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

مبدعون عرب في الأقاصي يحملون أوطانهم ويحلمون بها

أدباء منغمسون في هموم الوطن والإنسان يتفوقون على حواجز الجغرافيا

لا تزال تأثيرات شعراء وأدباء وفناني المهجر من العرب منذ مطلع القرن العشرين مؤثرة في ما يكتب ويبدع عربيا إلى اليوم، حيث أضاؤوا الطريق لأجيال وأجيال للاستمرار على نهجهم بتجديد أساليب الأدب والفن العربيين وفتح آفاق جمالية أخرى أمامهما. حتى أن أدباء وفناني المهجر المعاصرين الجدد لم يختلفوا كثيرا عن أسلافهم من حيث الغاية، وهي التجديد مع الانغماس في قضايا الوطن والإنسان العربي، لكن في ظروف أفضل خاصة مع انتشار النشر الإلكتروني والمنابر الافتراضية.

وطن الأدباء هو اللغة (لوحة للفنان يحيى زكي محمد)

شريف الشافعي
كاتب مصري

في موجاته المتلاحقة عبر أكثر من مئة عام، يحمل الأدب العربي المهجري في البلاد النائية خصائص فنية وإنسانية منفردة بوصفه الأكثر تحررا وثورية ومرونة وانفتاحا على الآخر.

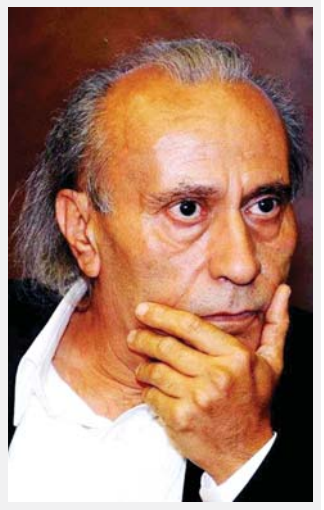

طوّر الشاعر اللبناني وديع سعادة، المقيم في أستراليا منذ 32 عاما، سبل التعاطي مع المنفى والتعبير عنه

ومنذ نشوء مدرسة المهجر الأولى على أيدي الروّاد حتى أحدث أعمال أدباء الأقاصي في يومنا هذا، لم يكن المنفى البعيد عائقا يمنع الأدباء المهاجرين من وصول كلماتهم الإبداعية الصادقة إلى أوطانهم، التي لم ينسوها لحظة ولم ينقطعوا عنها، بل إنهم قد حملوها معهم في قلوبهم بأناسها وأحداثها وقضاياها الملحّة الشائكة.

المهجريون الجدد

لم تنقطع سلسلة حلقات الأدب العربي المهجري منذ بلورة التجارب الإبداعية لشعراء لبنان والشام المهاجرين إلى الأميركيتين بين أواخر القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، حيث أفرزت هذه الحركة بتفريعاتها المتنوعة أسماء نابهة من المجددين، منهم أمين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبوماضي وإلياس فرحات وغيرهم.

شكّل الحنين إلى الوطن والتغني بطقوسه وأجوائه والدفاع عن قضاياه واستشعار مرارة الغربة والتوق إلى التحرر والتمرد ومعانقة الطبيعة، أبرز ملامح هذه المدرسة التي أبى أصحابها نسيان بلادهم وأوجاعها في قصائدهم ذات النزعة الإنسانية التأملية، والصيحات التجديدية على مستوى اللغة والإيقاع والصور والأبنية والرؤى والأخيلة.

انتقلت تأثيرات شعراء المهجر الآباء؛ المضمونية والجمالية، إلى أبنائهم وأحفادهم من الحداثيين والمجددين في الإبداع العربي، سواء الذين عادوا إلى أوطانهم بعد فترة غياب، ومنهم اللبناني يوسف الخال، الذي عاد من الولايات المتحدة وأسس حركة مجلة "شعر" في بيروت عام 1957، على غرار مجلة شعر الأميركية، أو الذين ظلوا في غربتهم ومنافيهم البعيدة دون عودة، ودون قطع الصلة مع انشغالات الوطن وذائقة المتلقي العربي.

إلى هذه اللحظة الراهنة، لا يزال المبدعون العرب في الأقاصي ظواهر فريدة بالغة الحساسية، مفتوحة على الأزمات العربية بشكل خاص والجراح الإنسانية بصفة عامة، فلم يتشرنق المهاجرون خلف البحار من الشعراء والروائيين والمسرحيين في منافيهم الاختيارية والمفروضة عليهم بفعل الظروف الاستثنائية، وإنما كسروا عزلتهم القاسية بأعمال عابرة للقارّات، مشحونة بسمات مهجرية جديدة، فيها الكثير من السحرية والسوريالية والشطط والجنون والفنيات المراوغة وغيرها من الصفات، التي شكلت إضافة حقيقية إلى المشهد الأدبي العربي المعاصر والحديث.

جاء النشر الرقمي وتأسيس المواقع الإلكترونية وانتشار صفحات السوشيال ميديا خلال السنوات الأخيرة ليسهم بشكل كبير في تعزيز التواصل بين الجمهور العربي وهؤلاء المبدعين المقيمين بعيدا، وتعميق التفاعل الحي مع أعمالهم وترويجها في العالم العربي، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر؛ الفلسطيني فخري رطروط (نيكاراغوا)، اللبناني وديع سعادة (أستراليا)، السورية فرات إسبر (نيوزلندا)، العراقيان فاروق صبري (نيوزلندا) ومنعم الفقير (الدانمارك)، المصري سيد جودة (الصين)، وغيرهم.

ضربات الدهشة

وقّع الفلسطيني فخري رطروط عقدا مع ضربات الدهشة والفن المركّز المختزل، وهو شاعر ورسّام ومترجم انتقل إلى نيكاراغوا في أميركا الوسطى منذ عشرين عاما، له دواوين شعرية لافتة، منها: صنع في الجحيم، جنة المرتزقة، 400 فيل أزرق، البطريق في صيف حار.

الشعراء لدى رطروط أخطر من السحرة، فالساحر يُخرج من القبعة أرنبا، والشاعر يُخرج من العدم قبعة، ثم يُخرج من القبعة ساحرا هو شاعر الاقتحام الجريء، ليقدّم الشذرات الارتجالية والومضات التفجيرية، التي فيها جموح الخيل وتحليق الطير وبراءة الطفولة.

فتح رطروط نصه الجديد على فنون ومذاهب وتيارات عالمية متنوعة، منها الهايكو الياباني، والكولاج، والسوريالية، والدادائية، واصطحب الواقع من حوله إلى حديقة الفانتازيا، مطيحا في تجربته التخييلية المتشابكة بكل الأنساق والأعراف الثابتة، فالشاعر الذي يحدث كثيرا أن يستيقظ وفي رأسه بيضة ديناصور، يرى الحياة بصورة مختلفة.

في غربته، التي لم تحرمه من أنفاس بلاده، يراهن على تحدّي المطر المتوحش وليل المنفى وكتائب الموت، فهو يهطل مع المطر، ويشرق مع الشمس، ولا ينتمي إلى الغياب، وإنما ينتمي إلى المرافئ البعيدة، والخيول الراكضة، والأوطان التي تشبه الآلهة، والغابات التي لا تركع للحرائق.

بدوره، فإن الشاعر والمسرحي العراقي منعم الفقير، المقيم في الدنمارك منذ عام 1986، يسعى إلى صناعة الوطن بالكلمات، والفكاك من أسر النأي والغياب بالعالم الموازي الذي يخلقه فنّا، ويعيش فيه متناسيا ما حوله من مآسٍ وكوارث في غابة الشتات.

لم يكتفِ الفقير بمدّ جسور التواصل مع العالم العربي عبر إبداعاته المكتوبة، وإنما عمل على تفعيل الزيارات المتبادلة وتنظيم المهرجانات الشعرية الدولية، بحضور عربي كثيف، وأدار "تجمع السنونو الثقافي" في الدنمارك سنوات طويلة لهذا الغرض. أما أعظم أمنياته للثقافة ولصناعة الكتب، فهي التعبير عن الواقع العربي، لأن المبدع حسب رأيه ضمير الإنسان العادي في بلاده.

قدّم الفقير مجموعات شعرية كثيرة، منها: بعيدا عنهم، أثر على ماء، لا جسد في الثوب، حواس خاسرة، نادرا، أنا الذي رآكِ فكان. على امتداد تجربته في البعيد، لم ينسلخ الشاعر المغترب عن جذوره، ولم يهمل هموم وطنه، فالعراق غرفته، والعالم بيته، وهو أثر على ماء.

أشجار الوجع

في غربتها حيث تقيم بالمنفى الاختياري في نيوزلندا، تأتي قصائد الشاعرة السورية فرات إسبر مشحونة بالحنين إلى الجذور، فشجرتها تأبى الاقتلاع من أرضها الأولى، وهجرتها ليست الجرح الأشدّ، رغم مرارتها، لأن الاغتراب والتمزق والألم من نصيب المقيمين في داخل الوطن أيضا، وربما بقسوة أعظم وبقدر أكبر من التضييق والتنكيل.

أدلت فرات إسبر بدلوها في شق مسار قصيدة النثر السورية الحديثة، المكتوبة بأنامل أنثوية، وأنتجت مجموعة من الدواوين، منها: مثل الماء لا يمكن كسرها، زهرة الجبال العارية، نزهة بين السماء والأرض، تحت شجرة بوذا.

ويأتي القسم الأعظم من نصوصها منغمسا في الواقع السوري المعاصر، خصوصا بعد الثورة والحرب والانقسامات، حيث ترى الأحداث اللاهبة عن بُعد، وتنضح الذات على عشق الوطن، نازفة القصائد دما ودموعا من أجله "اليأس أعلى من الشجرة، وأعلى من الهيمالايا، وكلما مدت يدها لتقطف زهرة، وجدتْ شوكها في الصدارة".

وهناك الكثيرون من مبدعي الأقاصي، الذين طرحوا نتاجات إبداعية حديثة ومغايرة للمألوف، أثروا بها حركة الأدب العربي في السنوات الأخيرة، ولم يفقدوا البوصلة في تعاطيهم مع واقع بلادهم الكابوسي، والتواصل مع المتلقي العربي، منهم المسرحي العراقي فاروق صبري، المقيم في نيوزلندا، الذي يرى الفن قفزة من قهر الاستبداد إلى فضاء الحرية، ومنصة للتمرد ومعاكسة السائد المجتمعي.

منحت محطات المنافي صبري الفرصة الكبرى للتأمل والتعبير بحرية ومواجهة سيف المُحرّمات وكشف المستور وطرح التساؤلات، وقد تجلى ذلك على وجه الخصوص في "المونودراما التعاقبية"؛ مشروعه الإبداعي الخاص لتغيير البنية الكتابية والسينوغرافية للمسرح، ولم يمنعه الاغتراب من العبور بعروض حية إلى عدد من العواصم والبلاد العربية.

طوّر الشاعر اللبناني وديع سعادة، المقيم في أستراليا منذ 32 عاما، سبل التعاطي مع المنفى، وآليات التعبير عنه كمعنى جديد "الاغتراب الداخلي، والنفي في الذات".

وقدّم سعادة نموذجا خاصّا للقصيدة العصرية الهامسة، والمكثفة، والمتحللة من البهرجة والزيف والدعاية والترويج، ولم تمنعه سنوات الاغتراب الطويلة من معايشة آلام شعبه وأزمات بلاده والتفاعل معها، ومثّلتْ نصوصه تطورا ملموسا لقصيدة النثر العربية الجديدة، كطلقة جمالية وتعبيرية مدوّية.

فتح الشاعر فخري رطروط نصه الجديد على فنون ومذاهب وتيارات عالمية متنوعة

الشاعر والمسرحي العراقي منعم الفقير، المقيم في الدنمارك، يسعى إلى صناعة الوطن بالكلمات

قصائد الشاعرة السورية فرات إسبر مشحونة بالحنين إلى الجذور تأبى الاقتلاع من أرضها الأولى

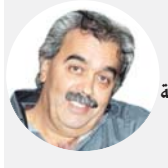

فاروق صبري يرى الفن قفزة من قهر الاستبداد إلى فضاء الحرية ومعاكسة للسائد المجتمعي

سيد جودة، المقيم في الصين وازن بين الكتابة وتنظيم الفعاليات الثقافية العربية الصينية

أما الشاعر والروائي والمترجم المصري سيد جودة، المقيم في الصين منذ ثلاثين عاما، فقد وازن في انفتاحه على أرضه الأولى بين الكتابة الإبداعية، وتنظيم الفعاليات الثقافية العربية الصينية المشتركة، وتأسيس موقع أدبي إلكتروني بلغات عدة لدعم التواصل بين المبدعين في أرجاء العالم المختلفة.

نشر جودة مجموعات شعرية بالعربية، منها: دخان الحب، تساؤلات كاسندرا الحزينة، بين انكسار الحلم والأمل، في هدأة الليل، وفي نصوصه هناك دائما إحساس بالفقد والتلاشي، ورغبة محمومة في الارتداد إلى الوطن؛ الغائب الحاضر.

بلاد تسافر مع محبيها (لوحة للفنان حسن جوني)

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

روايات تغير الأحداث التاريخية وتكتشف المجهول

خيال حرّ ولون أدبي جذاب يغيب عن ساحة الإبداع العربي

دوحة التاريخ ثرية، وغاصة بثمار الحكي. فيها قصص مُستعرة بالوجع الإنساني، حُب وكراهية، غدر ووصل، صعود وهبوط، ونماذج مُدهشة. هي حزم جمال أخاذ يُمكن سكبها على الورق أدبا روائيا جذابا. ليس على الروائي سوى أن يمد أصابع فنه ليقتطف حكاية فيغسلها، ويُجففها، ويُهذبها ثُم يُقدمها للقارئ.

ماذا لو انتصر هتلر

مصطفى عبيد

القارئ اليوم أكثر انشغالا بالزمن الماضي، يحاول أن يخوض بخياله في حقب غير مكتملة الأركان، ليُعيد تشكيل مواقف وأحداث قد تبدو هامشية، فيلونها، ويرسم بها منظرا جديدا خلابا وجديرا بالخلود.

وبوعي بهذه المسألة يلجأ الكثير من الأدباء للتاريخ ربما ترميزا للآني، أو هروبا منه، وربما سعيا وراء سحر غامض يسكن الماضي ويشعر الناس بالحنين إليه، أو لاستمالة القراء.

التاريخ البديل

تتسق الروايات ذات الخلفية التاريخية، مع الأحداث الحقيقية في ما هو رئيسي من أحداث، فتلتزم بحقيقة ما جرى بقدر الإمكان. وبهذا المنطق المفهوم، فإن أي عمل روائي يتناول زمنا ماضيا يسبقه بالضرورة بحث تاريخي مُضن يحرص كافة الروائيين على إتمامه.

ذلك مطروح وقائع وذائع في عالم الرواية العربية، ومنذ البدايات المبكرة للرواية التاريخية على يد جرجي زيدان، ومَن خلفه من الروائيين الرواد وما تبعهم من أجيال، فهناك التزام بما جرى من وقائع وحرص شديد على عدم قلب الحقائق أو تغيير مجرى الأحداث.

لهذا، فإن جانبا من نقد النقاد المقدم لبعض الروايات قد يُركز أحيانا على عدم مطابقة نص ما لحقيقة تاريخية يتصورونها ثابتة.

ما يغيب تقريبا عن عالمنا عكس ذلك، وهو التاريخ البديل أو الآخر، بمعنى أن نهجر ما حدث إلى ما لم يحدث، أو نطرح افتراضا مستحيلا ونبني عليه قراءة مغايرة للمجتمع والأحداث، أن ننفي حدثا حدث بالفعل، أو نثبت أمرا فشل، لنُعيد صياغة حيوات البشر وما حولها من تفاعلات.

بكلام آخر نُحرر الخيال تماما، ونتركه يمارس صناعته التخليقية الجديرة به، ويُشكل قصصا جديدة، ومواقف لا نعرفها، وأحداثا لا نتوقعها.

لو فكرنا في التاريخ معكوسا لوجدنا كنوزا دفينة، ولو أعملنا رؤوسنا في الافتراضات الخاطئة لوجدنا أرضا خصبة لزروع شتى من الإبداع الروائي، ولو تساءلنا ووضعنا لخيالاتنا وطاقاتنا الروائية أطرا جديدة من التصورات العكسية لأمكن لألف رواية ورواية مُبهرة أن تولد.

نحن أمام تساؤلات جمة يُمكن صياغتها من عينة ما الذي كان يُمكن عليه أن يكون وضع العالم العربي، لو سار اليهود في طريق تأسيس دولتهم في الكونغو بدلا من فلسطين؟ ما هو حال الدول العربية التي لم تخض حروبا ضد إسرائيل ولم تعان صراعا طويلا معها؟ وهل هي علاقات سلام ومودة أم عداء وكراهية؟

إذا افترضنا أن ثورة 23 يوليو 1952 في مصر لم تقم، وأن واحدا من الضباط الأحرار أبلغ القيادة العامة بموعد التحرك، وتم القبض على الضباط الرئيسيين في التنظيم، وقدموا للمحاكمة العسكرية بتهمة التآمر، كيف كانت نظرة الناس لهؤلاء الضباط؟ وهل كان سينظر إليهم كأبطال أم خونة؟ وما هو مصير كل قائد من قادة التنظيم؟ هل سينالون عفو الملك أم لا؟ وإلى أي مدى كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية للبلاد ستتغير؟ وإلى أي مدى سيكون لذلك تأثير على الساحة العربية والمحيط الإقليمي؟

يُمكن توسعة الفرضيات لتشمل أسئلة من أمثلة، ما الذي كان يمكن أن يحدث إن ظلت الوحدة بين مصر وسوريا قائمة حتى اليوم؟ ما الموقف العربي إن لم يقم الرئيس العراقي صدام حسين بغزو الكويت سنة 1990، وتم إنهاء الخلاف وديا؟ ماذا كان سيحدث لو لم تقع أحداث 11 سبتمبر 2001 في أميركا؟ وماذا لو لم تقم ثورات الربيع العربي؟ وغيرها من التساؤلات التي تطرح القراءة البديلة للتاريخ بشكل روائي قائم على الخيال.

لم تغب هذه الفكرة عن كبار المبدعين في العالم شرقا وغربا، ففي الأدب العالمي نماذج عديدة لإطلاق سراح الخيال ليعبث كما شاء، ويفترض كما أراد، ويكفي أن كل طرح للتاريخ البديل يشهد إسهامات متنوعة تمثلها الكثير من الأعمال المبهرة.

من أبرز الأمثلة على ذلك تصور انتصار دول المحور بقيادة ألمانيا على الحلفاء في الحرب العالمية الثانية (1939- 1945)، وهو ما كان معينا لمبدعين كُثر خاصة في أميركا ليُقدم كل منهم تصوره.

من بين تلك الإسهامات روايات مثل "الرجل في القلعة العالية" للكاتب الأميركي فيليب ك. ديك، و"الحلم الحديدي" للكاتب الأميركي نورمان سبينراد، ومن بعدها "سفينة الفضاء باتون" للروائي الأميركي جون بارنز، "القائد الفاتح" لجون روبرتس، و"خطة مدغشقر" لغي سافيل.

خيال علمي

في رواية "الرجل في القلعة العالية" تدور الأحداث في الستينات من القرن الماضي، لتُلحق دول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) بالولايات المتحدة وحلفائها أكبر هزيمة في التاريخ، ومن نتائجها تقسيم أميركا بين الألمان واليابانيين، إذ يسيطر الألمان على الشرق الأميركي، بينما يسيطر اليابانيون على الغرب. ويهيمن المنتصرون تماما على بلاد العم سام، وعلومها ومراكزها البحثية، ويقومون بحملات إبادة جماعية ضد السود والزنوج.

تقدم الرواية تلك الأجواء من خلال حكايات متشابكة لشخوص كثر يعيشون في إحدى قرى كاليفورنيا، منهم مثلا تاجر تحف بكاليفورنيا مُكلف من أحد اليابانيين ذوي النفوذ بالحصول على مسدس من زمن الحرب الأهلية الأميركية، ويبذل كل جهد خوفا من غضب الحكام اليابانيين وحلفائهم من الألمان، والذين تصورهم الرواية كمستغلين وسارقين للإبداع والفن.

في الوقت ذاته يعيش في المنطقة كاتب مختلف يكتب رواية خيال علمي يتخيل فيها تاريخا مغايرا، وتجتذب روايته الناس من كل مكان ومنهم قراء كثر من المحتلين اليابانيين والألمان أنفسهم، ما يدفعهم تدريجيا إلى السير في طريق النقمة على نظام الحكم، والسعي إلى الاحتجاج السياسي، والتعاون مع الأميركيين لتخليص العالم من قمع وقهر المحتلين.

مثل هذا الطرح رغم سذاجته وافتعاله يُقدم نمطا جديدا يُمكن أن يمثل إغراء لجمهور الإبداع في العالم العربي، لاتكائه على فكرة تشغيل الأدمغة، وتقييم الوقائع التاريخية بمعيار الحدث البديل.

حاولت بعض الروايات العربية الحديثة والمعاصرة طرح أفكار خيالية لأحداث لم تقع في محاولة رسم واقع خيالي، لكنها جميعا انطلقت من الحاضر لقراءة المستقبل غير المعلوم وليس الماضي المعكوس، ومن أوائل الإسهامات في هذا المجال قصة الكاتب المصري محمود خليل راشد التي أصدرها سنة 1915 بعنوان "مصر سنة 1950"، وهي عمل بدائي توقع فيه الكاتب انتشار المدارس الثانوية والجامعات في مصر وعمل خطوط جوية للمنطاد، ومد خطوط الترام والسكة الحديد في ربوع البلاد.

تتالت بعد ذلك قراءات المستقبل في روايات جيل الأدباء الرواد في مصر، مثل توفيق الحكيم، سلامة موسى، مصطفى محمود، ويوسف عزالدين عيسى، ثم سعد مكاوي، وحسين قدري، وصبري موسى، وأميمة خفاجي.

وسعى الجيل التالي لفتح مسارات أوسع للخيال في طروحات غير واقعية ومُستحيلة، وإن كانت لم تنل حقها من الاهتمام النقدي، إذ اعتبرها النقاد وقتها شطحات غير مقبولة أقرب إلى الفانتازيا، وأبرز تلك الأعمال رواية صغيرة الحجم لروائي مصري غير ذائع، هو بكر الشرقاوي، وهي رواية "وقائع ما حدث في يوم القيامة بمصر" نشرها سنة 1987، ثم أعيد نشرها مرة أخرى بالقاهرة سنة 2017.

> بعض الروايات العربية الحديثة والمعاصرة حاولت طرح أفكار خيالية لأحداث لم تقع في محاولة رسم واقع خيالي

تقوم فكرة الرواية على أن تمثال رمسيس الثاني القائم في أحد ميادين القاهرة يحزن لما وصلت إليه أحوال المصريين، فيتحرك من مكانه، ويذهب إلى ضريح الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ويُناديه ليستيقظ ويُصحح الأوضاع المتدهورة، وبالفعل يستجيب عبدالناصر ويعود إلى الحياة، ويغادر ضريحه، ليُعيد بث أفكاره من جديد عبر كتابة جزء ثان من كتابه "فلسفة الثورة"، وينتقل من مكان إلى آخر منتقدا الأحوال وداعيا الناس للتحرك لرد كبرياء مصر وإعادة الحقوق، وتجديد العداء مع دولة إسرائيل.

هناك أيضا قصة للقاص عمرو النيال بعنوان "الحملة المصرية" في مجموعة حملت العنوان ذاته، صدرت بالقاهرة سنة 2011 عن دار الرواق للنشر افترضت أن مصر قامت في زمن ما بتجهيز حملة عسكرية كبرى لغزو فرنسا واحتلالها وفرض قوانينها وثقافتها وعاداتها على الفرنسيين. تتخيل القصة أن سلطات الاحتلال المصرية قامت بخصخصة برج إيفل، وإعلان حظر جماعة الإخوان الفرنسيين، واستبدلت الإدارات الفرنسية بالبيروقراطية المصرية العتيدة، وتتصور القصة أن لوحة الموناليزا تعرضت للسرقة، فضلا عن الكثير من السيناريوهات الساخرة، مثل تغيير اسم مهرجان كان السينمائي إلى "كان زمان".

ورغم سذاجة الطرح وخفته، فقد بدا نمطا مغايرا لافتراض معكوس يُمكن من خلاله نقد الواقع المصري بشكل جذاب، أو طرح تساؤلات مدهشة بشأنه.

بشكل عام أرى أن ملعبا واسعا للتجريب الروائي يفتح أبوابه أمام المبدعين العرب، ورغم بدائية الاجتهادات السابقة، وضعف بعضها الفني، فإنها تصلح كنقطة انطلاق لمحاولات تجديد أخرى تتجاوز التاريخ الحقيقي إلى التاريخ المغاير بما يُضفي قدرا من المتعة وقدرا من الدهشة.

وإذا كان الفيلسوف الألماني فريدريش هيغل يتبنى موقفا مضادا من فكرة "ماذا لو" فيقول في صرامة "لو كان شيئا من الممكن أن يحدث لكان حدث"، على المبدعين كسر كل قانون فلسفي، لأن الإبداع حرية، والحرية مطلقة.

رف الكتب

مونتسكيو العرب

صدرت عن بيت الحكمة بتونس النسخة العربية لكتاب أحمد عبدالسلام "ابن خلدون وقراؤه"، بترجمة الصادق الميساوي. يمهد عبدالسلام لكتابه الذي صدر أولا بالفرنسية، بالإشارة إلى ابن خلدون هو المؤسس لعلم العمران البشري وأكبر المطورين للفكر السياسي من خلال إسهاماته في فلسفة التاريخ والنظم السياسية.

ويرى أن الفكر الخلدوني تطور ببروز المدرسة الخلدونية في تركيا والتي من أبرز رموزها حاجي خليفة (1774–1856) والكاتب أوغلو، فضلا عن اهتمام كتّاب ومستشرقين بكتاب "المقدمة"، وتأكيدهم لتشابه ما ورد فيه مع أفكار فلاسفة عصر الأنوار مثل مونتسكيو، ولهذا أُطلق على ابن خلدون اسم "مونتسكيو العرب".

ويؤكد عبدالسلام أن القراءات المتعددة لأفكار ابن خلدون تتنوع بتنوع القراء إيستمولوجيا وأيديولوجيا، ولكل قراءة منها مشروعيتها.

ساحة لمعركة الوعي

لا تحلو الحياة إلا حين تصير مكابدة بين مبدأ تؤمن به، وواقع يتحدّاك ويستفزّك، فكلما ازدادت الحياة حرارة واتقادا ولهيبا ازدادت جمالا، لأنها ترصف الأبيض إلى الأسود، والأحمر القاني إلى الأخضر الداكن، فيصير عمر الإنسان لوحة زيتية بهية الألوان.

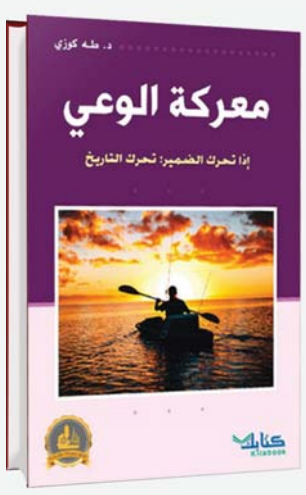

إنها الحياة حين تصير ساحة "لمعركة الوعي"، ونزال "الفكر والفعل"، وهذا ما يبرزه كتاب "معركة الوعي.. إذا تحرك الضمير تحرك التاريخ" للمفكر والأكاديمي طه كوزي.

الكتاب يمكننا اعتباره مرآة عاكسة لتلك الحيرة التي تخنق عالم الإنسان المعاصر اليوم، وبخاصة المسلمين والعرب، الذين يعانون من أزمات متلاحقة بسبب تراجع الوعي ما يتطلب وقفة جدية من خلال الفكر لصناعة ما يمكن الاصطلاح عليه "العقل العربي" المعاصر.

ولذا فإن هذا الكتاب تعبير صادق عن معالم "معركة الوعي"، ومحاولة لرسم ساحتها.

الأعمال الكاملة للعطار

صدر أخيرا الأعمال الكاملة، للشاعر أنور العطار جمعها وأعدها في مجلدين نجله هاني أنور العطار، وضم المجلد الأول الأعمال الشعرية الكاملة، والمجلد الثاني الأعمال النثرية الكاملة.

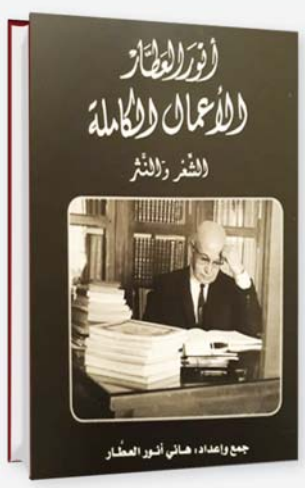

يعتبر الشاعر أنور سعيد أنيس العطّار (1913 – 23 يوليو 1972) من أبرز شعراء سوريا في القرن العشرين.

والعطار من الشعراء القلائل الذين يعتمدون نظم القصائد بأسلوب "الرباعيات"، وهي مقطوعاتٌ شعرية من أربعة أبيات. وتكشف أشعاره فلسفته في الحياة والكون، ويغلب على موضوعات شعره الاهتمام بالطبيعة.

ويمكننا اعتبار العطار من الشعراء والكتاب المتأثرين بالرومنطيقية حيث وصفه إميل يعقوب قائلا إنه "وصّاف مبدع، وبخاصة لجمال الطبيعة"، حيث تميز في وصف الطبيعة، وهو ما يؤكده محمود فاخوري الذي أشار إلى أنه يغلب على موضوعات شعر العطار عنايته بالأماكن.

الفن في صراع بين التطهير والتسلية

منذ رسوم الكهوف إلى أعمال الفيديو كليب.. ماذا حدث للفنون

رافق الفن وجود الإنسان منذ القدم، وكان موجودا مع الناس في أدق تفاصيل حياتهم، فوجد في رسومات الإنسان القديم في الكهوف وكذلك على أدواته الصلبة وأسلحته. وعبر التاريخ وجدت نظريات فنية كثيرة كانت تبحث عن أسرار الفن وفلسفته، وفي سبيل ذلك قامت صراعات إبداعية عديدة بين نظريات الفن للفن والفن للحياة، ونظريات أخرى ترى أن الفن ثانوي ويمكن الاستغناء عنه، فأي ضرورة للفن اليوم؟

نضال قوشحة
كاتب سوري

يعرّف الكاتب الروسي الشهير ليو تولستوي الفن بأنه "نشاط بشري لإنسان وعن طريق علامات خارجية معينة، يمد يده إلى مشاعر الآخرين التي عاشها، وأن الآخرين يتحسسون هذه المشاعر ويختبرونها أيضا". أما بيكاسو فيرى أن "الغرض من الفن هو غسل غبار الحياة اليومية عن حياتنا".

> فريق يرى أن الإنسان البدائي هو من بدأ بالتعرف على الفن وآخرون يقرّون بأن الفن قد ظهر مرتبطا بالسحر

وبدوره لوسيسوس آنيوس سينيكا يكتب أن الفن "هو تقليد للطبيعة". أما غوته فيعرّف الفن بأنه "قوة مشكلة قبل أن يكون جميلا، منذ أمد بعيد، وحين يكون كذلك يكون فنا صحيحا عظيما، أصحّ وأعظم من الفن الجميل نفسه، لأن في الإنسان طبيعة مشكلة تظهر نفسها في فعالية ما حين يكون وجوده مكفولا. هذا الفن المشخص هو الفن الوحيد الصحيح وعندما يؤثر في ما حوله من شعور داخلي مفرد متفرد أصيل مستقل، غير مكترث بكل ما هو غريب عنه، بل جاهلا به، عندئذ يكون هو الكل".

في نشوء الفن

منذ فجر التاريخ والحياة البشرية نشأ الفن كأحد النشاطات الإنسانية الطبيعية، وكان الفن موجودا فيها بشكل واضح حتى في الحياة البدائية وتكويناتها الأولى، وعبر التاريخ ارتبط الفن بالعمل والدين والسحر والعلم. فتأطر بها وكذلك أطرها.

في كل المراحل الإنسانية وعبر العصور كان الفن ضروريا في حياة الأفراد والمجتمعات. وقد درس منظرو الفن والفلاسفة علاقة الفن بالمجتمع عبر التاريخ البشري وأوجدوا في ذلك الكثير من القواعد في علوم الفلسفة والفنون. ولعل تناقل الناس العديد من الملاحم والمؤلفات الأدبية وربما التاريخية الكبرى في العالم يحمل تأكيدا على اهتمام الشعوب بالفن وتقديسها له، كذلك الأمر في ما يتعلق ببعض الرسوم والكتابات التي أبدعتها في الكهوف أو المدافن.

لذلك ظهرت ملاحم وقصص قديمة منها ما كان في اليونان كالإلياذة والأدويسة وكذلك ما كان في الهند على غرار المهابهاراتا، وفي منطقة فارس والجزيرة العربية والعراق مثل جلجامش وألف ليلة وليلة والتغريبة الهلالية وسيرة عنترة والظاهر بيبرس وغيرها.

الإنسان بطبعه يطلب الجمال، والعوام يقولون "إن الله جميل يحب الجمال". ويحكى عن النبي عيسى عليه السلام في قصة رويت عنه خارج الإنجيل، أنه كان يمشي مع أصحاب له من الحواريين، فمروا بجيفة كريهة الرائحة، فقام الجميع بسد أنوفهم والابتعاد إلا السيد المسيح الذي لم يبتعد بل قال لهم "ما أشد بياض أسنانها".

ولعل ما قام به السيد المسيح ينسجم مع ما قاله المفكر الإيطالي كروتشيه بعد ما يقارب الألفي عام حيث يجيب عن ماهية الفن بأنه "حدس. والفن ينتج صورة أو خيالا، والذي يستمتع بالفن يجيل النظر حول النقطة التي أشار إليها الفنان. وينظر من النافذة التي هداه إليها، فإذا به يعيد صياغة هذه الصورة في نفسه".

في نظرة تاريخية لنشوء الفن وتطوره في المجتمعات الإنسانية البدائية سيتبين أنه منذ مرحلة العصور الحجرية التي تعاملت مع الفن كضرورة حياتية قبل أن تقننه في مجموعة من القواعد والمذاهب الفكرية والفلسفية والجمالية، فإن مؤرخي الفن يقسمون شكل الفن البدائي إلى شكلين.

فريق أول يرى أن الإنسان البدائي قد بدأ بالتعرف على الفن من خلال الأدوات البدائية التي كان يعمل بها في حياته اليومية خاصة الأسلحة وأحيانا قرون الحيوانات والأجسام الصلبة التي تقع بين يديه وتقبل أن يرسم عليها. وفي هذه المرحلة نشأت الحالة المسرحية التي ولدت في المعابد القديمة حيث اختلطت فيها الحالة المسرحية بالموسيقى والشعر من خلال التحضيرات العسكرية للحروب التي كان يقوم بها المقاتلون ويطلقون صيحات الحماسة والنصر بترداد محدد تطور لاحقا ليصير حالة مسرحية فيها الشعر والتشخيص والموسيقى.

أما الفريق الثاني فذهب إلى أن الفن قد ظهر مرتبطا بالسحر، الذي كان يهيمن على فكر الناس في مجتمع يملك أسئلة كبرى لا يستطيع الإجابة عليها. فالإنسان البدائي كان محاصرا بالكثير من الظواهر الطبيعية التي يراها كل يوم في حياته اليومية لكنه لا يعرف طبيعتها و أسراراها، وكان أحد الطرق الموصلة لفك طلاسم هذه الأسئلة هو السحر، الذي شكل كما يرى هؤلاء أساسا لإنتاج الفن لاحقا.

> ضرورة الفن أطروحة قديمة في الفكر الإنساني، والبعض ربط وجود الحياة بوجود الفن كونه المعادل النفسي لها

بين التطهير والتسلية

قال الكاتب والمسرحي الفرنسي جان كوكتو في توصيفه لضرورة الفن "الشعر ضرورة.. وآه لو أعرف لماذا". وحاول الكثير من المبدعين تفسير معنى ضرورة الفن كما فعل الناقد السويسري الشهير آرنست فيشر الذي ألف كتابا كاملا باسم ضرورة الفن. فبعض النقاد يرى أن الفن ضروري لأنه يجيب على سر وجود الإنسان في الحياة، ويسجل من خلاله حواره مع محيطه الذي يعيش فيه وبه يرسم أحلامه وتطلعاته، وبالفن تطوير لعمل المدركات الحسية التي يمتلكها الإنسان من خلال حواسه الخمس، وتسخيرها لإنتاجات إبداعية تشكل حضوره في المشهد الإنساني عموما.

والفن في رأيهم ضروري في أنه يشكل جسر تواصل بين الناس المختلفين عن بعضهم بعضا، والذين بفضل الفن سيكونون أكثر قربا من بعضهم ومعرفة بنتاجاتهم الإنسانية. فضرورة الفن فكرة عاشت في الفكر الإنساني طويلا والبعض ربط وجود الحياة أصلا بوجود الفن كونه يشكل المعادل النفسي لها والحضور الإبداعي للمبدعين. وهذا يشمل كل أنواع الفنون سواء ما كان منها في الأداء كالمسرح والموسيقى والرقص والرقص، وما كان في فنون الأدب كالقصص والروايات والشعر أو الفنون البصرية كالرسم والنحت والتصوير الضوئي.

بعد مسيرة طويلة في التاريخ البشري، صارت للفن وظائف وأهداف، تتشكل في مجموعة من المفاهيم التي يعتقد صناع الفن أنه لا يخرج عنها. ورغم اختلاف الكثير من تصنيفات هذه النظريات والقواعد، فإن هنالك رأيا عاما يرى أن الفن بمجمله له حدان: أعلى وهو التطهير وأدنى وهو التسلية.

أرسطو الفيلسوف اليوناني الشهير كان يرى في مفهوم التطهير الفني أنه يحرر الفرد من المشاعر التي تشكل ضررا عليه، وتكون كامنة في نفسه، كالخوف والغضب. ووجهة نظره أن في مشاهدة الجمهور للأعمال التراجيدية المسرحية التي تقدم مشاهد فيها حزن وغضب وشفقة، فإن ذلك يحرره من بعض العواطف المماثلة الكامنة في نفسه، بحيث يقل مخزون الشخص من هذه المشاعر السيئة ويتجه أكثر نحو الخير.

وبالنتيجة فإن هذه الأعمال تترك المتلقي في نهاية العرض مع مجموعة من الأسئلة التي تحاصره عن الضمير والأخلاق والمجتمع وغيرها. فأرسطو كان يرى أن التراجيديا المسرحية تفعل في الإنسان فعلا تطهيريا عبر عرض مصائر الشخوص الحاملين لمشاعر خاطئة وشريرة وبالتالي تخليص الجمهور من بعض هذه المشاعر ليخلص إلى حالات أكثر هدوءا وسلاما.

وهذا ما ذهب إليه عالم النفس فرويد الذي كان يرى أن كتم المشاعر السيئة سيؤدي إلى تراكمها يوما بعد يوم، وسيأتي زمن تنفجر فيه، وسيكون الانفجار عنيفا، لذلك فإن التعامل مع الفن من خلال التعرف على هذه المشاعر عن طريقه سيساعد الشخص في التخفيف منها وبالتالي الابتعاد عن الاعتلالات النفسية التي يمكن أن تولدها حالة كتمها لأزمنة طويلة. أما الحد الثاني من الفن فيتشكل في فن التسلية، بحيث لا يتطاول لتقديم حالات تراجيدية تحمل معاني إنسانية كبرى، ولا يعتد بخلق حالة تطهيرية لدى المتفرجين، بل يكتفي بإيجاد مساحة فنية تقدم التسلية البحتة، وهو يتجه بذلك إلى جمهور أوسع. ولعل أهم وجه فني يمكن أن يقدم هذه الحالة في عصرنا هو الأعمال الكوميدية الساخرة التي تقدم في المسرح أو السينما والتلفزيون.

صدام فني

بين كلتا الحالتين (التطهير والتسلية) تدور دائما معارك إبداعية وفنية كبيرة، ولدت ولن تنتهي، فأنصار مذهب التطهير يرون فيه واجبا وظيفيا، بحيث أن الفن عندهم معني بتقديم وظيفة اجتماعية وإنسانية محددة، وهي التطهير النفسي، التي تخفف عن الإنسان آلامه ومصاعب الحياة التي يعيشها وتبتعد به ولو جزئيا نحو مساحات من الجمال الفني الخلاق، بحيث يخرج الجمهور من قاعات العرض ليس كما دخل، بل إنسانا آخر يحمل نفسا أكثر طهرانية وهدوءا وانسجاما مع محيطها وعالمها.

كثيرا ما يتجلى هذا الخط الفني في الموسيقى الكلاسيكية والمسرحيات التراجيدية الجديدة أو تناولات مستعادة لنصوص مسرحية تراجيدية قديمة مثل أوديب ملكا أو هاملت أو غيرهما. أما الحالة الثانية والمعني بها حالة الفن التسلوي (التسلية) فإنها تقدم مادة رائجة سريعة، تحيط بالمتفرج على القنوات الفضائية من كل حدب وصوب، وهي كما يصفها صناعها تبتعد عن المقولات الكبرى ولا تقدمها بل تعمل على إيجاد ثيمات اجتماعية بسيطة تقدمها في أشكال فنية عديدة، بين المسرح والتلفزيون وحتى السينما.

وبالطبع، وفي زمن قلت فيه درجة ثقافة المجتمعات العربية تحديدا، ستحظى هذه الحالة بجماهيرية أكبر، ولو على حساب المستوى الفكري المقدم، وسوف يكون الحضور الإعلامي لها أوسع. وهذا ما يعني المزيد من الصراع بينها وبين الحالة الأولى. ولعل المثال الأكثر نصوعا في عصر التقانة والإنترنت، سيكون في حالة الغناء الحديث، حيث تحفل الآلاف من القنوات التلفزيونية على مستوى العالم بتقديم الآلاف من الأغنيات الحديثة (فيديو كليب) التي لا تقدم من خلالها سوى ثيمات بصرية مكررة ومسطحة الفكر والإبداع، ولا تحاكي غالبا حتى منطوق كلام الأغنية التي يفترض أنها تجسيد راقص لها.

هذه الكليبات صارت حالة عامة، خاصة في الوطن العربي الذي تظهر فيه تماما الأمية الثقافية الموجودة في شبكات التلفزة العربية، حيث تتشكل هذه القنوات بالمئات والتي لا يستطيع متابع تمييز واحدة من الأخرى نتيجة استهلاكها نفس الشكل الفني التسلوي الذي لا يقدم أي مفيد أو أي جديد.

وإضافة إلى ذلك تتجه بعض القطاعات الإنتاجية العربية إلى إنتاج دراما تلفزيونية يفترض أنها تقدم فنا للتسلية، لكنها تنحدر حتى عن مستوى التسلية لتصل إلى درجة الإسفاف الفني، بحيث تقدم أعمالا منفصلة عن الواقع تقوم على صناعة أحداث مفبركة مع بعض توابل الفكاهة الممجوجة التي وجدت منذ ما يزيد عن الخمسين عاما، كما تزخر هذه الأعمال بالمواقف الغريبة والشخصيات المختلة التي من الصعب أن نراها في حياتنا الحقيقية. ولكنها في عصر الثقافة الأقل ستجد لها متابعين وسوف يتم تكريسها عبر قنوات درامية خاصة بها على مدار الأيام. وهذا ما يعني أن عملية فنية نهضوية قادمة ربما بعد العشرات من السنين ستكون أمام مهمة بالغة الصعوبة في تصحيح حال التذوق الجمالي المهمين حينها.

فن سطحي للتسلية

الفن عمل يومي للإنسان البدائي

الفن المعاصر هناك ما له وما عليه

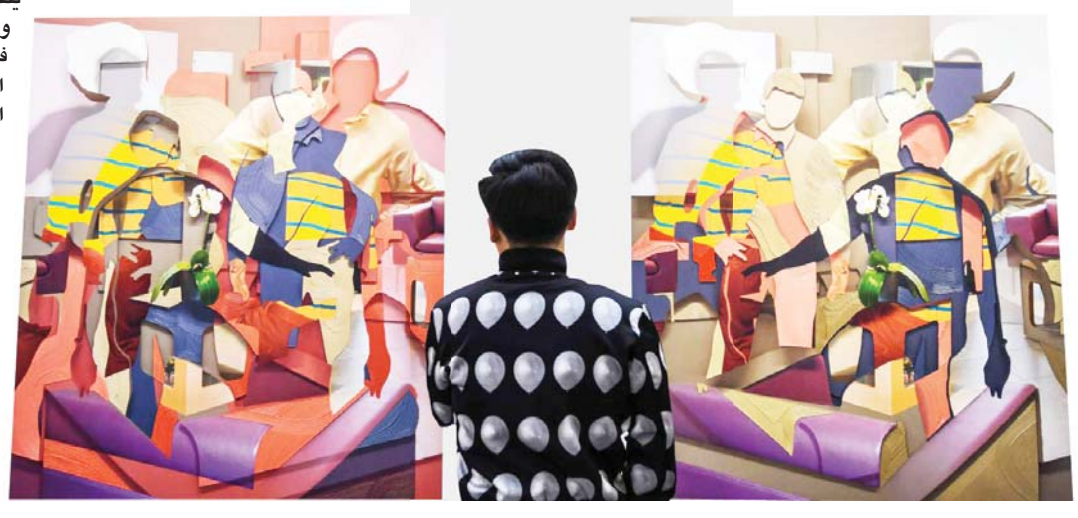

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

امرأة تقاوم الاحتلال بتحويل الأحزان إلى أفراح

«أعراس آمنة» من الفضاء السردي إلى الفضاء المسرحي

حوارات بين الخيال والواقع

عواد علي
كاتب عراقي

شكّلت النصوص المسرحية المكيّفة عن نصوص سردية، في المسرح العربي، منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن، نسبة كبيرة من تجاربه، بصيغ مختلفة من التكييف.

من نماذج التكييف الحديثة مسرحية "أعراس آمنة"، التي كيّفها الكاتب والمخرج الأردني يحيى البشتاوي عن رواية بالعنوان نفسه لإبراهيم نصرالله، مختزلا شخصياتها إلى اثنتين فقط هما آمنة (أدتها نهى سمارة) وزوجها (أدى دوره زيد خليل مصطفى).

وقد ركز فيها على شخصية آمنة الغزاوية الفلسطينية، واتخذها محورا للفعل الدرامي، في حين أهمل مجموعة من الشخصيات الأخرى، أبرزها الفتاتان التوأم رندة ولميس، وأمهما، وصالح، على الرغم من أهميتها في البنية السردية للرواية، لكونها تكشف عن معاناة المجتمع الفلسطيني الجريح في قطاع غزة، وتحمّله الأحزان والأوجاع، وقدرته على الصبر سنوات طويلة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

الملهاة الفلسطينية

الرواية هي آخر ما كتب إبراهيم نصرالله ضمن مشروعه "الملهاة الفلسطينية"، الذي يتضمن ثماني روايات عن القضية الفلسطينية. وهي رواية مناجاة، متعددة الأصوات، يمزج الكاتب فيها بين اللهجة العامية واللغة الفصحى، وتتناوب في سرد فصولها القصيرة شخصيتان رئيسيتان هما آمنة ورندة.

الأولى زوجة شهيد تعمل مشرفة في مركز تأهيل المصابين، وتحضر لعرس ابنها صالح، الذي استشهد منذ زمن بعيد، لكنها تخاله حيّا عندما تطلب له يد لميس ابنة جارتها وتوأم رندة. ويضعنا الكاتب في مخيّلتها وهي تحاوره وتطبخ له ولزوجها جمال وابنتها الشهيدين، وكأنّهم جميعا أحياء يرزقون. الكل يتجاوب مع خيال آمنة، ويتعامل معها وكأنّ أسرتها لا تزال موجودة، في تضامن صامت يخشى أن يفضحه نطق الحرف حتى لا يشتّت الحزن ما تبقّى من الأمل.

تبقى آمنة وحدها تتجوّل في الأسواق وبين البيوت، تحاول أن تحيل الأحزان إلى أعراس تتحدّى بها العدو الإسرائيلي، لكنّها تدرك أنّها تحتال على نفسها، وأنّ هذا لا يعدو إلا أن يكون محض مناورات منها حتى لا يتشمّت ذلك العدو بها، وفي عينيها مغزى لا يموت عن العروبة المفقودة، التي ماتت عندما حملت فلسطين وحدها القضية، وحُرمت من رفع رأسها، فنهضت ممزّقة من كل جانب، تلوذ بأطفال الحجارة، وسيول الدماء التي تدفّقت من أجساد الشهداء. أما الثانية رندة فهي ابنة جارة آمنة التي تقطن بجوار منزلها، صحافية ضائعة تائهة لأن تكون هي ذاتها رندة أو توأمها لميس، التي استشهدت ببندقية قنّاص رصدتها وهي تطل من سطح منزلها، بعد استشهاد فتى أحلامها سامر.

كما أنها الشخصية الأكثر تفهما لأوجاع آمنة، تحاول أن تشاركها أفراحها "المزعومة" من وحي خيالها المجنون بفقدان أحبائها، تصغي إليها بصمت، عندما تعرض عليها أن تزوّج ولدها الشهيد صالح بأختها لميس، وتنفض عن عينيها سحبا لدموع مكبوتة لم يفرج عنها الصمت إلا قليلا، حتى لا تتجلّى الحقيقة فتقضي على الأخضر واليابس، حقيقة أنّ جميع أفراد أسرة آمنة استشهدوا.

أراد إبراهيم نصرالله أن يبوح لنا بأنّه لم يعد في القلب وجعٌ يئن أو من العين دمع يسيل، فالأحزان باتت مكدّسة، والموت صار أقوى من الحياة، ومن بقي حيّا فهو ينتظر الموت في أيّ لحظة، ويحفر قبره قبل الأوان، كما تقول الكاتبة نسرين بلوط.

عمومية المكان

يغيب الوصف المكاني عن الرواية، وإن وُجد فهو يتسم بالعمومية، ويفتقر إلى بيان جزئيات المظاهر المكانية في مدينة غزة، حيث تجري فيها الأحداث، وأبعادها وخصوصياتها، حتى أن القارئ لا يجد أسماء للشوارع أو للأزقة أو للمقاهي أو لأي معلم من معالم المدينة، عدا مستشفى الشفاء والمقبرة، بينما يحتل الحوار مساحة كبيرة فيها ضمن سياق ما يُعرف بـ"تقنية المشهد"، واستبطان الحالة الفلسطينية التي تقع بين حدي الفرح والحزن، العرس والجنازة، ومحاورة الموت لإضاءة جانب جديد من تجربة الفلسطينيين.

ويبدو أن طغيان الحوار في الرواية أحد الأسباب التي أغرت يحيى البشتاوي بتكييفها لتكون نصا مسرحيا بشخصيتين رئيسيتين هما؛ آمنة وزوجها، جعلهما تتلبّسان أكثر من شخصية، عبر تقنية الاسترجاع، آخذا بأسلوب أقرب ما يكون إلى أسلوب "المسرحية داخل المسرحية"، أو النهج الذي يتبعه بعض المخرجين للاقتصاد في عملية الإنتاج المسرحي، من خلال تقليل عدد الممثلين بجعل الممثل الواحد يؤدي أكثر من شخصية، فآمنة تتلبس شخصية أم زوجها في اللوحة الثانية، لكن في سياق مختلف عن سياق الرواية، التي تكون فيها شخصية الأم هي شخصية أم رندة وليست أم آمنة.

استذكارات شخصية

الأم هنا هي أم زوج آمنة، وهي تشير إلى الصراع الأيديولوجي القائم بين ولديها اللذين ينتمي كل منهما إلى تنظيم سياسي مختلف عن الآخر، في حين أنهما في الرواية أخوا رندة.

أما الزوج فيتلبّس أكثر من شخصية مثل "الممرض" و"الرجل" وشخصيتي عزيز، وغسان كنفاني في سياق استذكار آمنة لأحداث حقيقية أو حلمية جرت قبل وبعد غياب زوجها، وهي في الرواية أحداث يخص بعضها رندة، و بعضها الآخر يخص آمنة، وتتناوبان في سردها.

لكن عملية الاستذكار تبدو في بعض اللوحات غير مسوّغة دراميا، خاصة استذكار آمنة لأحداث ليست لها أهمية خلال فترة غياب زوجها، من ذلك مثلا أنها تحكي له، من دون مناسبة، كيف حلمت بالتسلل من غزة إلى قبر غسان كنفاني، وحفرته لتعطيه كل ما جمعته من حكايات، ثم يتحول الحكي إلى مشهد مسرحي تخاطب فيه القبر، بينما كانت رندة في الرواية هي التي تروي حلم لقائها بغسان كنفاني، بعد أن قرأت روايته "أم سعد"، لتشكو له رفض الجريدة التي تعمل فيها نشر مقالاتها عن حكايات الشهداء الأطفال.

جاء أغلب الحوارات في المسرحية مأخوذا عن الحوارات المبثوثة في الرواية، مع تغييرات بسيطة هنا وهناك حسب رؤية البشتاوي، ومقتضيات الموقف الذي تكون فيه شخصية آمنة. ولجأ في بعض اللوحات (المشاهد) إلى وضع حوارات ومونولوجات رندة وأمها في الرواية على لسان آمنة.

ومن بين المشاهد التي ابتكر بدايتها البشتاوي مشهد عودة زوج آمنة هاربا من الأسر، بعد عشرين عاما من الغياب، وكانت تظن أنه استشهد في الانتفاضة الأولى، لأنها رأت في التلفزيون وجها شبيها بوجهه تغطيه الدماء، ولم يكن من السهل معرفته. لكن ثمة حوارا لآمنة يؤكد أنها التقت بزوجها في مستشفى غزة المركزي وهو جريح، ولا تشير إلى أنه استشهد في ما بعد. وإذا افترضنا أنه استشهد، حسب قناعتها، وسكت النص عن ذكر ذلك، فأين ذهبت جثته وهي في مستشفى فلسطيني وليس إسرائيلي؟ كما أن الحوار يتناقض مع رواية الزوج بأن دورية إسرائيلية راجلة قبضت عليه واقتادته إلى المعتقل، حيث كان مصابا إصابة خفيفة، ووضعته في سجن انفرادي، فقرر الهرب من المعتقل، ولم يتمكن من ذلك إلا بعد محاولات عديدة. ناهيكم عن كونه يتناقض أيضا مع روايته بأنه تسلل إلى زوجته داخل نعش في سيارة إسعاف، لكن جنود العدو في الحاجز لم يقتنعوا بذلك، فصعد أحدهم إلى السيارة، واستل حربته وغرسها بين شقوق الخشب، إلى أن غاصت في اللحم، وسال الدم من الشقوق.

تغييرات على النص

أما التغييرات التي أجراها البشتاوي، حسب رؤيته واجتهاده في تكييف الرواية إلى نص مسرحي فيمكن إجمالها في خمس نقاط، حيث افترض المخرج بداية أن ما ترويه آمنة في حوارها مع زوجها أحداث واقعية، في حين أنها محض أوهام أو أخيلة ترد إلى ذهنها في الرواية حينما تتوهم أنها توجه كلامها إليه بضمير المخاطب. ثانية النقاط أنه افترض أن شقيقي رندة؛ جواد وسليم في الرواية هما شقيقي زوج آمنة، من دون أي مسوّغ درامي.

أما الافتراض الثالث فيرى فيه أن شخصية صالح ابن آمنة على قيد الحياة، في حين أنه يستشهد في الرواية، وعندما يسألها زوجها عن ولديه تجيبه إجابة غير واضحة، لكننا نفهم من توريتها أنه لا يزال حيا، ثم يتأكد للمتابع قبل نهاية المسرحية أنه حي بالفعل.

> أغلب الحوارات في المسرحية مأخوذة عن الحوارات المبثوثة في رواية إبراهيم نصرالله مع تغييرات بسيطة هنا وهناك حسب رؤية البشتاوي، ومقتضيات الموقف الذي تكون فيه شخصية آمنة

غير أن هذا التغيير، في رأيي، أضعف البعد التراجيدي في شخصية آمنة كما صاغه إبراهيم نصرالله في الرواية، فهي أم ثكلى فقدت جميع أفراد أسرتها، الأمر الذي أورثها ما يشبه الهلوسة وهي تتحدث عنهم مع نفسها المكلومة، أو مع رندة.

رابعة النقاط تتمثل في أن المخرج جعل شخصية آمنة ذات بعد واحد، أفقي، مشكلتها الوحيدة أنها فقدت زوجها خلال الانتفاضة، في حين أنها شخصية مركبة واستثنائية في الرواية بسبب استشهاد جميع أفراد أسرتها، تهيمن عليها الأوهام، وتقوم علاقتها بمحيطها على أساسها، بل تعيشها في حياتها اليومية كما لو أنها حقائق أو مسلّمات.

وكان على البشتاوي أن يستثمر هذه الخصلة الجوهرية في شخصيتها ليؤسس لصراع درامي هو عنصر أساسي في المسرح.

النقطة الخامسة بين الرواية والمسرحية تكمن في أن المخرج أنهى المسرحية بخروج زوج آمنة من بيته للالتحاق بالمقاومة، تأكيدا على استمرار الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، في حين أنه يستشهد في الرواية، على الرغم من أن مراوحة الزوج بين عودته حيا إلى البيت واستشهاده تنطوي على التباس وتناقض واضحين.

تعبير مختلف عن الألم

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

محمد خان سينمائي تنبأ بأفول الطبقة الوسطى

سينما تحذر من النيولبرالية ومن الاستهلاك العاطفي

لا يتوقف تأثير السينما واشتغالها على حدود الفني والجمالي بل تذهب أبعد من ذلك بكثير فيما يتعلق بقوتها وقدرتها الكبيرة على التأثير ومعالجة شتى أنواع القضايا بسلاسة مشرط الجراح، لذا وجه السينمائيون أعمالهم إلى النقد الاجتماعي وتفكيك وتفسير الظواهر وأحيانا كانوا أسبق في كشف الظواهر ونقدها من علماء الاجتماع والمفكرين والباحثين، وهذا ما نشهده مثلا عند السينمائي المصري محمد خان.

فيلم «عودة مواطن» نقد للنيولبرالية

محمد الفقي
ناقد مصري

في فيلم "عودة مواطن" (1986) للمخرج الراحل محمد خان يعود الأخ الأكبر شاكر (يحيى الفخراني) إلى القاهرة، بعد رحلة عمل استغرقت ثماني سنوات في قطر. وبعد أيام قليلة يقرر زيارة المصنع الذي كان يعمل به سابقاً في القاهرة. كان شاكر يعمل محامياً في مصنع لمستحضرات التجميل، من تلك المصانع التي كانت تنتج المكياج وأدوات التجميل للسوق المصرية؛ والتي لم تكن تعرف بعد حمّى الاستيراد المجنون قبل سياسة الانفتاح. فماذا يجد شاكر في نفس العنوان القديم؟ في نفس الشارع، وبنفس رقم البناية: المصنع قد تحول إلى ملهى ليلي.

إحدى السمات المميزة للاقتصادات التي تحولت فجأة إلى النيولبرالية هي التحول من الاقتصاد المادي الذي ينتج منتجات صناعية ومادية حقيقية، إلى ما يسميه سلافوي جيجيك في كتابه "سنة الأحلام الخطيرة" (2012)، "العمل الانفعالي - العاطفي"؛ أي القائم على خدمات الترفيه والتسلية والأنشطة الطفيلية ومضاربات البورصة والتسويق العقاري والإسكان الفاخر والاستثمار السياحي وخدمات الاتصالات والمعلومات... إلخ. هذا التحول الحاد والصادم (والصدمة عنصر أساسي في سياسات النيولبرالية) بدأ في العالم مع تولي مارغريت ثاتشر رئاسة وزراء بريطانيا (مايو 1979)، ورونالد ريغان رئاسة أميركا (يناير 1981).

> «عودة مواطن» هو من الأفلام الأولى في تاريخ السينما العالمية التي ترصد بوعي عميق التحولات في المجتمعات الاشتراكية

فمنذ ذلك الحين تم إطلاق يد الرأسمالية العالمية؛ وبدأت عمليات توسيع الخصخصة، ومنح المزيد من الإعفاءات والامتيازات للشركات الكبرى العابرة للقارات، وانسحبت الحكومات من السوق، وتقلصت اعتمادات التأمين الصحي، وتم تحجيم نفوذ النقابات العمالية، وزادت الضرائب على الطبقة الوسطى، وتم تخفيضها عن الشركات الكبرى، وانتهجت سياسات مالية واقتصادية لا تعير اهتماماً لطحن الطبقات الوسطى والفقيرة.

وكانت النتيجة هي عملية مستمرة من التدهور الطبقي الذي أخذ في الاتساع يوماً بعد يوم، فاتسعت الفجوة الطبقية بين الأغنياء والفقراء، وبرزت سياسات اقتصادية وإدارية تسمح للأغنياء بأن يزدادوا غنى، وتدفع الطبقة الوسطى والفقراء نحو المزيد من الفقر.

مما أجبر النخب المهنية للطبقة الوسطى على الهجرة إلى الخارج بحثاً عن الخلاص الفردي؛ كحال شاكر في فيلم "عودة مواطن"، وخالد (نبيل الحلفاوي) والد الطفلة ناهد الذي هاجر إلى الكويت في "سوبرماركت" (1990)، وابن المدرس عبدالعظيم في "فارس المدينة" (1991)، في حين انغمس من تبقى منهم في الدوامة المعيشية لتوفير الاحتياجات الضرورية والصراع من أجل البقاء، كحال باقي شخصيات أفلام محمد خان.

بينما يصبح يحيى (خالد أبوالنجا) بطل فيلم "في شقة مصر الجديدة" (2007) سمساراً في البورصة؛ كصدى للتغير الحاد في مجتمع مصر الجديدة. لقد باتت هذه هي المهن التي تسمح بالأمان المالي والترقي الطبقي. ولا يفوت خان هنا أن يُظهر يحيى كسليل تافه لفوارسه في "طائر على الطريق" (1981)، و"الحرّيف" (1983)، و"فارس المدينة".

الاستهلاك المتفاخر

"عودة مواطن" هو من الأفلام الأولى في تاريخ السينما العالمية التي ترصد بوعي عميق التحولات في المجتمعات الاشتراكية التي انتقلت إلى اقتصاد السوق الحرّ، وأثر تلك التحولات على الطبقة الوسطى. وينتبه في وقت مبكر جداً إلى الآثار التي سترصدها بعد ذلك بعقد كامل السينما في أوروبا الشرقية وأميركا اللاتينية (وهي الدول التي خضعت لشروط النيولبرالية وصندوق النقد الدولي، كحال مصر). وهو ما نرى صداه القويّ مثلاً في الفيلم الروائي للمخرج الروماني ناي كارانفيل (Nae Caranfil) "المؤسسة الخيرية" 2002 (Filantropica)، والذي تبدأ افتتاحيته باللوحة الاستهلالية التالية: "في رومانيا الآن، هناك طبقة صغيرة من فاحشي الثراء، وطبقة صغيرة من المعدمين، وبينهما عدد كبير جداً من الشحاذين كان يُطلق عليهم في ما مضى: الطبقة الوسطى". من اللافت أيضاً أن خان يصنع فيلماً سابقا لهذا الفيلم بعشر سنوات؛ هو "فارس المدينة"، وفيه إشارات بينة للخراب الذي لحق بالطبقة الوسطى. إن أستاذ التاريخ في الفيلم (عبد العظيم: حسن حسني) هو شحاذ ينصب على الأغنياء، كحال بطل فيلم "المؤسسة الخيرية"، الذي هو نفسه أيضاً مدرس ثانوي ينصب ويحتال على الأغنياء ليوفر لقمة عيشه.

الوعي بسمات العصر النيولبرالي الجديد لدى محمد خان، وشريكه كاتب السيناريو عاصم توفيق في "عودة مواطن"، نجده في أنقى صوره عندما يتحول مصنع مستحضرات التجميل إلى ملهى ليلي، مع إشارات إلى بقاء عمال وموظفي المصنع السابقين في العمل بالملهى. وفي المقابل، فإن المصنع الحقيقي في الفيلم؛ مصنع الحديد والصلب الذي يعمل به الخال (عبدالمنعم إبراهيم)، يظهر على نحو تبدو فيه أحوال العمل في تدهور وانحدار، بل ونرى أحد العمال وقد أدمن تعاطي المخدرات.

إن مشاهد المصنع، على نحو خاص، مدعومة بوعي إخراجي عال من خان، قلّ أن يوجد بين المخرجين السينمائيين، فهو يُفوّت فرصة تصوير مصنع الحديد والصلب على نحو مبهر بصرياً، بكل إمكانيات الثراء البصري والتشكيلي لكادرات مصنع من هذا القبيل، لصالح دعم المعنى الأكثر عمقاً، فيصوره كخرابة صدئة في كادرات ضيقة ومغلقة؛ أي متقشفة بصرياً (وليست فقيرة).

في مشهد دال في "عودة مواطن"، تطلب الأخت الكبرى فوزية (ميرفت أمين) من خالها عامل مصنع الحديد، مساعدتها في البحث عن عمال لمخبز الكيك والفاتوهات الذي ستفتتحه (اسم المخبز: ماري أنطوانيت). لقد لاحظت فوزية أن المستقبل الآن هو للاستهلاك التفاخري والترفيهي. إننا هنا نشهد أيضاً وعيا عاليا من خان وتوفيق بسمة أساسية للنيولبرالية: المجتمع الاستهلاكي الذي يجد معظم أفراده صعوبة حقيقية في الحصول على رغيف الخبز، يتطلع إلى الحصول على الفاتوه. بل وسيصبح على استعداد للتضحية بكل شيء للحصول على الفاتوه في فيلم "سوبرماركت"، وهو أحد أهم الأفلام الأخرى التي تعاون فيها خان مع توفيق، والتي ترصد توابع سياسات الانفتاح على الطبقة الوسطى المصرية.

وخان وتوفيق هنا يسبقان نقاد النيولبرالية في ما سيُطلقون عليه لاحقاً: "سلوك المستهلك المتطلع وغير القادر مادياً". فالعصر الانفتاحي الجديد قد فتح الشهية للاستهلاك المفرط والإنفاق المتهور، وأصبح إنسان الطبقة الوسطى محاطاً من كل جانب، وفي كل وقت، بالضغوط الثقافية والسلوكية والاجتماعية التي تدفعه دفعاً نحو الإنفاق المتهور، وهو عاجز في الوقت نفسه عن تلبية تلك الرغبات؛ لتدنّي الأجور، والغلاء، والبطالة المتفشية، وأزمات الإسكان والغذاء.

بالرغم من أنه لا تجري تسمية التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في أفلام خان أو نقدها مباشرة أو صراحة، إلا أن البناء الدرامي في أعماله يتوقف برمته عليها، مثلما تعتمد إضاءة مصباح على الكهرباء. وتحتفظ تلك الأفلام بآثار دائمة لا تخطئ لعملية أفول الطبقة الوسطى المصرية، كما تحتفظ صور شمس الفوتوغرافية في "ضربة شمس" (1978) بآثار الجريمة. إن تدهور المصنع الذي يمثل أفول العمل المادي في مقابل صعود العمل الانفعالي والترفيهي، وتفسخ الرابطة الأسرية في "عودة مواطن"، وتدهور مكانة العمل الزراعي، والضغوط المادية على الطبقة الوسطى في "خرج ولم يعد" (1984)، والثقافة الاستهلاكية، وتسليع الإنسان في "سوبرماركت"، وما أدى إليه انسحاب الدولة من السوق من فساد وخراب عام في المجتمع كله في "فارس المدينة"، كل تلك المظاهر للتحول إلى الاقتصاد النيولبرالي، تأتي متزامنة في سينما خان مع "أفول" الطبقة الوسطى أفولاً بطيئاً وقدرياً.

أفول

إن أفلام خان ليست وثائق اجتماعية وصفية، بقدر ما هي قطع فنية تعكس متغيرات اجتماعية حقيقية برؤية نافذة. ولذلك فهي خالية من النبرة الصارخة والخطابية المباشرة للوثائق الاجتماعية. وبالرغم من أن واقع التحولات في الطبقة الوسطى المصرية نفسه يتسم بالصدمات والفرتكة (والفرتكة هي التقطيع مثل الذَر)، إلا أن تفضيل خان وتوفيق، في أفلامهما عن الطبقة الوسطى، لمنظور الأفول على الصدمات، هو تفضيل لرهافة الفني على غلظة يد التسجيلي، تفضيل للتصوير الزيتي على الفوتوغرافيا، للتنوير على الأهمية المعلوماتية.

وثمة شيء موازٍ لذلك الأسلوب في التحلل البطيء والتدريجي لشخصيات الطبقة الوسطى في أعمال نجيب محفوظ؛ خصوصاً في شخصية أحمد عاكف في "خان الخليلي" (1946)، والسيد أحمد عبدالجواد في "الثلاثية" (1956 – 1957). تلك الأعمال التي ترصد واقع الطبقة الوسطى المصرية في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، والمشابه كثيراً لواقعها بعد الانفتاح. هناك "شاعرية" ما في أسلوب الأفول. ربما لتماشيه مع قانون الوهن الحتمي التدريجي في الطبيعة.

الشر الهيكلي

منظور الأفول البطيء أيضاً يتيح الفرصة الفنية لعرض الجانب القدري للخراب الناتج عن التحولات في السياسات الاقتصادية والاجتماعية. إن المسؤولية عن الشر هنا تصبح مسؤولية هيكلية، وليست فردية أو شخصية فقط، كما تطرحها الأعمال الدرامية الأقل وعياً. يبدو الأمر في سينما خان وكأن الفرد ليس هو من يستخدم الشر، بل الشر هو من يستخدمه. إن العنصر القدري (أو الهيكلي) في الخراب (أو الشر) واضح في كل أعمال خان، وبخاصة في فيلم "فارس المدينة". رغم أننا نعلم من تاريخ فارس (محمود حميدة) في "فارس المدينة" -ويحق لنا اعتباره التطور الطبيعي لفارس (عادل إمام) في فيلم "الحرّيف"- أنه كان يتاجر في العملة، وفي أنشطة أخرى كثيرة غير مشروعة، فإنّ خان لا يدين بطله في "فارس المدينة". كما لم يدن من قبل فارس في "الحرّيف" أو حتى القاتل في نفس الفيلم (عبدالله: نجاح الموجي)، أو فوزية أو صاحب الكباريه (مصطفى: حسين الشربيني) في "عودة مواطن"، أو عبد الحرفي (أحمد زكي) في "أحلام هند وكاميليا" (1988)، أو غيرهم من شخوصه التي يمكن أن تظهر أشراراً منحرفين عند غيره.

قد يرجع ذلك في جزء منه إلى صفة "الحنوّ" على الإنسان التي تميز كل فنان كبير. وطالما لمسنا حنواً من كبار الأدباء والفنانين تجاه شخصيات الأوغاد واللصوص والمحتالين. ولكننا نعتقد أن ذلك يرجع أيضاً إلى رؤية خان إلى أسباب الشر في المجتمع. فالشر عند خان ليس فردياً ذاتياً خاصاً، بمعنى أن الفرد ليس هو فقط المسؤول عن الشر، ولكن مصدره الأساسي هو السياق العام الاقتصادي والاجتماعي.

> أفول الطبقة الوسطى عند خان وتوفيق هو أكثر فنية من معالجات سينمائية أخرى أكثر سخونة من الناحية الدرامية

إن الهدف المسيطر على فارس هو جمع المال، ولكن ليس بدافع الجشع أو زيادة الثروة الشخصية، بل بدافع مضاد لطبيعة رأس المال الذي لا يعبد إلا الربح. إن فارس وهو يسعى لجمع المال تسديداً لديونه ووفاءً لكلمته -بعد الخراب الذي لحق بمصر في عملية النصب التي قامت بها شركات توظيف الأموال الإسلامية في منتصف الثمانينات من القرن الماضي- يبدو كما لو كان شخصية من المجتمعات البدائية التي تتحرّك بدوافع الشرف والفخر والكرامة والوهب.

إنها أخلاق البطولة التي تجلب الاحترام، ويُبنى عليها التماسك الاجتماعي. ولذلك يبدو فارس شخصية أسطورية، بالرغم من معرفتنا بمصدر ثرائه الذي تراكم بطرق غير مشروعة.

ما يمنح بعداً ملحمياً لأفلام خان هو أن المسافة عنده في المكان كثيراً ما تحل محل المسافة في الزمان. يصبح انتقال نجوى (غادة عادل) من المنيا إلى القاهرة في فيلم "في شقة مصر الجديدة" انتقالا بين زمنين شهدت في كل منهما الطبقة الوسطى وضعاً متبايناً. وتصبح عودة شاكر إلى بيت العائلة القديم في "عودة مواطن" محاولة لبعث عصر قديم بقيمه، في زمن أصبح مختلفاً.

ينشر كاملا على الموقع بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

فيلموجرافيا

ولد محمد خان في حي السكاكيني الشعبي بالقاهرة في 26 أكتوبر 1942، لأب باكستاني وأم مصرية. سافر إلى لندن عام 1956 لدراسة الهندسة المعمارية، لكنه استغرق في دراسة ومشاهدة السينما العالمية طيلة سبع سنوات، وخصوصاً أفلام الواقعية الجديدة والموجة الأوروبية الجديدة. عقب تخرجه من "مدرسة لندن للسينما"، عاد إلى القاهرة عام 1963، وعمل في قسم القراءة والسيناريو في "الشركة العامة للإنتاج السينمائي"، تحت إدارة المخرج صلاح أبوسيف. سافر إلى لبنان من أجل العمل مساعداً للإخراج لعدة سنوات. ثم عاد إلى إنجلترا لفترة قضاها في كتابة النقد السينمائي، قبل أن يرجع إلى مصر عام 1977 ليعمل على إخراج أول أفلامه الروائية الطويلة "ضربة شمس". كوّن مع مجموعة من زملائه جماعة "أفلام الصُحبة" ومنهم: بشير الديك وعاطف الطيب وخيري بشارة وسعيد شيمي ونادية شكري وآخرون. وكان باكورة إنتاج الجماعة فيلم "الحرّيف". كتب خان القصص السينمائية لعدد كبير من أفلام زملائه، ومن أهمها كتابته لقصة فيلم "سواق الأتوبيس" من إخراج عاطف الطيب (1983). حصل على الجنسية المصرية عام 2014 (بريطاني الجنسية). وتوفي في القاهرة في 26 يوليو 2016. قام خان بصنع 24 فيلماً روائياً طويلاً، من أهمها:

- ضربة شمس، 1978.
- طائر على الطريق، 1981.
- موعد على العشاء، 1982.
- الحرّيف، 1983.
- خرج ولم يعد، 1984.
- مشوار عمر، 1985.
- عودة مواطن، 1986.
- زوجة رجل مهم، 1987.
- أحلام هند وكاميليا، 1988.
- سوبرماركت، 1990.
- فارس المدينة، 1991.
- مستر كاراتيه، 1993.
- كليفتي، 2003.
- بنات وسط البلد، 2005.
- في شقة مصر الجديدة، 2007.
- فتاة المصنع، 2014.

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

دليل سياحي جديد في انتظار زائري البتراء

البتراء تستعد لاستقبال عشاق العجائب السبع

المدينة الوردية تعقّم آثارها من أجل عيون زوارها

باتت مدينة البتراء الأثرية منذ إعلان السلطات الأردنية عن عودة الرحلات الجوية الخارجية، تعيش حالة من التأهب القصوى على أمل استقبال السياح من جديد بعد غياب لحوالي سبعة أشهر. وحفاظا على سلامة زائريها من الإصابة بكورونا تحرص هيئة المدينة الوردية على اعتماد مجموعة من التدابير الوقائية أساسها التعقيم.

عمان - مع استئناف الأردن مؤخرا للرحلات الجوية الخارجية المنتظمة من وإلى نحو 40 دولة، يأمل قطاع السياحة المتضرر الأكبر نتيجة تداعيات انتشار كورونا، في أن يعود له الزخم بعد تأثر حركة النقل الجوي في العالم والأردن.

وكانت الحكومة الأردنية قد علقت منتصف مارس الماضي جميع الرحلات الجوية في إطار تدابير الإغلاق التي فرضتها للحد من تفشي الفايروس.

وتأتي على رأس القطاع السياحي المتضرر درة الأردن السياحية، مدينة البتراء الأثرية التي غادرها آخر سائح بتاريخ 16 مارس الماضي، وتحولت منذ ذلك الحين إلى مدينة أشباح بشكل لم تشهده المدينة منذ اكتشافها منتصف القرن الماضي.

ويأمل القائمون على قطاع السياحة في عودة الحياة للبتراء التي أصبحت مدينة مهجورة، وأصبح حوالي 200 مرشد سياحي و1500 من البدو، بما في ذلك الخيول والحمير والجمال العاملة في الموقع الأثري، من سكان بلدة وادي موسى، عاطلين عن العمل.

وقبل فتح المدينة الأثرية انطلقت أعمال لإعادة تأهيلها مع اعتماد إجراءات جديدة للحفاظ على سلامة الزوار والموظفين على حد سواء.

وأوضح مفوض المحمية والسياحة الدكتور إسماعيل أبوعامود لوكالة الأنباء الأردنية (بترا)، أن السلطة قامت وبالتشاور مع الجهات الحكومية المختلفة؛ بتصميم دليل يضم أهم تدابير السلامة والوقاية الصحية؛ تماشيا مع المبادئ التوجيهية لوزارة الصحة ووزارة السياحة والآثار، واعتمدت أحدث التدابير والإرشادات الصحية المتبعة من قبل الأقسام الحكومية الأخرى ومنظمة الصحة العالمية.

وأضاف أبوعامود أنه تم تصميم هذه التدابير والتوجيهات لطمأنة الموظفين والزوار بأن الحفاظ على صحتهم وسلامتهم أمر في غاية الأهمية، ولضمان استمرارية العمل في ظل بيئة آمنة في محمية البتراء الأثرية.

وتتضمن الإجراءات تعزيز تدابير وممارسات النظافة والتكيف معها، والتركيز على الممارسات المثلى المتبعة بخدمة تقديم الطعام والشراب، وإجراء تدريبات بشكل مستمر للتأكد من أن جميع الموظفين على دراية بواجباتهم أثناء العمل منذ لحظة وصولهم إلى مكان العمل وحتى مغادرتهم، والإشراف والدعم لضمان الالتزام بالإجراءات والتدابير المطلوبة. كما أن هيئة البتراء لم تتوقف عن تعقيم الموقع الأثري في محاولة لجذب السياحة المحلية والقيام بالحد من الأضرار التي لحقت بصناعة السياحة في البتراء والتي تساهم في الاقتصاد الأردني بحوالي 12 في المئة إلى 14 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، إلا أن ذلك لم يغيّر شيئا من الحال البائس طوال 6 أشهر مضت.

فقبل أن تضرب الجائحة العالم، كانت البتراء المكان الأكثر جاذبية للسياح في الأردن. كما أنها من أهم الوجهات السياحية في العالم، وهي المدينة التي احتفلت بالزائر المليون لأول مرة في تاريخ السياحة الأردنية، في نوفمبر 2019، فهي رمز للأردن.

> قبل فتح المدينة الأثرية انطلقت أعمال لإعادة تأهيلها مع اعتماد إجراءات جديدة للحفاظ على سلامة الزوار والموظفين على حد سواء

وشوهد الآلاف من الزوار يوميا وهم يتجولون في الموقع التاريخي الجميل لاستكشاف الخزنة، وهو مبنى رائع عمره 2000 عام، وممر السيق الضيق (المدخل الرئيسي للبترا) وكذلك المكان المرتفع الذي يسمّى المذبح.

وتعد البتراء المشهورة بعمارتها المنحوتة بالصخور والتي تقع على بعد 225 كلم جنوب عمان، الوجهة المفضلة للسياح الأجانب في الأردن. وقد اختيرت عام 2007 كواحدة من عجائب الدنيا الجديدة. لكنها اليوم أشبه بمدينة أشباح.

ويعتبر محمد النوافلة، صاحب شركة سياحة تعمل في البتراء، أن ما حدث منذ الجائحة هو بمثابة كارثة، قائلا "كان عدد السياح يرتفع أو ينخفض في الماضي، وفقا لمختلف الأوضاع التي كانت تحدث في منطقة الشرق الأوسط. أما الآن فلا يوجد سياح في 45 فندقا في البتراء وغرفها البالغ عددها 3000 غرفة. هذا الأمر لم يحدث من قبل على الإطلاق".

وكان يخشى أن تتأخر عودة السياح لعام أو عامين وأن تكون إجراءات السفر المستقبلية منفّرة للسياح خصوصا أن أغلبهم من كبار السن والمتقاعدين، إلا أن عودة عجلة الرحلات الجوية الخارجية المنتظمة في الأردن إلى الدوران مجددا، أنعشت الآمال بالعودة القريبة للباحثين عن متنفس بعيدا عن قيود كورونا.

وتحوز المدينة الوردية (نسبة إلى ألوان صخورها) باعتبارها إحدى عجائب الدنيا السبع موقعا على خارطة السياحة المحلية والدولية.

وتقول السلطات إن حوالي 80 في المئة من سكان البتراء البالغ عددهم نحو 38 ألف نسمة يعتمدون بشكل مباشر أو غير مباشر على السياحة كمصدر رئيسي للدخل.

وفيما استمرت المطارات والمنافذ البرية والبحرية بالعمل طيلة الفترة السابقة من أجل تأمين عودة عشرات الآلاف من المواطنين العالقين في الخارج، لم يغير ذلك من حال المدينة الخاوية على عروشها، فالعائدون تم تأمينهم ليكونوا بأمان مع عائلاتهم ليس أكثر.

وأغلقت العشرات من الفنادق المنتشرة حول البتراء ومدينة وادي موسى القريبة أبوابها، وأوقفت العديد من موظفيها عن العمل، واستمرت في دفع نصف الأجور لمن أبقتهم على كوادرها إلى حين تغير الحال وعادت تعمل من جديد.

وأفاد مدير أحد الفنادق ذات الـ3 نجوم بأنه "إذا استمرت الأزمة فإنهم سوف يغلقون الفندق، إنه أمر مؤكد"، مضيفا "إننا نعد أنفسنا في غضون أيام لإغلاق الفندق وإبلاغ الجميع للذهاب إلى منازلهم".

وعندما أوقفت السلطات الأردنية الرحلات الجوية الدولية وأغلقت المطارات في مارس الماضي، لم يكن أحد يعلم ما إذا كان الموقع السياحي سيفتح أبوابه في عام 2020، حيث أنه وبسبب تفشي كورونا لم يعد السياح يصلون للمكان، كما أن الغموض كان سائدا حول مستقبل كافة العاملين في القطاع السياحي في البتراء شأنهم شأن باقي رفقائهم في مواقع سياحية أخرى، إلا أن خصوصية البتراء لم تسمح يوما للعاملين فيها بأن تكون لهم نشاطات خارج الموقع التابع للمدينة التاريخية والأثرية المدرجة على لائحة التراث العالمي لليونسكو.

الإسراع بتعقيم المكان أملا في عودة الحياة إليه

وفي محاولة منها للمساعدة في الحفاظ على حركة السياحة، دعمت الحكومة الأردنية برنامجا يجذب السكان المحليين للسفر إلى وجهات سياحية مختلفة داخل الأردن وعلى رأسها البتراء كوجهة سياحية جاذبة، حيث تغطي الحكومة 40 في المئة من الجولات للأردنيين و20 في المئة للمقيمين الأجانب.

لكن حتى مع هذه الإجراءات الحكومية لمساعدة القطاع، لم يستطع السياح الأردنيون المحليون المنهكون ماديا أصلا من تبعات كورونا إنفاق الكثير من المال كما اعتاد أن يفعل الزوار الأجانب في المدينة القديمة، والتي توفر فقط زيارة للموقع القديم خلال النهار دون القدرة على توفير أي نوع آخر من الترفيه للعائلات أو الأسواق الجاذبة خلال الليل أو النهار، وهو ما يحتاجه السائح المحلي أكثر من الأجنبي.

وأعلن الأردن الأسبوع الماضي أنه بموازاة فتح المنافذ الجوية والبرية والبحرية فإنه سيستقبل المسافرين تبعا لتصنيف الوضع الوبائي للدول التي سيأتي منها المسافرون، موزعين على قوائم خضراء، وصفراء، وحمراء، بحيث تكون الدول الخضراء الأقل خطرا، أما الحمراء فهي الأشد خطورة.

وذكر وزير النقل خال سيف أن عملية تسيير الرحلات الجوية المنتظمة من الأردن وإليه، لن تتم إلا بموافقة تلك الدول التي صنفها الأردن ضمن المستويات الثلاثة، مشيرا إلى وجود دول مطاراتها مغلقة حتى الآن، ودول قد لا ترغب باستقبال رعايا من دول أخرى. وتعهد سيف بـ"محاورة" تلك الدول؛ للوصول إلى طيران حقيقي منظم.

ويتعين على القادمين إلى الأردن من جميع الدول تعبئة نموذج البيانات الصحية، قبل 24 ساعة من الوصول، إضافة إلى نموذج التعهد بالالتزام بالتعليمات، وأيضا معلومات عن مكان وجودهم الأساسي أثناء المكوث في الأردن.

ويدفع المسافر ثمن فحص الكشف عن الفايروس إلكترونيا عبر موقع "فيزيت جوردان" وذلك لجميع الدول على اختلاف تصنيفاتها.

وعلى المسافر أن يثبت عند وصوله المطار أنه أمضى آخر 14 يوما في تلك الدولة التي قدم منها.

وتهدف الحكومة من وراء التصنيف إلى تحديد الإجراءات التي يجب أن يتبعها المسافر القادم إلى الأردن، تبعا لتصنيف الدولة التي جاء منها.

أخبار سياحية

رئيس الجمعية الجغرافية الروسية يشجع مواطنيه على السياحة الداخلية

موسكو - شجّع وزير الدفاع الروسي ورئيس الجمعية الجغرافية الروسية سيرغي شويغو، المواطنين الروس على السياحة داخل بلادهم.

ووفقا لموقع "روسيا اليوم"، نصح شويغو السياح الروس بزيارة شبه جزيرة كامتشاتكا (أقصى شرق روسيا) في الخريف، حيث يمكنهم الاستمتاع بمناظر طبيعية خلابة. كما نصحهم بأن يزوروا شمال شبه جزيرة تايمير خلال الشتاء، حيث يمكن امتطاء مركبة ثلجية وقطع مسافات طويلة بها في واد مغطى بالثلج.

أما الذين يفضلون التزحلق على الثلج، فيمكنهم زيارة جبال سايان في الشتاء، حيث يوجد أطول مسار في روسيا للتزحلق على الثلج في الجبال. وقال شويغو إن عشاق التزحلق على الثلج يمكن أن يزوروا كذلك محمية "زيغالغا" القومية حيث لا يذوب الثلج طيلة 9 أشهر.

ونصح بأن يزور السياح في موسم الصيف جزر شانتاري لمشاهدة الحيتان.

وفي موسم الربيع يرى شويغو أنه لا بد من زيارة نهري ينيسي ولينا في شرق سيبيريا اللذين ينهضان من النوم الشتوي ويبدآن التحرر من الجليد ويتبخر الماء من سطحهما، ما يشكل منظرا جميلا لا ينسى، قائلا "لدينا أنهار تنفجر في يوم واحد وتطلق ضجيجا عجيبا نتيجة اصطدام قطع الجليد ببعضها". وأضاف "كما يمكن أن يركب السائح في الصيف قاربا ويسير به في مجرى نهر سيبيريا بتأثير تياره في اتجاه الشمال".

فرصة لاكتشاف أرض الوطن

الحدائق تستقطب المزيد من محبي الطبيعة

برلين - أصبحت الحدائق تستقطب أعدادا متزايدة من السياح، وتعتقد فرانتس جروبر، المديرة المنتدبة بحديقة تولن بالنمسا، أن "الأشخاص يريدون الاستمتاع بعالم بديل إيجابي وهي رغبة تعززت في هذا الوقت الذي يشهد تفشيا لفايروس كورونا".

وتتحدث الأرقام عن نفسها، ففي العام الماضي توافد 1.2 مليون شخص على ماينأو وهي جزيرة زهور في بحيرة كونستانس في ألمانيا، بينما زار 715 ألف حديقة الرسام كلود مونيه في نورماندي، ونحو 400 ألف شخص زاروا الحدائق في قلعة تراوتمانسدورف بإيطاليا.

وتقول كارستن سايك، وهي مرشدة متخصصة في الرحلات الثقافية والحدائق، إنه ليس الجيل الذي تجاوز الخمسين عاما هو فقط المهتم بسياحة الحدائق ولكن أيضا الجيل الأصغر لديه أيضا نفس التوجه.

وكانت إنجلترا ومازالت هي المهيمنة في ما يتعلق بالحدائق، حيث أنه يمكن أن تنسى نفسك فيها، وبالتالي ليس من المفاجئ أن تكون هذه المساحات الخضراء وحدها مصدر إلهام للأشخاص لحجز رحلة. وحتى النبلاء عبر أوروبا كانوا ينجذبون إلى إنجلترا في القرن الثامن عشر للعثور على بعض الإلهام.

ولا تشمل الحدائق التي تتطلب التجول فيها تلك المشهورة عالميا في جنوب إنجلترا فقط، مثل سيسينجهورست أو جريت ديكستر، لكن أيضا الحدائق الموجودة في الشمال. ومن المقرر افتتاح أكبر مشروع للحدائق في أوروبا في مايو 2021 بالقرب من مانشستر، حيث تمتد حديقة بريدجووتر جاردن التابعة لجمعية البستنة الملكية على مساحة 62 هكتارا.

كما أن ألمانيا تعد مقصدا لمحبي الحدائق، حيث يتم تجديد الكثير من مساحاتها الخضراء التاريخية بعد عدم استخدامها لسنوات طويلة عقب الدمار الناتج عن الحرب العالمية الثانية.

متنفس ينعش الروح

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

أمازون تطلق منصة هالو التكنولوجية للكشف عن خفايا مشاعر البشر

جهاز يطرح مخاوف انتهاك الخصوصية بفعل السماح بتحليل الكلام والأحاسيس والصور الخاصة

كشف عملاق التجارة الإلكترونية أمازون عن هالو، وهي منصة اللياقة البدنية القادرة على مسح أجسامنا ومعرفة مشاعرنا حيث يستطيع الجهاز الجديد الإنصات لحديث المستخدم وإخباره بحالته العاطفية ضمن فترات النهار، ولكن الاختراع الجديد أثار الخوف من انتهاك الخصوصية.

أشبه بجزء من الجسد

واشنطن – أعلنت أمازون عن منتج جديد يُضاف إلى سلسلة منتجاتها العتادية، وهو منصة مخصصة للياقة البدنية، تتكون من سوار بإمكانه رصد لياقة الشخص البدنية، ويمكن ارتداؤه في اليد، وتطبيق خاص به يمكن استخدامه عبر الهواتف الذكية.

تمت تسمية المنصة الجديدة هالو، وقد طرحت حالياً في سوق الولايات المتحدة الأميركية، ومن المتوقع إطلاقها لاحقاً في الأسواق العالمية.

ويأتي هذا الإصدار في إطار المساعدات الرقمية المنزلية من عائلة إيكو. ومثل أي جهاز آخر مخصص للياقة البدنية، توفر هالو مجموعة من الخصائص الأساسية التي أصبحت محببة لدى المستخدمين؛ مثل معرفة عدد الخطوات التي تم قطعها في يوم واحد.

> الخصائص التي توفرها هالو مرتبطة أساسا بخصوصية المستخدم؛ فمعرفة المشاعر والحالة النفسية تتطلب السماح

ونقل موقع أم.أي.تي تكنولوجي ريفيو أن هالو تتزود بمعلومات حول النشاط الرياضي والحركي، وهي الخاصية التي تمت تسميتها: نشاط. بالإضافة إلى ذلك توجد خاصية تحليل النوم وتزويد المستخدمين بتقرير يوميّ عن حالة نومهم ومدى كفاءته، وهي الخاصية المسماة: نوم.

إلى هنا تبدو الأمور معروفة ولا جديد فيها مقارنة بأي متتبع لياقة بدنية تقليديّ، إلا أن أمازون عملت على تمييز هالو بشكل كبير عن كافة متتبعات اللياقة البدنية المتوافرة في السوق، وذلك عبر ثلاث نواح أساسية: التصميم، والعتاد، والميزات.

مُميّزات هالو

أولا التصميم حيث لا توجد شاشة تواصل مع المستخدم في هالو؛ فالجهاز عبارة عن سوار بسيط يمكن ارتداؤه في معصم اليد وموصول مباشرة بالهاتف الذكيّ، ولا يمتلك المستخدم أي وسيلة للتواصل مع الجهاز وخصائصه إلا عبر تطبيق الهاتف الذكيّ.

سوار يقرأ خبايا المشاعر

ومن غير الواضح سببُ توجه أمازون لهذه الفلسفة التصميمية، قد يكون الدافع هو تزويد المستخدمين بوسيلة ذات تشويش أقل، بمعنى أن المستخدمَ سيقوم بتفقد هاتفه فقط من أجل إجراء كافة الأمور التي يريدها، بدلاً من تفقد هاتفه للاطلاع على الرسائل والتنبيهات، ومن ثم تفقد الساعة الذكية أو متتبع اللياقة البدنية من أجل الإطلاع على النشاط الرياضي.

أما بالنسبة إلى العتاد فقد قامت أمازون بتزويد هالو بأقل عدد ممكن من الحساسات اللازمةً لأداء مهمات رصد اللياقة البدنية الخاصة بها. عادةً ما تعتمد الساعات الذكية ومتتبعات اللياقة البدنية على مجموعةٍ من حساسات الحركة والتسارع التي توفر مجموعة من البيانات يمكن عبر تحليلها ومعالجتها معرفة عدد الخطوات التي يقطعها المستخدم بالإضافة إلى حالته الحركية (جري، ركوب على دراجة، مشي، صعود على الدرج...).

بمعنى أدقّ هالو غير مزودة بشريحة خاصة بنظام رصد المواقع العالميّ جي.بي.أس، وهو ما يعني -في العادة- صعوبةً في القدرة على رصد الحركة وحالتها بشكل دقيق، وبدلاً من ذلك تم الاقتصار على تزويد الجهاز بحساس سرعة وحساس حرارة وحساس لنبض القلب، وذلك بحسب الإعلان الرسميّ عن هالو من قِبل أمازون.

فضلاً عن ذلك لا تمتلك هالو تقنيات متقدمة تتيح تزويد المستخدمين بمعلومات صحية عالية الأهمية، مثل خاصية تَخطيط القلب الكهربائيّ التي تتيحها ساعة أبل الذكية أو ساعة سامسونغ الذكية. فما هو البديل بالنسبة إلى شركة أمازون؟

تقول الشركة ضمن الإعلان الرسميّ إنها اعتمدت على معلومات وتوصيات الهيئات الصحية في الولايات المتحدة الأميركية لتزويد هالو بقدرات تحليل برمجية متقدمة ومبنية على الذكاء الاصطناعي، وتستطيع فهم الحالة الحركية للمستخدم بشكل دقيق، مثل ما إذا كان يصعد الدرج أو يتسلّق أو يمشي أو يجري. من الصعب في الوقت الحالي الحكم على مدى كفاءة هالو في توفير معلومات صحية وحركية دقيقة في غياب بعض الحساسات وبالاعتماد فقط على قدرات الذكاء الاصطناعيّ.

كل ما سبق يقودنا إلى أبرز نقطة جلبت إلى أمازون ومنصة هالو ضجة كبيرة، وهي ميزات التعرف والتحليل الجديدة، وتحديداً نقصد هنا خاصية تحليل الحالة النفسية للمستخدم ومعرفة مشاعره، بالإضافة إلى تحليل جسمه وتزويد المستخدم بمعلومات تتعلق بوزنه. بالنسبة إلى الميزة الأولى، أي تحليل وفهم الحالة العاطفية للإنسان، تتم عبر ميكروفونين مدمجين ضمن هالو، يعملان طوال الوقت ويسجلان كلام المستخدم وتحليله في مختلف ساعات النهار، ومن ثم يتم إرسال هذه المعلومات إلى الهاتف الذكيّ، حيث يحلل تطبيق هالو هذه المعلومات لمحاولة فهم حالة المستخدم النفسية من نبرة حديثه، بالإضافة إلى معلوماتٍ أخرى مثل: هل هو سعيد؟ متحمس؟ غاضب؟ حزين؟ مكتئب؟ محبط؟ لا تقتصر هذه الخاصية على وقت محدد، بل تعمل على مراقبة حالة المستخدم في كل ساعات النهار وإخباره في آخر النهار كيف تبدلت مشاعره خلال الأوقات المختلفة.

بالإضافة إلى ذلك، تجد أمازون أن أهمية هذه الخاصية -التي تسميها "نبرة"- تكمن في تزويد المستخدمين بخلاصة يومية تُعلمهم بكيفية تقلب مشاعرهم بحسب المواقف التي تعرّضوا لها، وكيف يؤثر ذلك على مختلف أنشطتهم، مثل إعلامهم بمشكلة ما في العمل أدت إلى الشعور بحالة غضب قد تسبب لاحقا مشكلة داخل المنزل مع أفراد العائلة.

تحليل جسم المستخدم

أما الخاصية الثانية الفريدة في هالو فهي القدرة على تحليل جسم المستخدم وتوفير معلومات للمستخدم حول الوزن، وما إذا كان هناك وزن زائد أو حالة صحية طبيعية. يتم هذا الأمر عبر تطبيق هالو نفسه، الذي يستطيع التقاط صور مختلفة للمستخدم وبناء مجسم ثلاثي الأبعاد ومزود بمعلومات الوزن والصحة. سميت هذه الخاصية باسم: جسم (بودي).

وتركز الخاصية بشكلٍ أساسيّ على نسبة الشحوم في الجسم، وعلى مؤشر كتلة الجسم. وبحسب أمازون، فإن هالو قادرة على حساب هذه العوامل بدقة مشابهة لتلك التي يتم إجراؤها في عيادات الأطباء. وتشغيل هذه الخاصية بسيط، فكل ما يتطلبه الأمر من المستخدمين هو ارتداء أقل كمية من الملابس بحيث تكون تفاصيل الجسم ظاهرة وواضحة، ومن ثم الوقوف أمام كاميرا الهاتف الذكيّ بعد تشغيل تطبيق هالو، وتفعيل خاصية "بودي"، وعندها يعلم تطبيق هالو المستخدمين بالخطوات الضرورية لإجراء عملية المسح.

> الجهاز عبارة عن سوار بسيط يمكن ارتداؤه في معصم اليد وموصول مباشرةً بالهاتف الذكيّ، ولا يمتلك المستخدم أي وسيلة للتواصل مع الجهاز وخصائصه إلا عبر تطبيق الهاتف الذكيّ

الخاصية الثالثة التي تتميز بها منصة هالو هي "المختبرات" (أل.أي.بي.سي)، وهي عبارة عن تحديات وتجارب تتيح اكتشاف أمثل وأفضل العادات الصحية التي تناسب المستخدمين، كأن يكتشف مستخدمٌ ما أن التوقف عن شرب السوائل التي تحتوي على الكافيين بعد ساعة محددة سيؤدي إلى تحسين نمط النوم لديه، ويستطيع المستخدمون الاختيار بين الاختبارات التي يوفرها خبراء هالو واختبارات صحية لشخصيات وجهات لياقة بدنية أخرى.

انتهاك الخصوصية

لو فكرنا في الأمر للحظة، فإن أبرز الخصائص التي توفرها هالو مرتبطة بشكل عميق بخصوصية المستخدم؛ فمعرفةُ المشاعر والحالة النفسية تتطلب السماح لميكروفونات هالو بالإنصات لكلامنا وكل الأمور التي تقال حولنا وتحليلها بشكل مستمر ومتواصل، أما ميزة معرفة حالة ووزن الجسم فتتطلب تزويد هالو -بشكلٍ دوريّ- بصورٍ شبه عارية للمستخدمين.

وبحسب أمازون، فإنه لا يوجد أي مبرر للخوف والقلق على البيانات التي يقوم المستخدمون بجمعها. وبالنسبة إلى ميزة تحليل الكلام، تقول أمازون إن عملية تحليل الصوت تتم بشكل محليّ على هاتف المستخدم ولا تتم مشاركة بيانات الحديث.

كما أن التطبيق مزود بخاصية حذف تلقائيّ للبيانات بعد الانتهاء من معالجتها، أي أنه لا يتم الاحتفاظ بأي معلومات أو بيانات خاصة بحديث المستخدم. علاوةً على ذلك، تتيح أمازون للمستخدمين تحكماً كاملاً في هذه الخصائص من ناحية تشغيلها أو إلغاء تشغيلها.

استمراراً مع تطمينات أمازون المتعلقة بخصوصية بيانات المستخدمين، تقول الشركة إن الحساب الذي ينشئه المستخدم لاستخدام هالو منفصلٌ تماماً عن حسابه على خدمة التسوق على أمازون، خصوصاً الخدمة المتقدمة مثل أمازون برايم.

وفي حال مشاركة حساب برايم مع أشخاص آخرين فإنهم لن يكونوا قادرين على مشاهدة المعلومات الشخصية الخاصة بحساب أمازون هالو، وبالنسبة إلى الصور التي يتم توليدها من خدمة "بودي"، فهي مشفرة بالكامل ولا تتم مشاركتها مع التطبيقات الأخرى على الهاتف الذكيّ (إلا إذا قام المستخدم بذلك صراحةً)، كما أنه لا يتم الاحتفاظ بها. وأخيراً، تقول الشركة إنها ستوفر مستندات مفصلة تتضمن معلومات حول الآلية التي تتم عبرها معالجة وتخزين وحذف البيانات التي يجمعها تطبيق هالو.

ومن خلال متابعة الإعلان الرسمي لهالو من أمازون، سيكون من السهل ملاحظة تركيز الشركة الأميركية على إرسال تأكيدات وتطمينات بأنه لا توجد مخاوف على الخصوصية. قد يكون هذا كافياً للبعض، خصوصاً المتحمسين لخصائص متقدمة مثل هذه.

> شركة أمازون:
> اعتمدنا على توصيات الهيئات الصحية في الولايات المتحدة لتزويد هالو بقدرات تحليل مبنية على الذكاء الاصطناعي

ولكن فكرة مشاركة معلومات بهذه الحساسية مع تطبيق رقميّ قد لا تزال فكرة غير محببة أو مرفوضة كلياً لدى الكثيرين، وقد لا يجد المستخدمون مشكلة في مشاركة معلومات مثل هذه مع هالو، طالما أنها محمية ولن تتم مشاركتها مع أي جهة أخرى.

وفي المحصلة، لو فكرنا في الموضوع للحظة، وبعد الفضائح المتتالية المتعلقة بانتهاك خصوصية بيانات المستخدمين واستغلالها بشكل سيئ، لا يزال فيسبوك ملكاً لشبكات التواصل الاجتماعيّ، ولا يزال عدد مستخدميه في تزايد، وهو ما يشير إلى أن القلق على الخصوصية والحفاظ على بيانات المستخدمين يعد مشكلة، ولكنها ليست مشكلة غالبية المستخدمين، مع الأسف.

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

تمارين الإطالة والتمدد تحسن أداء العضلات

الجمع بين الحركات الديناميكية والثابتة خلال تمارين التمدد يفيد هواة ممارسة الرياضة

تساعد تمارين التمدّد على زيادة مرونة الجسم والعضلات، والقدرة على الحركة والقيام بالتمارين الأخرى، في حين تساعد بقية التمارين الأخرى على رفع مستوى التحمّل والقوة. ويختلف خبراء اللياقة البدنية حول تمارين التمدد والإطالة، وينصحون الأشخاص الذين يمارسون رياضة الهرولة أو المشي السريع فقط، بالتخلي عن التمدد والإطالة قبل الرياضة نظرا لارتفاع خطر التواء الكاحل.

التمدد مرونة للجسم والعضلات

برلين - تعتبر تمارين التمدد أو المرونة أحد أنواع التمارين الأربعة إلى جانب تمارين القوة والتوازن والتحمّل.

وتختلف آراء الخبراء حول تمارين التمدد والإطالة، حيث يرى بعض خبراء الرياضة ضرورة أن تصبح تمارين المرونة والإطالة جزءا أساسيا في برنامج التدريبات الأسبوعي، بينما يرى البعض الآخر إجراء تمارين التمدد عندما يحتاج المرء إليها.

وقال الخبير الرياضي ومدرب اللياقة البدنية دانيال جارتنير "إذا كان المرء يمارس الكثير من التمارين الرياضية، ولكنه لا يتمتع بالرشاقة والليونة الكافية، فسوف يشعر بالتعب بسرعة".

ويحتاج الأشخاص الذين لا يتمتعون بالرشاقة والليونة إلى قوة أكبر لأداء التمارين الرياضية، نظرا لأنهم يعملون ضد مقاومة أكبر للتمدد والإطالة، على العكس من الأشخاص المرنين.

> الأشخاص الذين يمارسون رياضة الهرولة أو المشي السريع فقط، عليهم التخلي عن التمدد والإطالة قبل الرياضة

ومع مرور الوقت تتواءم العضلات والأوتار، ويتحرك الجسم في وضع الحماية، وهو ما يشكل ضغطا وعبئا على المفاصل، وتصبح اللفافات أكثر صلابة وتلتصق مع بعضها البعض، وهو ما يؤدي إلى الشعور بالآلام والإصابات المزمنة في الأوتار والعضلات.

وأوضح البروفيسور إنجو فروبوزه، من الجامعة الرياضية الألمانية بمدينة كولن، أن الأمر يختلف من مفصل إلى آخر، فمثلا الكتف يسمح بدوران الذراع 360 درجة، إلا أن الكثير من الأشخاص لا يتمتعون بالليونة الكافية للقيام بذلك، وفي مفصل الركبة يمكن تخطي تقييد الحركة حتى 10 درجات، لأنه لم يتم تدريب المرء على ثني ركبته أكثر من 90 درجة في الحياة اليومية.

وأكد الخبير الألماني فروبوزه أن تدريبات الرشاقة والليونة يجب أن تهدف إلى الاستخدام الكامل لنطاق حركة المفصل، محذرا من أن الأشخاص الذين يتمتعون بالليونة المفرطة، قد يتعرضون لخطر عدم ثبات المفاصل.

وينصح دانيال جارتنير الأشخاص الذين يمارسون رياضة الهرولة أو المشي السريع فقط، بالتخلي عن التمدد والإطالة قبل الرياضة، نظرا لارتفاع خطر التواء الكاحل.

ويتعين على الأشخاص الذين يمارسون الكرة الطائرة أداء تمارين التمدد والإطالة قبل اللعبة، لأنه يلزم إجراء قفزات عالية أثناء اللعب، وشدد الخبير الألماني على أداء تمارين الإطالة لمدة 10 إلى 15 ثانية لكل وضع، وليس أكثر من ذلك.

وينصح الخبير الألماني إنجو فروبوزه بعدم إجراء تمارين التمدد والإطالة قبل الرياضة، إذا كانت قوة السرعة مطلوبة، وعلل ذلك بقوله "تؤدي تمارين الإطالة إلى نتائج عكسية، لأنها تتسبب في إبطاء السرعة".

وبالنسبة للاعبات الجمباز فإن تمارين التمدد والإطالة تعتبر من الأمور الضرورية قبل أداء التمارين، وبعد الرياضة تعمل تمارين الإطالة على استرخاء العضلات والتجدد، غير أن هذه التمارين لا تحسن من الليونة والرشاقة.

وأوضح دانيال جارتنير أن الجمع بين الحركات الديناميكية والثابتة عند إجراء تمارين التمدد والإطالة، يفيد هواة ممارسة الرياضة، وأضاف قائلا "يعمل الوثب الخفيف والقفز على تحسين اللفافات، في حين تعمل حركات التمدد الساكنة على تحسين العضلات العميقة".

وإذا رغب المرء في تحسين ليونته ورشاقته فلا بد من إجراء عملية إحماء قصيرة، وبعد ذلك إجراء حركات التمدد الثابتة، حيث يجب الحفاظ على كل وضع لمدة 30 إلى 40 ثانية، وفي النهاية يجب إجراء بعض حركات الوثب.

وأكد الخبير الألماني على عدم صحة مقولة أن الوثب مضر أثناء تمارين التمدد والإطالة، حتى أنه يعد من التمارين المهمة لكبار السن، ولكن يجب إجراء الوثب والقفز بشكل محكوم وببطء بدلا من إجراء حركات القفز بشكل محموم وبأقصى قوة وسرعة.

من جهة أخرى أكد إنجو فروبوزه أن هناك مغالطة بشأن أن تمارين التمدد والإطالة لا تفيد في شيء مع التقدم في العمر، حيث قال "لم يمض الوقت بعد لإجراء التمارين، حيث يمكن للجسم أن يتكيف مع التمارين بشكل سلبي أو إيجابي".

ويعتبر خبراء اللياقة البدنية تمارين التمدد جزءا من النظام الرياضي الصحي، حيث تساعد على الاسترخاء وتخفيف التوتر. ومن فوائد تمارين الإطالة مساعدة الجسم على العودة إلى وضعه قبل التمارين وإعطاء العقل والجسم فرصة للتفكير والشعور بتأثير التمارين الرياضية السابقة وكذلك الشعور بالراحة بعد التمارين الشاقّة وتخفيف ألم العضلات والأوجاع في عضلات الصدر والكتفين والظهر والذراعين والوركين والساقين.

وتتميز تمارين التمدد بعدم الحاجة إلى وقت طويل للحصول على فوائدها، كما تتميز ببساطتها. وللقيام بهذه التمارين يحتاج الشخص إلى الكرسي أو الكرة الخاصة بالتمارين. وينصح خبراء اللياقة بإحماء الجسم لمدة عشر دقائق، أو القيام بها بعد التمارين الأخرى المعتادة، أو بعد الاستحمام.

وتحافظ تمارين الإطالة على مرونة العضلات وقوتها وصحتها. ودون تمارين الإطالة تقصر العضلات وتصبح ضيقة مما يجعلها ضعيفة وغير قادرة على التمدد عندما يحين الموعد لممارسة النشاط الرياضي، وهو ما قد يعرض الشخص لخطر آلام المفاصل وتلف العضلات.

ويؤكد خبراء اللياقة أن الجلوس على الكرسي لفترة طويلة يؤدي إلى ضيق في الأوتار الموجودة في الجزء الخلفي من الفخذ، مما يجعل من الصعب تمديد الساق أو ثني الركبة أثناء المشي. ويقارنون ذلك باستدعاء عضلات مشدودة فجأة لممارسة نشاط شاق يمدها مثل لعب التنس مما يؤدي إلى تضررها من تمددها المفاجئ. وقد لا تكون العضلات المصابة قوية بدرجة كافية لدعم المفاصل فتصاب نتيجة لذلك.

ويرى الخبراء أن التمدد المستمر يساعد في تحريك المفصل أكثر، حيث يمنح المزيد من حرية الحركة، أما التمدد الثابت والديناميكي فهو فعال عندما يتعلق الأمر بالمزيد من الحركة. كما أن التمدد العصبي التحفيزي يساعد على تمدد العضلات إلى أقصى حد لها، مما يجعله أكثر فعالية في تحقيق نتائج فورية.

الألم جزء من الرياضة.. اعتقاد مغلوط

دريسدن - ينصح الدكتور أكسل كلاين بأداء التمارين الرياضية دائما بشكل غير مؤلم، وذلك على العكس مما يعتقده الكثيرون من أن الألم هو جزء من الرياضة.

وأوضح الطبيب الرياضي وجراح العظام الألماني أن الاستثناء الوحيد هو الألم الناجم عن الإجهاد العضلي. وفي هذه الحالة يمكن التحميل على مجموعة أخرى من عضلات الجسم. كما أن هناك استثناء آخر يتمثل في أن بعض الآلام المزمنة، على سبيل المثال آلام الظهر، تزول بالحركة.

وقد يفاجأ البعض بآلام شديدة في جنب واحد من البطن أو في الجنبين، عند ممارسة الرياضة وهو ما يجبرهم على قطع النشاط الرياضي. ويشكو الكثير من العدائين على وجه الخصوص من هذا الألم المزعج، لكنه قد يصيب الشخص حتى عند المشي.

ويقول الخبراء إنه لا داعي للقلق عند الشعور بهذه الآلام التي تشبه الوخز في الجنب. ويقول الطبيب العام أولريش فولش "إنه شعور مؤلم، لكنه غير خطير".

ولا يوجد سبب واحد واضح لتفسير هذه الظاهرة، لكن الخبراء وجدوا بعض العوامل التي قد تلعب دورا، مثل تناول الطعام قبل ممارسة النشاط الرياضي بوقت قصير، مثلما يقول إنجو فروبوزه من جامعة الدراسات الرياضية في كولن.

ويعزو بعض الخبراء سبب الإصابة بهذه الآلام إلى عدم وصول دم كاف إلى الكبد والطحال أثناء ممارسة الرياضة. ويفسر هذا سبب حدوث الوخز الجانبي بشكل خاص إذا كانت المعدة ممتلئة، فهي تحتاج إلى الدم من أجل عملية الهضم، لكن العضلات تحتاجه أيضا أثناء ممارسة الرياضة، وبالتالي يحدث نقص في ضخ الدم ما يتسبب في الوخز المؤلم.

ويرفض الطبيب الألماني الاعتماد على المسكنات، والتي قد تنتج عن استخدامها مشاكل وأضرار وخيمة، فعلى سبيل المثال إذا أراد الرياضي المشاركة في مسابقة وهو يعاني من مشكلة، فإنها قد تتفاقم بمحاولة تناسيها عن طريق المسكنات.

وأشار كلاين إلى أن الألم يعتبر دائما أمرا ذاتيا يشعر به كل شخص بشكل مختلف. ومع ذلك لا بد من البحث لمعرفة سببه وهل يرجع سببه إلى مشاكل في العظام أو الأوتار أو الأربطة أو الغضروف.

وقد يشعر الرياضي أيضا بألم في الساق نتيجة إصابة سابقة للمنطقة الأمامية من الساق مما يسبب بعض الالتهاب في الأربطة التي تصل العضلات بالعظم، وتزداد الآلام كلما أراد الرياضي الركض أو القيام بالتمارين.

وأحيانا قد يستمر الألم مما يضطر الرياضي إلى التوقف عن التمارين وتعالج هذه الحالة بوضع ثلج مرتين إلى ثلاث مرات في اليوم لمدة 5 إلى 7 دقائق كل مرة، وكذلك بأخذ المسكنات مثل البروفين أو الفولتارين، ووضع ضاغط على المنطقة قبل الرياضة، والقيام بتمارين خاصة لعضلات الساق.

ويفضل التوقف عن التمارين على الأقل لمدة أسبوعين بعد اختفاء الألم ثم العودة إلى الرياضة وذلك بتقليص الجري إلى 50 في المئة من المسافة التي كان بإمكان الرياضي جريها قبل حصول الألم، لثلاثة أو أربعة أسابيع ثم زيادة المسافة بالتدريج.

ويشير خبراء الياقة البدنية إلى أنه توجد بعض الحالات التي تؤدي فيها الرياضة إلى نتيجة عكسية بل وينبغي خلالها تجنب ممارسة الرياضة. ومن الحالات التي ينبغي فيها التوقف عن الرياضة الإحساس بألم شديد في آخر مرة تمت فيها ممارسة الرياضة والشعور بآلام في الظهر. وينصح الخبراء بضرورة منح الجسم عدة أيام من الراحة في حال الشعور بآلام في الظهر. كما يبنغي مراقبة الحركات التي تعمل على زيادة الألم أو التقليل منها كالإنحاء مثلا بحيث يتم تجنبها.

> الاستثناء الوحيد هو الألم الناجم عن الإجهاد العضلي وفي هذه الحالة فقط يمكن التحميل على مجموعة أخرى من عضلات الجسم

وتجدر الإشارة إلى أن الشعور ببعض الاحتقان يعد طبيعيا بعد ممارسة الرياضة إلا أن الإحساس بآلام شديدة يستوجب مراجعة الطبيب وذلك قبل استئناف الرياضة.

كما تعد الإصابة بارتجاج الدماغ من الإصابات البالغة التي تحتاج إلى مدة زمنية حتى يتعافى صاحبها، لذا فإنه يتوجب التوقف عن ممارسة الرياضة عند الإصابة بها وذلك خوفا من التعرض لإصابات أخرى قد تكون مدمرة للدماغ.

إلا أنه في بعض الأحيان قد تكون التمارين الرياضية مفيدة للتخلص من الألم، وتشمل التمارين الرياضية الملائمة الأنشطة الهوائية منخفضة التأثير، مثل المشي والسباحة وركوب الدراجة والرياضات المائية. ويمكن أن يساعد اختصاصي العلاج الطبيعي الذي يكون على دراية بالالتهاب العضلي في وضع برنامج للتمارين المنزلية.

أداء التمارين الرياضية يكون بشكل غير مؤلم

تمارين القلب تساعد على شد الجسم

لندن - يساهم الجسم المشدود في تحقيق إطلالة جذابة، كما يحمي من الأمراض الناتجة عن الترهلات الدهنية، ويقي الشرايين والأوعية الدموية من الانسدادات المؤدية إلى الجلطات القلبية والدماغية.

كما يستدعي الجسم المشدود اتباع نظام غذائي متوازن، والانضباط في التدريبات التي تشدّ عضلات الجسم وفق خبراء اللياقة البدنية.

ويمكن تعريف عملية شد الجسم وعضلاته بأنها جملة التمارين والوسائل الرياضية التي تعمل على حرق الكميات الزائدة من الدهون في جميع مناطق الجسم، إضافة إلى زيادة قوة عضلات الجسم المترهلة بحيث تصبح متماسكة أكثر.

وتعمل التمارين التي تتركز على تحريك عضلات الظهر، على شدّ الجسم من الأعلى، فيما تقوم تمارين عضلات الكتفين بتوسيع الذراعين وإبعادهما عن بعضهما البعض، أما تمارين عضلات الصدر فتضخّم منطقة الصدر وتوسّعها.

كما لعضلات الساق أهمية بالغة في شد الجسم، فهي تعطي الجسم القوّة، إضافة إلى كونها دعامة للقسم العلوي من الجسم.

وينصح الأطباء واختصاصيو التغذية وخبراء اللياقة البدنية بممارسة التمارين الرياضية اليومية، التي تساهم في شد الجسم ومنها تمارين الإحماء والتمدد حيث يقوم الشخص بمد جسمه وعمل استطالة لكل أطرافه.

وتساعد هذه التمارين على تهيئة العضلات لغيرها من الحركات الأكثر شدة، ومنع حدوث الشدّ العضلي.

كما أن الركض الخفيف بشكل يومي يسهم في شد عضلات الجسم بشكل متناسق. وينصح خبراء اللياقة بارتداء الحذاء المناسب والمريح الذي يساعد على الركض لأكبر قدر ممكن من الوقت.

كما تعتبر تمارين القلب من أهم التمارين التي تساهم في شد الجسم حيث يجب القيام بأداء 30 دقيقة من التمارين الهوائية، يوميا. وتحرق تمارين الكارديو الدهون وتشدّ الجسم، مثل الجري والسباحة والملاكمة.

الجسم المشدود إطلالة جذابة

الدراسة عن بعد ليست الخيار المفضل للشباب

الجانب الاجتماعي يثري حياة طلاب الجامعات بالتوازي مع التحصيل الدراسي

يجمع الخبراء والمختصون في علم الاجتماع على أن الحياة الجامعية مختلفة إلى حدّ كبير عن تجربة التعليم عن بعد، التي رغم المزايا التي تحملها، إلا أنها تفقد طلاب الجامعة أهم تجربة في حياتهم بعد المدرسة وتجبرهم على اكتساب مهارات جديدة لمواكبة الحياة والظروف بمختلف تعقيداتها.

رويدة رفاعي
صحافية سورية

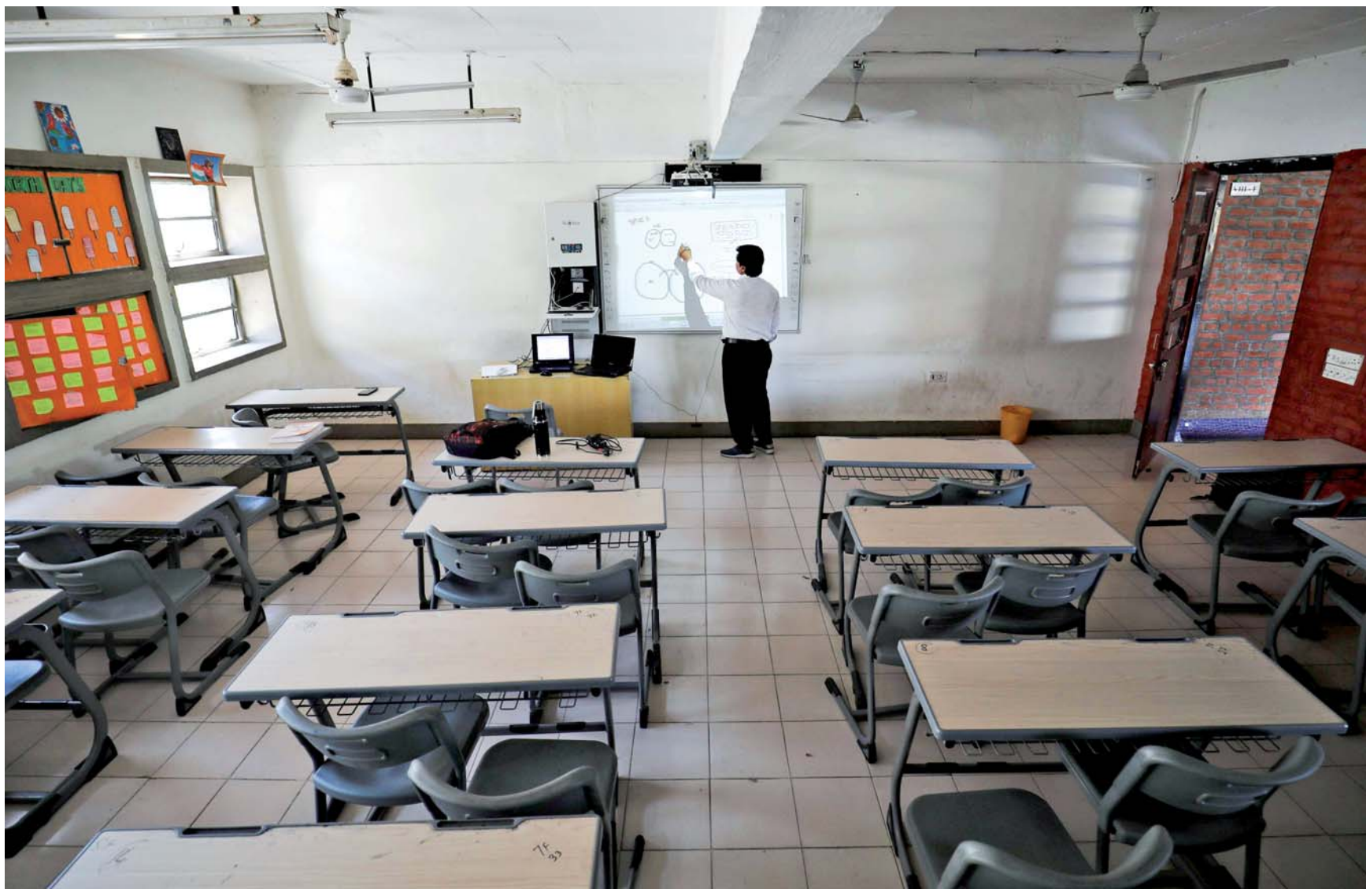

التفاعل جزء مهم من عملية التعليم

تونس - حتى أيام قليلة، قبل إعلان المجلس الأعلى للجامعات في مصر عن برنامج عودة الدراسة إلى الجامعات كانت إسراء تخشى أن يتم تطبيق نظام التعليم عن بعد في الجامعات المصرية وحرمانها من فرص الخروج القليلة من المنزل والمتاحة لها فقط من أجل الدراسة.

وبقي الطلاب لشهور عديدة يستعدون لخوض تجربة التعليم عن بعد في الجامعات بعد أن فرض فايروس كورونا شروطه على العام الدراسي الموسم الماضي، وهو ليس الخيار المفضل للطلاب الذين يعتبرون الحياة الجامعية أكثر من مجرد دراسة لمنهج تعليمي واختصاص يخولهم الدخول إلى سوق العمل.

وتترقب إسراء بفارغ الصبر العودة إلى الدراسة الجامعية في السابع عشر من الشهر القادم، بعد أيام طويلة مملة وقاتلة قضتها بين جدران منزلها، ليس بسبب الحجر المنزلي والظروف التي فرضها فايروس كورونا، بل إن هذا الواقع الطارئ على دول العالم بمثابة روتين يومي بالنسبة لإسراء لا يكسره سوى ذهابها إلى الجامعة لمتابعة دروسها في كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر، المجال الوحيد الذي قبل أهلها به بعد أن نالت الثانوية العامة بمعدل مرتفع.

وإسراء ليست الوحيدة من بين الطلاب العرب التي تفضل متابعة الدروس بشكل حضوري في الجامعة وليس عن بعد، مع اختلاف الأسباب بين طالب وآخر.

ويقول عبدالمجيد الطالب المغربي في تقنية المعلومات، إنه "لا يمكن لأي وسيلة أن تعوّض التعليم الحضوري. فالتفاعل مع الأستاذ ومع مختلف أنماط الشخصيات من زملاء الدراسة هو التكوين الحقيقي لشخصية الشباب. أما التعليم عن بعد فهو أداة مساعدة ناقصة لا غير".

ويأتي رأي عبدالمجيد ردا على نتائج دراسة جامعية بعنوان "التعليم عن بعد في المغرب: دراسة حول مدى رضا طلبة جامعة محمد الخامس بالرباط"، خلصت إلى أن 47.30 في المئة من الطلاب المُستجوبين يفضلون التعليم الحضوري، بينما أشار 40 في المئة من المشاركين في الدراسة إلى أهمية استغلال السياق الراهن لتدعيم التعليم عن بعد، مفسّرين ذلك بالحاجة المتزايدة لدى الطلاب إلى نموذج تعليمي يمزج بين التكوين الافتراضي والحضوري معا.

وشددت الدراسة على أن الدمج بين التدريس الحضوري والإلكتروني، إلى جانب اعتماد استراتيجية تعليمية تفاعلية يواكب عبرها الأستاذ طلبته، من شأنه أن يشجع الطلاب ويساعدهم على تحمل مسؤولية التعلّم، موردة أن التعليم المُدمج يفرض نفسه على الجامعة المغربية مستقبلا.

ولفتت الدراسة، التي أعدّها كل من نعيمة بوفراس، أستاذة باحثة في كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وعبدالكريم علمي، أستاذ باحث في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إلى أن ما تم القيام به راهنا يتمثل في تحويل مضامين التعليم التقليدي باتجاه التعليم الإلكتروني، وقالت إن 74.70 في المئة من الطلاب شاركوا في الأعمال البحثية عبر مؤتمرات الفيديو، مؤكدة أن التعليم عن بعد يُدعم مسارات التدريس الشخصية بسهولة مقارنة مع التعليم الكلاسيكي، لاسيما ما يتعلق بالإشراف على الأعمال البحثية (المحاضرات، بحوث التخرج..).

لكن الدراسة تناولت جانبا واحدا من حياة الشباب الجامعية المتعلق بتلقي العلم، في حين أن الحياة الاجتماعية والتواصل بين الطلاب يتوفران على جوانب أخرى لا تقل أهمية عن التعليم. فالحياة الجامعية تعد من أهم مراحل الحياة لدى الطالب الجامعي لأنها تساهم في بناء شخصيته من مختلف الجوانب بدرجة كبيرة وتعتبر نموذجا مصغرا لحياته في المجتمع.

والحياة الجامعية هي الخطوة الأولى للحياة الجديدة، وتجبر الطالب على اكتساب مهارات جديدة لمواكبة الحياة والظروف إن كانت قاسية أو جميلة، حيث تفرض الاعتماد على النفس، وأخذ القرارات الفردية أو الجامعية، وتعرف قدرات وإمكانيات الطلاب الفردية، والتخطيط للمشوار الدراسي بمعايير تناسب الطالب وحده.

وتقول الطالبة نور تخصص هندسة في سنتها الدراسية الثانية بجامعة الرباط، إن "الحياة الجامعية تشكل محور تحول من الحياة الروتينية المعتادة إلى حياة مستقلة لها كيانها الخاص. وتصقل شخصية الفرد، وهذا ما يفتقده التعليم عن بعد".

> **طلاب اشتكوا من المحيط الأسري الذي يشكل عائقا أمام عملية التعليم عن بعد ويشتت الانتباه ولا يسمح بالتركيز**

وتضيف أن "الحياة الجامعية مرحلة من مراحل العمر التي يمر بها الطالب في حياته وأنا أعتبرها من أجمل مراحل حياتي. فهي تعوّد الطالب على الاعتماد على نفسه بشكل أكبر واتخاذ قراراته وتهيئه لتحمل المسؤولية".

وبدوره، أنجز الدكتور حسن بلحياح، أستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط، خلال فترة الحجر الصحي، دراسة تهدف إلى تقييم تجربة التعليم عن بعد في الوسط الجامعي المغربي.

وخلصت الدراسة إلى أن الطلاب ركزوا على ثلاث نقاط إيجابية للتعليم عن بعد أولها تنمية المهارات الذاتية، حيث أكد مجموعة من الطلبة أن التعليم عن بعد يساعدهم على تعزيز الثقة بالنفس وتدبير الوقت للتكيف مع كم الدروس والواجبات اليومية، بالإضافة إلى أنه يمكنهم من الاعتماد على الذات في دراسة وفهم المحتويات بدل الاعتماد الكلي على الأستاذ.

أما الميزة الثانية التي وجدها بعض الطلاب فتتمثل في التعاون والتآزر واعتبروها سمة بارزة في تجربتهم، إذ أن هناك تواصلا شبه يومي مع زملائهم في الصف بغرض العمل بشكل جماعي، أو من خلال استفسار الأساتذة عن أحوال الطلبة واستعدادهم للإجابة عن أسئلتهم عبر البريد الإلكتروني في كل وقت وحين.

أما الطلاب الذين يقومون بالعمل إلى جانب الدراسة فقد أكدوا أن التدريس عن بعد هو أكثر ملاءمة وأريحية لهم، لأنه يعفيهم من عناء التنقل إلى الحرم الجامعي. كما أن الدروس تكون رهن إشارتهم على المنصات المخصصة لتقديم الدروس، ما يمكنهم من الدراسة والعمل ومزاولة أنشطة أخرى دون الحاجة إلى تكريس أوقاتهم كلها للدراسة.

وفي المقابل، وجدت الدراسة أن هناك الكثير من التحدّيات تواجه الطلاب خلال تجربة التعليم عن بعد، تتمحور أساسا حول تكنولوجيا المعلومات، مبدأ تكافؤ الفرص، منهجية التدريس، الكم الدراسي، إدارة الوقت، ومحيط التعليم.

وعبر بعض الطلاب عن صعوبة التأقلم مع تجربة التعليم عن بعد بسبب ظروفهم المادية التي لا تسعفهم في استعمال الأنظمة الاتصالية الحديثة والوسائل التعليمية الإلكترونية؛ وهذا ما حدا بهم إلى اعتبار التجربة تكريسا لغياب مبدأي المساواة وتكافؤ الفرص.

وأفادت الدراسة بأن بعض الطلاب ضاقوا ذرعا من غياب منهجية موحدة في التدريس؛ ففيما كان بعض المدرسين يقومون بالتواصل المباشر مع الطلبة، فإن فئة أخرى فضلت إرسال الدروس على شكل ملفات أو مرفقات؛ وهذا ما اعتبره بعض الطلبة غير مُجْدٍ لعدم استطاعتهم فهم الدروس واستيعابها بالاعتماد الكلي على قدراتهم الشخصية.

كما وجد الطلاب صعوبة في التعامل مع الكم الهائل من الواجبات التي أصبح الأساتذة يلحّون عليها للتأكد من اطلاع الطلبة على الدروس، ما تطلب منهم جهدا مضاعفا لإدارة وقتهم لاستكمال الواجبات وبحوث الإجازة في الموعد المحدد.

كما اشتكى بعض الطلبة من المحيط الأسري الذي يشكل عائقا أمام عملية التعلم، وذلك بتواجد جميع أفراد الأسرة في المنزل، أو عند محاولة الجميع استعمال وسائل التكنولوجيا المتاحة بشكل متزامن، ما يؤدي إلى فقدان التركيز وهدر الوقت.

وما يجمع عليه الطلاب والمختصون في علم الاجتماع أن الحياة الجامعية مختلفة إلى حد كبير عن تجربة التعليم عن بعد بما توفره من كافة النواحي العلمية والاجتماعية. فبعد دخول الطالب عالم الجامعة يعيش تجارب جديدة على جميع المستويات من قاعة الدرس وأساليب تلقي المحاضرة والتفاعل مع الأستاذ المحاضر والمداخلات والمناقشات، إلى جانب التعاطي مع الزملاء والعلاقات الاجتماعية والغالبية من الطلاب يعيشون لأول مرة تجربة الانفصال عن العائلة والسكن المشترك مع طلاب آخرين بعد مجيئهم من القرى والأرياف إلى المدن الكبيرة المكتظة، وكل هذا سيطويه النسيان عند تطبيق قرار التعليم عن بعد، ليصبح التعليم الجامعي مجرد تلقي دروس خلف شاشة كمبيوتر مهما تطور واحتوى على تقنيات وتطبيقات رقمية.

ويرى الباحث المختص في علم الاجتماع طارق بالحاج محمد أن "الجامعة تعد بوابة الدخول إلى الحياة الاجتماعية والمهنية لهذا يكتسي خوض هذه التجربة خطورة مستمدة من صعوبة الحياة نفسها". وأضاف بالحاج محمد "أن الجامعة ليست فقط فرصة للارتقاء في سلم المعرفة بل أيضا للتدرب على صعوبات الحياة وإكراهاتها والتزاماتها ومسؤولياتها. وهي الخطوة الأولى لتمرين الاعتماد على النفس واختيار أي السبل نسلك في الحياة".

> **التفاعل مع الأستاذ المحاضر ومع مختلف أنماط الشخصيات من زملاء الدراسة هو التكوين الحقيقي لشخصية الشباب**

ورحب الكثير من الطلاب في تونس بالموقف الرفض للاتحاد العام لطلبة تونس لاقتراح وزارة التعليم العالي والبحث العلمي اعتماد منظومة الدراسة عن بعد، في إطار الوقاية من انتشار فايروس كورونا المستجد في مارس الماضي.

واعتبرت المنظمة الطلابية أن اعتماد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي منظومة التعليم عن بعد يمثل "قرارا مسقطا وارتجاليا" يزيد من تعميق الأزمة الحالية، ويعد ضربا لمنظومة التعليم العالي خاصة على المنحى البيداغوجي.

ويأتي موقف المنظمة الطلابية الرافض لمنظومة التدريس عن بعد، على خلفية إصدار وزارة التعليم العالي تعميما في مارس الماضي ينص على تأمين التدريس عن بعد عبر وسائل جامعة تونس الافتراضية.

ووضعت جامعة تونس الافتراضية تطبيقا لهذا التعميم وقامات بتوفير منصات ووسائل تكنولوجية خدمة للجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ومدرسيها وطلبتها.

ومن جهتها كانت الجامعة العامة للتعليم العالي والبحث العلمي التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل قد دعت بدورها، سلطة الإشراف إلى التريث وتجنب "الحلول المتسرعة"، وفق توصيفها، في ما يتعلق بإقرار التدريس عن بعد والعمل على دراسة كافة الاحتمالات والحلول الممكنة من أجل تجنب سنة بيضاء.

وطالبت الجامعة في بيان لها باعتماد حل واقعي يضمن مصداقية الشهادات والتكوين الجامعي دون التفريط في مبدأ تكافؤ الفرص بين عموم الطلبة الذين قد يدخل بعضهم في حركة مقاطعة واسعة تزيد من خطورة الوضع.

الجامعة المتنفس الوحيد للفتيات أحيانا

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

الكويت تقر أول قانون لحماية المرأة من العنف الأسري

كسر حاجز الصمت ينقل خوف المعنفات إلى الرجال

أقر مجلس الأمة الكويتي مشروع قانون للحماية من العنف الأسري، وجاء ذلك ثمرة جهود منظمات وفرق تطوعية نسائية ناضلت لسنوات طويلة في سبيل القضاء على جميع أشكال العنف المسلط على الكويتيات والحد من معاناتهن، حيث تعددت قصص المعنّفات والمتضرر واحد هو المرأة، الحلقة الأضعف التي تُؤْثر غالبا الصمت خوفا من كلام المجتمع أو حرصا على مصلحة الأبناء.

إنجاب الأنثى مسؤولية مضاعفة لا تقف عند حسن تعليمها

شيماء رحومة
صحافية تونسية

"سأفرض حرية المرأة وحقوقها بقوة القانون، لن أنتظر ديمقراطية شعب من المخدوعين بالثقافة الذكورية"، لم تثبت عبارات الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة نجاعتها مع التونسيات فحسب، بل صارت فكرة اللجوء إلى سن القوانين مطالب بين السيدات العربيات لضمان حقوقهن هربا من قيود مجتمعاتهن البطريركية.

وساعد وعي النخب المثقفة من السيدات وبعض مناصري المرأة على الدفع بالكثير من القضايا المسكوت عنها إلى طاولات المشرعين، حيث توّجت، مؤخرا، حملات ناشطات كويتيات للمطالبة بحقوق المعنفات وتوفير الحماية لهن، حين أقر مجلس الأمة الكويتي مشروع قانون الحماية من العنف الأسري.

وأظهرت الكويتيات وعيا بحقوقهن السياسية والاجتماعية والإنسانية بدليل تزايد لجان حقوق الإنسان والتحركات الرسمية والشعبية المناصرة للمرأة. ومن بين هذه الحملات حملة "إيثار" التي تهدف إلى حماية المرأة المعنفة جسديا ونفسيا تحت مظلة القانون، ومنع الاعتداء عليها مجددا من جانب أوليائها، بالإضافة إلى توفير ملاذ آمن لها في حال خروجها من البيت الذي عنّفت فيه.

وساهم الفريق التطوعي إلى جانب فرق وجمعيات أخرى مناهضة للعنف ضد المرأة، بعد سنوات من النضال والصراع، في إقرار مجلس الأمة لمشروع قانون الحماية من العنف الأسري بموافقة 38 عضوا من أصل 40، ثم تمت إحالته إلى الحكومة.

> منظمات المجتمع المدني والفرق التطوعية النسائية تحاول توعية الجماهير حول العنف ضد المرأة، عبر عقد ندوات وبرامج تدريبية

وأفادت الدكتورة العنود الشارخ، باحثة في السياسة الإقليمية والأمن ومدافعة عن حقوق المرأة، أنه كان لفريق "إيثار" دور هام في تقديم الاقتراحات في مواد مشروع قانون الحماية من العنف الأسري منذ عام 2016، موجهة باسم الفريق الشكر والامتنان لكل الجهات التشريعية والحكومية التي سارعت بإقرار هذا القانون.

وكانت الشارخ دوّنت على صفحتها الرسمية بتويتر في عام 2018 "فخورة أن أكون جزءا من حراك مدني كويتي صانع للتغيير الإيجابي، الكويت تأخرت في سن قانون بشأن وقف الإيذاء والعنف والتحرش ضد المرأة، ولكننا اليوم نتأمل تشريعا قريبا بعد دعوة فريق إيثار لحضور اجتماع مع لجنة شؤون المرأة والأسرة في مجلس الأمة الكويتي بحضور وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل".

وبعد حوالي ثلاث سنوات، تجددت الدعوة وتحقق ما كانت الشارخ تأمله، وترى أن هذه الخطوة من شأنها أن تعزز الآمال بتغييرات أخرى من بينها إنشاء مراكز الإيواء والاستماع للنساء المعنفات.

وأكدت رئيسة لجنة المرأة والأسرة النائبة صفاء الهاشم خلال انعقاد المجلس أن هذا القانون ركن رئيسي لحماية الأسرة، راجية الجدية في تطبيقه خاصة وأن مراكز الإيواء أصبحت ضرورة، إذ لطالما تعثرت خطط افتتاح مراكز خاصة لإيواء النساء المعنفات وإسكانهن وحمايتهن من ذويهن بسبب غياب القوانين التي تسهل إنشاء مثل هذه الفضاءات وتمنح النساء حق السكن خارج المنزل بعد طلب الزوج أو الأب رجوع زوجته أو ابنته إلى بيت الطاعة، وفق ما يقرره قانون الأحوال الشخصية الكويتي.

ويعتبر بعض من مناصري المرأة أن قانون الأحوال الشخصية الكويتي يميّز ضد المرأة، وأن الدستور على الرغم من كونه تضمّن نصوصا تتوافق والمعايير الدولية في المواطنة والعدالة والمساواة، ورغم مصادقة الكويت على الكثير من الاتفاقيات في هذا الخصوص، بما فيها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، إلا أنّ حقوق المرأة ما زالت في الكثير من التشريعات بعيدة عن التطبيق العملي.

مواطنة منقوصة

ترى المحامية عذراء الرفاعي، رئيسة لجنة الأسرة في جمعية الحقوقيين الكويتية ومرشحة لمجلس الأمة 2020 الدائرة الأولى، أن "حقوق المواطنة منقوصة"، مؤكدة "رغم وجود الدستور والاتفاقيات الدولية التي انضممنا إليها والتشريعات القانونية، إلا أن حقوق المواطنة ما زالت منقوصة ومقيدة بشروط لا تتناسب البتة مع الحقوق الإنسانية، وعند تشريع الحقوق لا يتم تنفيذها أو تنظيمها لممارستها، ويعد ذلك انتقاصا لحقوق المرأة".

وأوضحت الرفاعي لـ"العرب"، "على سبيل المثال، عندما تم إقرار قانون إسكان المرأة عام 2011، رافق ذلك زيادة في أسعار العقارات، حيث أصبحت لا تتناسب مع قيمة القرض الممنوح للمرأة لشراء منزل".

وتظهر هذه المواطنة المنقوصة في مواضع أخرى من مواد قانون الأحوال الشخصية، حيث تحتاج بعض النساء إلى وصي ذكر لإتمام عقود زواجهن؛ بالإضافة إلى أنه لا يمكن للمرأة طلب الطلاق من المحكمة على أسس محددة، بعكس الرجل الذي يستطيع تطليق زوجته من جانب واحد؛ وقد تفقد المرأة حضانة أطفالها في حال تزوجت مجددا من شخص من خارج عائلة زوجها السابق.

كما أن الرجل يستطيع الزواج من نساء أخريات بحدود أربع زوجات، بدون إذن الزوجة أو معرفتها، إلى جانب أنه باستطاعة الزوج منع زوجته من العمل في حال وجد أنه يؤثر سلبا على مصالح العائلة.

وكشف النائب محمد الدلال، على هامش انعقاد مجلس الأمة، أن الحكومة تقدمت بعدد من التعديلات أغلبها صياغة لغوية لتغطية جميع أنواع عقود الزواج وشمول نوعين من الحضانة والحضانة البديلة.

وعلى الرغم من وجود بعض القراءات التي تنظر للدستور الكويتي على أنه لم يأت على ذكر حقوق المرأة تخصيصا أو تسمية، بحجة أن مفردة "المرأة" لم تُذكر في جميع مواده، بحيث بدت حقوق الكويتيات تدور في فلك الإطار النظري العام لحقوق المواطن والأفراد وحرياتهم العامة، فإن الدستور بحسب الرفاعي "جاء بكافة مواده في باب الحقوق والواجبات بالمساواة بين الجنسين مما يعطي الحقوق كاملة للجنسين دون تفرقة، وهذا ما أكدته المادة 29 من الدستور".

وأضافت أن "قانون العنف الأسري الذي تمت الموافقة عليه من مجلس الأمة وننتظر اليوم إعلانه في جريدة الكويت حتى يتم تنفيذه، يعد القانون الأول على مستوى الكويت في إقرار الحماية لأفراد الأسرة وحمايتهم من أي تهديد قد يصلهم".

ولم يأت هذا القانون الأول من نوعه في الكويت من فراغ، بل نتيجة سعي منظمات المجتمع المدني والفرق التطوعية النسائية إلى تقديم مجموعة من القوانين التي تهدف إلى تجريم العنف، إلى لجنة المرأة في البرلمان، لكنّ هذه المطالب ظلت حبيسة الأدراج لسنوات في ظل عدم استجابة النواب وانشغالهم بقضايا أخرى.

وقالت الإعلامية حنان الزايد، وهي شريك مؤسس في فريق منار التطوعي لأمن وسلامة المرأة، إن "حصول الكويتيات على حماية قانونية من العنف الأسري أمر إيجابي وبداية موفقة، فوجود قانون يفتح الطريق أمام المرأة لتتشبث بهذه القوانين والمواد حتى وإن احتاجت بعد ذلك لأي تعديلات بسبب بعض الثغرات، فهي في الوقت الحالي تضمن حماية للطرف المستضعف في الأسرة والمعنف سواء أكان امرأة أو طفلا أو مراهقا، وتوفر مراكز إيواء للمعنفين".

وأضافت الزايد في حديثها لـ"العرب"، "يوفر هذا القانون، نوعا ما، حماية لأنه يضم الكثير من البنود التي تضمن سلامة الشخص المعنف في الأسرة، من بينها معاقبة كل من يجبر المعنف على العدول عن تبليغ شكواه، بالإضافة إلى أنه يقدم حماية لمن شاهد عنفا وقام بالإبلاغ عنه، إلى جانب توجيه سلطة الضبطية القضائية إرشادا نفسيا لمساعدة المعنف"، متابعة "من هذا المنطلق يمكننا القول إن هذا القانون يضمن حماية ومع ذلك لا تزال هناك بعض القوانين في حاجة ماسة للتعديل".

سر المادة 153

وأكدت الزايد أنه "لا تزال هناك بعض القوانين المهمة جدا لم تعدل بعد ولم ينظر فيها"، وأن "القانون الذي تم إقراره مؤخرا أيضا ما زال يحفه الغموض، فهو لم ينزل بعد بجريدة الكويت الرسمية وبالتالي فإن مسألة مباركته تحتاج أولا إلقاء نظرة على ما بعد هذا الإقرار".

وتابعت "لدينا قانون 153 الذي يمكن القول إنه موجود بشكل عام في جل الدول العربية، وهو ينص على أن كلّ من فاجأ زوجته في وضع مخل بالآداب وقتلها في الحال، فإنه يبرأ بدعوى أنه دفاع عن شرفه، في حين إذا حصل العكس وكانت المرأة من وجد الزوج في حالة تلبّس بالزنا، فإنها تعاقب في حال قتلته أو تسببت في وقوع جريمة".

واعتبرت أن "هذا القانون لا يضمن أي نوع من المساواة بين الرجل والمرأة، إذ أنه يعطي الرجل فرصة ممارسة العنف ضد المرأة وقتلها بكل حرية من دون حسيب أو رقيب، وأصبحت مسألة المطالبة بإلغائه ضرورة قصوى".

وتعد المطالبة بإلغاء المادة 153 مطلبا جماعيا، ويمكن أن تسرع الجريمة التي جدت بعد فترة قصيرة من تشريع قانون يحمي من العنف الأسري، حيث مثّل مستشفى مبارك الكبير في الكويت مسرحا لجريمة قتل بشعة لسيدة كويتية كانت موجودة داخل العناية الفائقة.

وصدمت الجريمة المروعة الكويتيين الذين تناقلوا تفاصيلها على مواقع التواصل الاجتماعي، إذ قام شقيق المغدورة فاطمة العجمي، ويدعى عبدالهادي، بإطلاق النار عليها في منطقة سلوى بمحافظة حولي، ثم لاذ بالفرار على خلفية زواجها منذ سنتين من شخص لم يوافق عليه بسبب "عدم تكافؤ النسب".

وأرجعت الزايد أسباب ذلك إلى المعتقدات القبلية التي ما تزال راسخة في أذهان الكثير من الكويتيين بأن الفتاة الحضرية لا تتزوج القبلي أو السنية من الشيعي أو العكس.

وأضافت أن أسباب العنف عائدة أيضا إلى "التنشئة الاجتماعية التي تخول للذكر حقوقا لا تجيزها للأنثى في البيت، حيث تربي العوائل بناتها على أن يكن في خدمة أشقائهن الذكور والسهر على راحتهم، وهو ما ينمي في عقولهم الباطنية وفي المجتمع أنهم يملكون الحق في إحكام سيطرتهم على شقيقاتهم وتوجيههن كيفما اتفق لأهوائهم الذكورية، بالإضافة إلى ترسيخ فكرة أن شكلهم وتركيبتهم البنيوية والجسدية تمنحهم قدرة على تعنيف المرأة وضربها".

ولفتت إلى أن "التنشئة الاجتماعية ليست وحدها المدانة وإنما أيضا عدم تجديد العقوبات، مما يمنح صلوحية دائمة لبعض الأعراف والنواميس المجتمعية من بينها قضايا الشرف التي ما زالت تثير ضجة كبيرة في عدد من المجتمعات العربية من بينها الأردن".

وأوضحت أن "جرائم الشرف تذهب ضحيتها الكثيرات حتى في حال عدم ثبوت الجرم، ومع ذلك للأسف لا يوجد إلى الآن قانون جازم أو حازم أو إعدام مرتكبي هذا النوع من الجرائم حتى يكونوا عبرة يعتبر من خلالها". ولا تقف أسباب تعنيف الرجل للمرأة على البعدين النفسي والجسدي، بل تصل إلى الجانب المادي، حيث يعمد بعض الآباء أو الأزواج أو الأشقاء الذكور إلى انتزاع الراتب الشهري عنوة للمرأة، وقالت الزايد إنه "يمكن للأب استغلال ابنته أو زوج لزوجته من أجل المال، بحيث يجبرها على الاستدانة أو الاقتراض أو الخروج للعمل".

التخلص من عقدة الخوف

وفقا لمصادر إعلامية محلية، فإن حوالي 53.1 في المئة من الكويتيات تعرضن لأحد أنواع العنف في حياتهن.

وأشارت الشارخ في حديثها لـ"العرب" إلى أن "نسب العنف المسلط على المرأة الكويتية غير دقيقة ولكنها حسب الإحصائيات الرسمية من وزارة العدل التي قدمتها الدولة لسيداو وصلت إلى 447 حالة عام 2016".

في حين ترى الرفاعي أن "قضايا العنف ضد المرأة ما زالت مخفية تحت لحاف الخوف من العادات والتقاليد والموروث الثقافي وعدم وجود مأوى لهن في حال تقديمهن البلاغ.. فالنساء مع ارتفاع أصواتهن ما زلن عالقات".

وتحاول منظمات المجتمع المدني والفرق التطوعية النسائية توعية الجماهير حول العنف ضد المرأة، عبر عقد ندوات ومحاضرات وإطلاق حملات إعلامية، وبرامج تدريبية.

كما تهدف هذه اللقاءات إلى تشجيع المرأة على عدم التستر بسبب العرف الاجتماعي، حيث تشير الزايد إلى أن "الكثير من السيدات أو الفتيات يخشين الإبلاغ حفاظا على أسمائهن وأسماء أسرهن".

وبحسب الزايد، هناك سعي دائم خاصة من قبل منظمات المجتمع المدني إلى توعية المرأة قبل توعية المجتمع، مبينة أن "دفاع المرأة عن نفسها وإيمانها بذاتها وبقدراتها، وتسلحها بقوتها الداخلية لحماية نفسها دون أن تنتظر مساعدة من أحد، يساهم في انتقال التوعية للآخرين من حولها وتعم لتصبح حمايتها مسؤولية مجتمعية تنطلق من مساندتها لنفسها".

وشددت على أن "المرأة بحاجة ماسة للتخلص من عقدة الخوف وذلك عن طريق الحملات التوعوية، إلى جانب ضرورة تجديد القوانين وهذا الأخير منوط بعهدة أصحاب صنع القرار، فهم من يلعب دورا كبيرا ليس فقط في إقرارها، بل وتثبيتها كذلك". وأضافت "إذ أن مسألة طرح القوانين وحدها لا تكفي، لا بد من تنفيذها وإبرازها إعلاميا، حتى تنتقل عقدة الخوف من المرأة للرجل حتى يخاف ويفكر قبل الإقدام على أي تصرف مليون مرة، ويقرأ كل العواقب، لكن ما نراه أن انتشار مثل هذه القضايا والجرائم المعلن عنها وغير المعلن عنها يجعل الرجل غير واع بالقوانين"، معتقدة أن "الرجل لو أنه كان على دراية بالعقوبة وأن الجرم قد يصل حد الإعدام ما كان ليستهين بنفسه".

وتابعت "ألاحظ كذلك غيابا للوازع الديني، في حال إزهاق الأرواح، فهو للأسف مفقود، فالقتل من الأمور المحرمة في الدين وعقوبته الأخروية مجحفة، ومع ذلك لم يتم تسليط الضوء على عقوبة القتل من الناحية الدينية وليس فحسب من الناحية القانونية أو الاجتماعية".

وعلى الرغم من تفاؤل الكويتيات بالقانون الجديد واحتفالهن به تحت هاشتاغ #التغير_قادم، فإن عددا من النشطاء ما زالوا يتساءلون "إلى متى سيستمر العنف وهذا الجهل ونحن على أعتاب 2021؟"، وذلك لإيمانهم بأن المرأة والقوانين الخاصة بها ليست من أولويات مجلس الأمة، معربين عن خوفهم من أن يظل القانون الجديد حبرا على ورق.

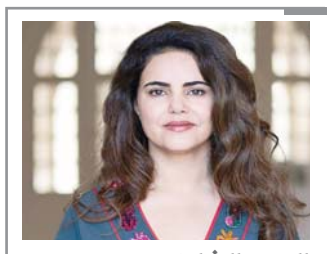

العنود الشارخ:
نسب العنف المسلط على المرأة الكويتية غير دقيقة، فقد وصلت إلى 447 حالة عام 2016

عذراء الرفاعي:
قضايا العنف ضد المرأة ما زالت مخفية تحت لحاف الخوف من العادات والتقاليد والموروث الثقافي

حنان الزايد:
مسألة طرح القوانين وحدها لا تكفي، لا بد من تنفيذها وإبرازها إعلاميا، حتى تنتقل عقدة الخوف من المرأة إلى الرجل

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

البدانة وسوء الحالة العقلية يهددان الأطفال

40 في المئة من الأطفال في البلدان الغنية يفتقرون إلى مهارات القراءة والرياضيات الأساسية

السمنة خطر يهدد صحة الأطفال

تشير الإحصائيات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة إلى أن نحو 20 في المئة من الأطفال لا تتوفر لديهم درجة عالية من الرضا عن الحياة في معظم البلدان الغنية، كما أن 40 في المئة منهم يفتقرون إلى مهارات القراءة والرياضيات الأساسية. ووفق تقرير للمنظمة، تهدد البدانة وسوء الحالة العقلية أطفال البلدان الأكثر ثراء.

نيويورك - كشف تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) نشر مؤخرا أن عددا كبيرا للغاية من الأطفال في دول العالم الأكثر ثراء يفتقرون إلى مهارات الرياضيات والقراءة الأساسية كما أنهم يعانون من سوء الحالة العقلية والبدانة.

وصنف التقرير 41 دولة من دول الاتحاد الأوروبي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في ما يتعلق بصحة الأطفال ومهاراتهم وسعادتهم. وجاءت الدنمارك وهولندا والنرويج في أعلى القائمة. وتم تصنيف بلغاريا وتشيلي والولايات المتحدة كأسوأ أماكن بالنسبة للأطفال بين الدول مرتفعة الدخل. أما تركيا فهي الأسوأ، حيث أن 53 في المئة فقط من الأطفال يتمتعون بدرجة عالية من الرضا عن الحياة، تليها اليابان وبريطانيا. وسجلت ليتوانيا أعلى معدل من انتحار المراهقين، تلتها نيوزيلندا وإستونيا.

وذكر تقرير اليونيسف أن نحو 20 في المئة من الأطفال لا تتوفر لديهم درجة عالية من الرضا عن الحياة في معظم البلدان الغنية.

وفي ما يتعلق بالصحة البدنية، أشار التقرير إلى أن هناك واحدا من ثلاثة أطفال، بدناء أو لديهم زيادة في الوزن، وترتفع تلك المعدلات في جنوب أوروبا بشكل حاد.

ويعاني 340 مليون طفل ومراهق تتراوح أعمارهم بين 5 و19 سنة من زيادة الوزن أو السمنة. ويعد ارتفاع الوزن فوق المعدل مسؤولا عن 2.8 مليون وفاة حول العالم سنويا وفق تقديرات منظمة الصحة العالمية.

وتشير نفس التقديرات إلى أن السمنة لدى الأطفال تؤدي إلى زيادة احتمالات الوفاة المبكرة والإعاقة في مرحلة البلوغ. وإلى جانب زيادة المخاطر المستقبلية، يعاني الأطفال المصابون بالسمنة من صعوبات في التنفس، وزيادة خطر الإصابة بالكسور، وارتفاع ضغط الدم والعلامات المبكرة لأمراض القلب والأوعية الدموية ومقاومة الأنسولين والآثار النفسية.

كما تسجّل زيادة الوزن في العالم العربي معدلات مرتفعة للغاية، لاسيما في الدول الخليجية، كما تشهد المنطقة زيادة مرتفعة في هذه المعدلات على مرّ الزمن تفوق الاتجاه العالمي.

وفي تصريح خص به "العرب" أكد أحمد الأبيض أن المتعارف عليه هو أن البدانة مرض والنحافة ليست مرضا لكنّ الكثيرين ليسوا واعين بذلك.

وقال المختص في علم النفس إن الكثيرين يفسرون البدانة بالرفاهية الاجتماعية والحالة الاقتصادية الجيدة، مشيرا إلى أنه بقدر ما زاد قطر الجسم على مستوى البطن بقدر ما زادت مخاطر الإصابة على مستوى القلب والشرايين.

وبدورها أكدت منال مرغلاني، استشارية الطب النفسي المتخصصة في اضطرابات الأكل وعلاجات السمنة بالسعودية، أن البدانة مرض مزمن وله مضاعفات خطيرة قد تؤثر على جودة الحياة عموما، ويمكن أن تكون قاتلة على المدى البعيد.

وقالت مرغلاني في تصريح سابق لـ"العرب" "البدانة مشكلة متنامية وهي السبب في تعاسة الكثيرين، بالإضافة إلى أنها تشكّل عبئا على الخدمات الصحية في العديد من الدول".

> السمنة يمكن أن تصيب بالعزلة الاجتماعية وقد تؤدي إلى سلسلة من الأمراض النفسية، مثل الرهاب الاجتماعي والقلق

وأضافت "السمنة يمكن أن تصيب المصابين بها من مختلف الأعمار بالعزلة الاجتماعية وقد تؤدي إلى سلسلة من الأمراض النفسية، مثل الرهاب الاجتماعي والقلق والاكتئاب وانعدام الثقة وغيرها".

وتتفق مرغلاني مع الأبيض في أن الشخص عندما يكون في حالة توتر أو اكتئاب يبحث عن التعويض عن قلقه في الطعام ويواجه بؤس الحياة بالإكثار من تناول الطعام دون تلذذه.

وفي تركيا سجلت مخاطر البدانة ارتفاعا ملحوظا بحسب ما تؤكده الإحصائيات، فقد تطورت مؤشرات البدانة من 8.3 في المئة سنة 2013 إلى 9.9 في المئة سنة 2016 ثم إلى 13 في المئة سنة 2020. وأرجع خبراء التغذية ذلك إلى النمط الغذائي غير الصحي والاستهلاك المفرط والعشوائي للبسكويت والحلويات، معتبرين أن النشاط الرياضي هو الحل.

ويخشى الخبراء من تفشي الأمراض المزمنة المرافقة للبدانة كالسكري المعتمد على الأنسولين خصوصا وأن بدانة الأطفال الأتراك تتزايد بعمر ما قبل المدرسة.

وبحسب بحث أعد في مدينة إسطنبول شمل 20 مؤسسة تعليمية تبين أن كل واحد من 6 أطفال يقف على حدود الإصابة بالبدانة بنحو16.7 في المئة بين الإناث و25 في المئة بين الذكور.

كما ذكرت اليونيسف أن حوالي 40 في المئة من الأطفال في البلدان الغنية يفتقرون إلى مهارات القراءة والرياضيات الأساسية مع وصولهم لسن 15 عاما، بينما يعتبر الأطفال في بلغاريا ورومانيا وتشيلي الأقل كفاءة.

وبينما يستخدم التقرير بيانات من قبل جائحة فايروس كورونا، فإنه يحذر من أن الأزمة تشكل تهديدا كبيرا لرفاهية الأطفال.

وقالت جونيلا أولسون، مديرة مركز أبحاث اليونيسف (إينوشينتي) "إذا لم تتخذ الحكومات إجراءات سريعة وحاسمة لحماية رفاهية الأطفال كجزء من استجاباتها للجائحة، يمكننا الاستمرار في توقع ارتفاع معدلات فقر الأطفال وتدهور الصحة العقلية والبدنية وتعميق الفجوة في المهارات بين الأطفال".

وكانت اليونيسف قد أشارت إلى أنه من المرجّح أن يواجه مئات الملايين من الأطفال من جميع أنحاء العالم تهديدات متزايدة على سلامتهم وعافيتهم بما في ذلك إساءة المعاملة، والعنف الجسدي، والاستغلال، والإقصاء الاجتماعي، والانفصال عن مقدمي الرعاية بسبب الإجراءات المتخذة لاحتواء انتشار جائحة كوفيد – 19.

وبحسب خبراء علم النفس يمكن أن يصاب الأطفال بعدد من الحالات المرضية العقلية، كالقلق النفسي حيث يعاني الأطفال المصابون من اضطراب الوسواس القهري واضطراب الكرب التالي للصدمة والرهاب الاجتماعي واضطراب القلق العام ويعتبرون القلق مشكلة مستمرة تتعارض مع أنشطتهم اليومية.

ويعد الخبراء بعض القلق أمرا طبيعيا في حياة كل طفل يصاحب حالته خلال الانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى، ومع ذلك ينصحون بالتفكير في اضطراب القلق عندما يُصعّب القلق أو التوتر على الطفل ممارسة حياته الطبيعية.

كما يمكن أن يعاني الأطفال من اضطرابات الأكل مثل فقدان الشهية العصبي والنهم العصبي واضطراب نهم الطعام وهي عبارة عن حالات خطيرة ومهددة للحياة. ويمكن أن يصبح الأطفال منشغلين بالطعام والوزن بحيث يقل تركيزهم على الأشياء الأخرى ويتراجع مردودهم العملي. ودعا علماء النفس إلى إيلاء الجانب العاطفي دورا هاما عند تربية الطفل ليشعر بأنه شخصية مهمة قادرة على جلب الاحترام والمحبة، وبالتالي يكون قادرا على أداء واجباته المدرسية باقتدار.

وربط علماء النفس بين الصحة والجسدية للطفل وأكدوا أن الوالدين مطالبان بإعلان حبهما اليومي والذي من شأنه أن يعود بالنفع عليه، ذلك أن إبراز العواطف يقلل من الاكتئاب وعدم والوقوع فريسة للسمنة.

تطعيم الأطفال ضد الإنفلونزا يحمي أجدادهم أيضا

برلين - تشير أغلب الدراسات العلمية إلى أن الأطفال هم الفئة الهشة التي تتأثر بالإنفلونزا أكثر من غيرها كما أنهم أكثر الناقلين لهذا الفايروس مما يستدعي ضرورة خضوعهم للتطعيم.

وقال البروفيسور بيرند زالسبيرجر إن تطعيم الأطفال ضد الإنفلونزا لا يوفر حماية لهم فقط بل لأجدادهم أيضا؛ نظرا لأن الأطفال يعتبرون من أكثر الأشخاص الناقلين لفايروسات الإنفلونزا التي عادة ما تتفشى بشكل خاص في رياض الأطفال والمدارس.

وأوضح رئيس الجمعية الألمانية للأمراض المعدية أنه يمكن تطعيم الأطفال ضد الإنفلونزا بدءا من عمر 6 أشهر، مشيرا إلى أن الوقت المناسب للتطعيم هو نهاية أكتوبر أو بداية نوفمبر.

وأضاف زالسبيرجر أن مفعول التطعيم يبدأ بعد أسبوعين من تلقيه، ثم يبدأ المفعول في التراجع تدريجيا بعد مرور ثلاثة شهور، علما وأن موجة الإنفلونزا غالبا ما تتفشى مع بداية العام.

وعند أخذهم لقاح الإنفلونزا لأول مرة، قد يحتاج الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 أشهر و8 سنوات إلى جرعتين من لقاح الإنفلونزا تفصل بينهما أربعة أسابيع. وبعد ذلك، يمكن إعطاؤهم جرعة واحدة كل سنة من لقاح الإنفلونزا.

وقد أظهرت دراسة أجريت عام 2017 أن تلقي اللقاح يقلل بشكل كبير من خطر وفاة الأطفال الناتجة عن الإصابة بالإنفلونزا.

وبشكل عام يعد التطعيم ضد الإنفلونزا مفيدا للأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 60 عاما والمرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة، وكذلك النساء الحوامل.

ويوفر لقاح الإنفلونزا السنوي حماية ضد ثلاثة أو أربعة من فيروسات الإنفلونزا المتوقع انتشارها في كل موسم.

ويمكن أن تسبب الإنفلونزا التي تعد عدوى تصيب الجهاز التنفسي مضاعفات خطيرة، وخاصة لدى الأطفال الصغار وكبار السن والأشخاص المصابين بحالات طبية معينة.

> التطعيم ضد الإنفلونزا مفيد للأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 60 عاما، والمرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة وكذلك النساء الحوامل

وبالرغم من أن لقاحات الإنفلونزا غير فعّالة بنسبة 100 في المئة إلا أنه تعتبر أفضل طريقة لمنع المعاناة الناجمة عن الإنفلونزا ومضاعفاتها. وتُوصي مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها بلقاح الإنفلونزا السنوي لكل من يبلغ من العمر 6 أشهر أو أكثر.

ولأن فيروسات الإنفلونزا تتطور بسرعة كبيرة، يتم إصدار لقاحات جديدة كل عام لمواكبة فايروسات الإنفلونزا سريعة التكيُّف. وعندما يتلقى الشخص اللقاح، يُنتج جهازه المناعي أجساما مضادة لحمايته من الفايروسات التي فيه. لكن قد تنخفض مستويات الأجسام المضادة مع مرور الوقت، وهذا سبب آخر يستدعي تلقي لقاح الإنفلونزا كل عام.

وكان مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها والأكاديمية الأميركية لطب الأطفال قد أوصيا بلقاح الإنفلونزا في صورة حقن أو بخاخات للأنف. وفي السنوات الأخيرة، كان هناك قلق من أن لقاح الإنفلونزا المصمم في صورة بخاخ للأنف لم يكن فعالا بما يكفي ضد أنواع معينة من الإنفلونزا.

وقد تزيد بعض الأمور من خطر الإصابة بمضاعفات الإنفلونزا مثل الحالات الطبية المزمنة كالربو ومرض السرطان، إضافة إلى داء الانسداد الرئوي المزمن والتليف الكيسي السكري وفايروس نقص المناعة البشرية وأمراض الكلى أو الكبد والسمنة.

المشي بأقدام حافية ينمي المهارات الحركية لدى الطفل

فيينا - أكد عالم الرياضة النمساوي فيلاند كينتس على أهمية اختيار حذاء ذي مقاس مناسب للطفل، أي لا يكون صغيرا جدا أو كبيرا للغاية وذلك لتجنب تشوهات القدم والأصابع.

وأوضح كينتس أنه ينبغي ألا تقل المسافة بين أطراف الأصابع ونهاية الحذاء من الداخل عن 12 ملم.

ومن ناحية أخرى يدعو عالم الرياضة النمساوي إلى عدم ارتداء الطفل للأحذية كلما أمكن ذلك، لاسيما حتى عمر ست سنوات؛ حيث يسهم المشي بأقدام حافية في تنمية المهارات الحركية لديه.

ونصح كافة الأسر بأن تترك لأطفالها حرية المشي دون أحذية كلما أمكن ذلك، لاسيما حتى عمر 6 سنوات؛ حيث يسهم المشي بأقدام حافية في تنمية المهارات الحركية لدى الأطفال وبناء الإدراك الحسي في الدماغ، والذي يعني التمتع بصحة مستقبلية مثالية.

وأشار كينتس إلى أن المشي دون حذاء يساعد الأطفال في تطوير إدراك نسبي بين مكان وجودهم وبيئتهم المحيطة، وهي مهارة سيستخدمونها في ما بعد في حياتهم اليومية وهي ذات أثر كبير على تطوير مهاراتهم.

كما أكدت الدراسات أن الأطفال الذين يتخلصون من أحذيتهم ويسيرون حفاة ويركضون ويمرحون قد ولدت لديهم هذه الملكة مما يعزز عندهم النمو الجسماني.

وأجرى متخصصون في الطب الرياضي الفحوصات لبعض الأطفال لتظهر نتائج أبحاثهم أهمية أن يمشي الطفل حافيا وتعويده على ذلك. وأكدوا أن الأطفال الذين يمشون حفاة يمكنهم الوقوف أكبر وتقل عندهم حالات القدم المسطح إذا ما قورنت بالأطفال الذين يرتدون الأحذية والجوارب خلال السير.

وأظهرت الفحوصات والقياسات التي أجريت خلال دراسة شملت 1015 طفلا ومراهقا في ألمانيا وجنوب أفريقيا، أن الأطفال في إقليم كيب الغربية بجنوب أفريقيا، الذين يسيرون حفاة في المعتاد يقفون بصورة أكبر وتقل لديهم على نحو واضح حالات الأرجل المسطحة مقارنة بمعظم الأطفال المرتدين للأحذية في مدينة هامبورغ الألمانية. كما أظهرت الدراسة أن الحفاة بإمكانهم الوثب من الثبات والهبوط على الأرض بتوازن على نحو أفضل من أقرانهم المعتادين على ارتداء الأحذية.

وهو ما أكده الطبيب الرياضي كارستن هولاندر الذي أشار إلى أن نشأة الإنسان بقدمين حافيتين له تأثير كبير على نمو القدمين وطريقة المشي والأداء البدني.

كما تشير دراسات سابقة إلى أن المشي دون أحذية يساهم في تحفيز النمو الدماغي عند الأطفال وذلك لأن الأقدام تتوفر على نسبة كبيرة من الأعصاب، والمشي بقدمين حافيتين يحفز هذه الأعصاب ويسهم في تطور صحي للجهاز العصبي، مما يؤثر على نمو الدماغ.

وعموما تؤكد الدراسات العلمية أن عملية المشي الحافي يخلص الجسم من الشحنات الكهربائية الزائدة عن طريق الأقدام ومساعدة الجهاز القلبي الوعائي وتهدئة الأعصاب خاصة المشي على الحصى والأحجار، وتنشيط الدورة الدموية وتنظيف مساحات الجلد وتنشيط الغدد العرقية وتقوية عضلات الساقين وحماية الظهر والحماية من نزلات البرد والحماية من الإصابة بالدوالي التي يعاني منها بعض الناس.

> المشي دون حذاء يساعد الأطفال في تطوير إدراك بين مكان وجودهم، وبيئتهم ، وهي مهارة سيستخدمونها لاحقا

كما أثبتت البحوث أن المجتمعات التي يسير أهلها دون استخدام أحذية تتمتع بصحة جيدة مقارنة بالمجتمعات التي يعاني سكانها من آلام الظهر والفقرات.

ترك حرية المشي دون حذاء للطفل كلما أمكن ذلك

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

أنسو فاتي.. المراهق الذي دخل تاريخ منتخب الماتادور

الموهبة الإسبانية على خطى الكبار بيليه ومارادونا وإيتو

فاتي هداف قبل سن الرشد

سيطرت صورة اللاعب الناشئ أنسو فاتي مهاجم برشلونة على وسائل الإعلام الإسبانية في الفترة الأخيرة من خلال عبارات الإشادة التي أطلقتها الصحف، حيث فرض أنسو فاتي نفسه مجددا على الصفحة الأولى في معظم الصحف الإسبانية بعد تألقه في المباريات التي خاضها المنتخب الإسباني ضمن منافسات دوري أمم أوروبا. وما جعل من اللاعب الشاغل الشاغل لأنصار المنتخب الإسباني الآن هو أن فاتي سيرتدي قميص لاروخا على مدار السنوات الـ10 المقبلة على الأقل.

مدريد – بعد عام فقط من حصوله على الجنسية الإسبانية، بدأ الجناح اليافع أنسو فاتي رحلة تحطيم الأرقام القياسية، وأصبح الأحد أصغر مسجل في تاريخ منتخب إسبانيا لكرة القدم، بعد تألقه أمام أوكرانيا (4–0) في دوري الأمم الأوروبية. حصل فاتي المولود في غينيا بيساو على الجنسية الإسبانية في سبتمبر عام 2019 ثم خاض ثلاث مباريات مع منتخب إسبانيا تحت 23 عاما. استدعي إلى صفوف المنتخب الأول في 20 أغسطس الماضي وشارك احتياطيا في المباراة ضد ألمانيا في هذه البطولة.

فرض فاتي نفسه نجما للمباراة بلا منازع ولاسيما في الشوط الأول لأنه تسبب بركلة جزاء وأضاف هدفا رائعا من كرة لولبية بعيدة المنال، مشكلا خطورة دائمة على مرمى أوكرانيا بفضل مراوغاته الرائعة في مدريد. وقال فاتي بعد المباراة "بعد أن استحممت وبدّلت ثيابي اتصلت بأفراد عائلتي، هم الذين ساعدوني في الوصول إلى هذا اليوم، ويساعدونني دوما على اجتياز العقبات". وتابع "سأطلب من الشبان التوقيع على هذا القميص وسأضعه في مكان خاص على حائط بيتي".

وبات فاتي ضد أوكرانيا أيضا أصغر لاعب يشارك أساسيا في إحدى مباريات دوري الأمم الأوروبية بعمر 17 عاما و311 يوما، محطما الرقم القياسي السابق المسجل باسم مدافع ويلز إيثان إمبادو. والأهم أن فاتي بات الهداف الأصغر سنا في تاريخ المنتخب الإسباني، محطما رقم إينياكي إيراسكين الذي سجل ثلاثة أهداف في مرمى سويسرا بعمر 18 عاما و344 يوما في الأول من يونيو عام 1925.

رحلة الأرقام القياسية، بدأها اللاعب مع ناديه برشلونة في 31 أغسطس 2019، عندما أصبح أصغر هداف في تاريخ النادي الكتالوني ضمن الدوري الإسباني عن عمر 16 عاما و10 أشهر و4 أيام. ثم في 10 ديسمبر، أصبح أصغر لاعب في تاريخ دوري أبطال أوروبا ضد إنتر الإيطالي.

وأشاد به مدرب المنتخب لويس أنريكي بعد استدعائه الأول في 20 أغسطس "لديه المستوى المطلوب للعب معنا. إحصائياته رائعة. واللاعب الوحيد الذي يتفوّق عليه بمعدل دقائق اللعب مقارنة مع الأهداف هو ليونيل ميسي. أثق به وباللاعبين الشبان الذين استدعيتهم". وتابع "يملك كل شيء كي يصبح لاعبا هاما جدا في هذا المنتخب". وصل فاتي بعمر السبع سنوات إلى إسبانيا من غينيا بيساو لينضمّ إلى والده، وفي الموسم الماضي سجّل 8 أهداف لبرشلونة في 33 مباراة. حصل على جواز سفره الإسباني في سبتمبر 2019، ليبدأ مشواره مع منتخب الناشئين في 15 أكتوبر قبل استدعائه إلى المنتخب الأول بعدها بسنة.

وعن استدعائه الأول إلى تشكيلة لا روخا، يروي ابن السابعة عشرة "كنت مسافرا مع صديق لي. كنا في فندق، وقف عند المدخل وأنا كنت ذاهبا إلى السيارة. لوّح لي من بعيد وقلت لنفسي: لماذا يناديني هذا؟ (يضحك) ثم صرخ: أنسو، ستذهب مع المنتخب! قلت لنفسي: ماذا يقول؟ لم أصدّق". وتمنى اللاعب صاحب الموهبة النادرة "هذا فخر لي وأنا سعيد للتواجد هنا. أريد التعلّم من الأفضل والاستفادة كثيرا. وآمل من خلال العمل أن أعود قدر الإمكان".

رمز لجيل صاعد

أصبح فاتي المعجب بأندريس إينيستا ودافيد فيا رمزا للجيل الإسباني الصاعد المليء بالمواهب والساعي إلى نفض الغبار عن جيل مسنّ حقق ثلاثية خارقة في كأس العالم 2010 وكأس أوروبا 2008 و2012. ومن الشبان الجدد في تشكيلة أنريكي تبرز أسماء سيرخيو ريغيلون (إشبيلية)، إريك غارسيا (مانشستر سيتي الإنجليزي)، ميكل ميرينو (ريال سوسييداد)، أوسكار رودريغيز (ليغانيس) وفيران توريس (مانشستر سيتي).

مع "شقيقي الأكبر" وصديق طفولته غارسيا (19 عاما)، يبحث فاتي عن ترك بصمة مع المنتخب الأحمر ونقل نجاحاته الحالية من تحطيم الأرقام القياسية المتعلقة بالعمر إلى ألقاب مع منتخب بلده الجديد وفريقه برشلونة.

احتكر فاتي "17 عاما" الصفحة الأولى في كل من الصحف الرياضية الـ4 الكبرى في إسبانيا. وذكرت صحيفة ماركا "أنسو فاتي يصنع التاريخ" في إشارة إلى أنه أصبح أصغر لاعب يحرز هدفا للمنتخب الإسباني على مدار تاريخ الفريق الذي يمتد 100 عام. وأوضحت صحيفة "أس"، إنه "حطم الباب" في إشارة إلى بدايته القوية في المشاركات الدولية. كما كانت الصحف الصادرة في برشلونة على نفس القدر من الحماس تجاه فاتي.

وذكرت صحيفة سبورت في عنوانها "أنسو شو" أو "استعراض أنسو" فيما ذكرت صحيفة موندو ديبورتيفو "أنسو التاريخي". وأشارت ماركا إلى أن الرقم الذي حطمه أنسو فاتي في المباراة ظل صامدا منذ أن تحقق في 1925 على يد خوان إيرازكين الذي سجل 3 أهداف أمام سويسرا عندما كان عمره 18 عاما و344 يوما.

فيما ارتكزت السنوات العشر الماضية من تاريخ المنتخب الإسباني على قوة وأهمية الفريق نفسه، قد تكون السيطرة في السنوات المقبلة لعملية بناء الفريق وتكوين هيكله حول لاعب واحد هو النجم الناشئ أنسو فاتي. وذكر الناقد الرياضي روبرتو غوميز "فاتي من مستوى آخر. المنتخب الإسباني أصبح لديه نجم سيستمر مع الفريق لفترة طويلة". إذا كان ليونيل ميسي، كريستيانو رونالدو، نيمار أو ميشال بلاتيني قد استهلوا مشوارهم الدولي بعمر الثامنة عشرة، فإن نجوما كثيرين خاضوا أولى مبارياتهم مع بلادهم قبل سن الرشد، على غرار أنسو فاتي الذي سجّل لمنتخب إسبانيا الأحد في مرمى أوكرانيا عن عمر 17 عاما و308 أيام.

> فاتي المعجب بأندريس إينيستا ودافيد فيا أصبح رمزا للجيل الإسباني الصاعد المليء بالمواهب والساعي إلى نفض الغبار عن جيل مسن حقق ثلاثية خارقة

دون أي شك يقف الملك بيليه في مقدمة هؤلاء الأبطال الشبّان. احتفل بمباراته الدولية الأولى مع منتخب البرازيل قبل بلوغه السابعة عشرة، وذلك في 7 يوليو 1957 في مواجهة خسرها "سيليساو" أمام الأرجنتين 1–2. وفي تلك المباراة، سجّل باكورة أهدافه الدولية.

قدّم موندياليا رائعا عام 1958 في السويد، حيث سجّل ستة أهداف في أربع مباريات. هناك حصد لقب أصغر مسجّل في تاريخ كأس العالم قبل أن يبلغ الثامنة عشرة ولا يزال يحتفظ به حتى الآن.

وخاض مارادونا أوّل مباراة دولية له بعمر السادسة عشرة، في 27 فبراير 1977 ضد المجر، عندما دخل لنحو نصف ساعة. انتظر "الولد الذهبي" أكثر من سنتين لظهوره مجددا مع منتخب الأرجنتين: سجّل هدفه الدولي الأول خلال كوبا أميركا 1979.

وعلى خطى مواطنه بيليه، سجّل البرازيلي رونالدو هدفه الأول في باكورة مبارياته الدولية كلاعب أساسي في 4 مايو 1994 وديا ضد أيسلندا بعمر السابعة عشرة. كانت مباراته الثانية مع "سيليساو" بعد دخوله بديلا قبل شهرين ضد الأرجنتين.

بول فان هيمست؛ الشاب البلجيكي هو أيضا سجّل في ثاني مبارياته الدولية: كان بول فان هيمست بعمر السابعة عشرة عندما حمل ألوان "الشياطين الحمر" للمرّة الأولى كأساسي في 19 أكتوبر 1960. سجّل المراهق هدفه الدولي الأول، بداية لـ30 هدفا دوليا، بعد أيام قليلة في مرمى المجر.

صامويل إيتو فخر الكاميرون لم يجد طريقه نحو تشكيلة ريال مدريد الأساسية، لكنه اختير لتمثيل منتخب بلاده. حمل ألوان "الأسود غير المروّضة" للمرة الأولى بعمر السادسة عشرة! بعدها بسنة، أصبح أحد أصغر اللاعبين بتاريخ المونديال بعمر 17 سنة و3 أشهر.

إذ تألق شبان كثيرون في السنوات الأخيرة قبل بلوغهم سن الرشد. غاريث بايل أحدهم حمل ألوان ويلز أوّل مرة في 2006 قبل بلوغه السابعة عشرة. أخيرا، برز اسم النرويجي مارتن أوديغارد (15 عاما ونصفا) أو الظهير ألفونسو ديفيس (16 عاما ونصفا) الذي أصبح الشهر الماضي أول كندي يتوّج بلقب دوري أبطال أوروبا مع بايرن ميونخ الألماني.

خليفة ميسي

بات المهاجم الشاب فاتي لاعب فريق برشلونة الإسباني، من أبرز المواهب الصاعدة في عالم كرة القدم، نظرا للإمكانيات الكبيرة التي يتمتع بها اللاعب رغم بلوغه 17 عاما فقط، والأنظار الآن داخل نادي برشلونة تتوجه إليه بوصفه خليفة أسطورة برشلونة ميسي، ويمثل المستقبل في النادي بعد ارتفاع معدل الأعمار وسط اللاعبين فضلا عن الأزمة الأخيرة التي حدثت بين نادي برشلونة وميسي.

لكن الحفاظ على هذه الجوهرة سيكون أمرا بالغ الصعوبة بالنسبة إلى نادي برشلونة لعدة أسباب أهمها: اللاعب الإسباني الشاب بزغ نجمه فجأة مع بداية الموسم الحالي، محطما عدة أرقام قياسية، آخرها كونه أصغر لاعب يسجل هدفا في تاريخ دوري أبطال أوروبا، بالإضافة إلى مشاركته في 13 مباراة بمختلف المسابقات، حيث أحرز 3 أهداف وقدم تمريرة حاسمة، وأصبح أصغر لاعب يسجل الأهداف ويصنعها في تاريخ الدوري الإسباني، خلال القرن الـ21.

وهو ما جعل أنظار الأندية العالمية تتوجه إليه في محاولات لضمه وهو أمر يرفع سعره ويصعب من مهمة برشلونة ويستمر عقد فاتي الحالي حتى عام 2022، وبه خيار للتمديد لمدة موسمين إضافيين كان من المفترض تفعيله بنهاية الموسم مع وجود مفاوضات جديدة بين اللاعب والنادي، وهو ما لم يحدث.

وتبلغ قيمة الشرط الجزائي الحالية لعقد أنسو فاتي 170 مليون يورو، وكانت سترتفع بشكل تلقائي لـ400 مليون يورو لو تم تفعيل الموسمين الإضافيين. الأزمة الأكبر هي تغيير اللاعب لوكيله من شقيق ليونيل ميسي للبرتغالي جورج مينديز، وهو ما يعني مفاوضات أصعب بكل تأكيد، وعروض أكثر للنجم الشاب.

اعترف نادي برشلونة بوصول عرض من أحد الأندية للتعاقد مع أنسو فاتي، موهبة الفريق الشابة، مقابل 150 مليون يورو خلال فترة الانتقالات الصيفية. وحسب الصحافة الإسبانية، فإن خورخي مينديز، وكيل أعمال اللاعب الشاب الإسباني، يضغط على إدارة برشلونة لتحسين راتب فاتي في الفترة المقبلة.

وشددت صحيفة موندو ديبورتيفو، أن اعتراف برشلونة بوصول عرض ضخم لفاتي، سيجعل مينديز يضغط بقوة لتحسين راتب اللاعب، أو بيعه. ويسعى وكيل أعمال اللاعبين البرتغالي، لتحقيق أكبر استفادة مادية له ولموكله، سواء مع برشلونة أو مع غيره من الفرق. والجدير بالذكر أن بعض الصحف، كانت قد كشفت أن النادي الذي تقدم بهذا العرض الضخم هو مانشستر يونايتد الإنجليزي.

> أنظار الأندية العالمية تتوجه إلى الموهبة الإسبانية في محاولات لضمه وهو أمر يرفع سعره ويصعب من مهمة برشلونة

فضلا عن كون اللاعب قد حقق أرقاما مثيرة وهو في سن 17 عاما مما يجعله اللاعب الأغلى والموهبة الأفضل فهو: أصغر لاعب يُسجل في تاريخ برشلونة وأصغر لاعب يُسجل ثنائية في تاريخ الدوري الإسباني وأصغر لاعب يُسجل في دوري أبطال أوروبا وأصغر لاعب يُسجل للمنتخب الإسباني. كلها عوامل وأرقام تجعل من فاتي الخليفة المتوقع لميسي والأسطورة كرة القدم المقبلة، لكن برشلونة أمام معركة طويلة ومكلفة وسيدفع كثيرا من أجل الحفاظ على هذه الموهبة.

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

ثيم يطرق أبواب المجد بنهائي أميركا المفتوحة

نيويورك – يتطلع الثنائي النمساوي دومينيك ثيم والألماني ألكسندر زفيريف إلى تحقيق المجد في الكرة الصفراء عندما يُعلن أحدهما بطلا لأميركا المفتوحة للتنس الأحد، وذلك عندما يتواجهان في اللقاء الختامي للبطولة.

ويلتقي ثيم غريمه زفيريف، وهو يدرك أنه سيوفر كل خبرته من أجل الإطاحة بمنافسه الألماني الذي صعد للمرة الأولى إلى النهائي في سجل مشاركاته ببطولات "الغراند سلام" الأربع الكبرى، لكن النجم النمساوي يؤكد أنه لا يعتبر أن أي شيء محسوم، وذلك في مساعيه للتتويج باللقب الأول له في الغراند سلام.

البطولة ستشهد أخيرا بطلا جديدا وذلك للمرة الأولى منذ تتويج الكرواتي مارين تشيليتش باللقب في عام 2014

وستشهد البطولة أخيرا بطلا جديدا، وذلك للمرة الأولى منذ تتويج الكرواتي مارين تشيليتش باللقب في عام 2014.

ويطرق ثيم (27 عاما) أبواب التتويج في الغراند سلام لأعوام، منذ وصوله إلى الدور قبل النهائي للمرة الأولى في البطولات الكبرى، وذلك في بطولة فرنسا المفتوحة (رولان غاروس) عام 2016.

وكان النمساوي قد حل وصيفا لبطل فرنسا المفتوحة مرتين في عامي 2018 و2019 كما وصل إلى نهائي أستراليا المفتوحة هذا العام.

ويعد ثيم واحدا من خمسة لاعبين في عصر البطولات المفتوحة يخسر في أول ثلاث مباريات نهائية يخوضها في الغراند سلام، ويتطلع إلى اعتلاء منصة التتويج أخيرا على حساب زفيريف، المصنف خامسا لبطولة أميركا المفتوحة، عبر النهائي المقرر الأحد.

وقال ثيم المصنف ثانيا للبطولة، والذي يتفوق على زفيريف 7-2 من حيث عدد مرات الفوز والهزيمة في سجل المباريات السابقة بينهما "ستحسم المواجهة كل شيء، وستكون مباراة مفتوحة تماما".

وأضاف "كانت آخر مواجهة بيننا رائعة وذلك في الدور قبل النهائي لأستراليا المفتوحة (هذا العام)، كانت مباراة ندية للغاية".

وتابع "أكثر شيء يفترض بي التركيز عليه هو إعادة الإرسال بشكل جيد. إرساله الأول يبدو من عالم آخر، فهو يكون سريعا ودقيقا للغاية، علي فقط محاولة إعادته".

وتجدر الإشارة إلى أن علاقة صداقة تربط بين ثيم وزفيريف وقد تطور التنافس بينهما بشكل مثير في الملاعب.

وقال ثيم الذي يكبر زفيريف بأربعة أعوام "أتطلع إلى خوض أول نهائي في البطولات الكبرى أمامه".

وأضاف مازحا "إذا فزت، سأتوج بأول لقب لي (في البطولات الكبرى)، وإن لم أحقق ذلك، علي أن أتصل بأندي موراي لمعرفة كيف خسرت أربع مرات في المباريات النهائية (بالبطولات الكبرى)".

وكان النجم البريطاني أندي موراي المصنف الأول على العالم سابقا قد خسر أول أربع مباريات نهائية له في البطولات الكبرى، قبل أن يتوج بثلاثة ألقاب فيها.

أرسنال يكتسح فولهام بثلاثية في افتتاح الدوري الإنجليزي

بداية مثالية للمدفعجية تضعه على الطريق الصحيح للصراع على اللقب

أمضى أرسنال على بداية مثالية بعد اكتساحه لمنافسه فولهام العائد إلى الدوري الإنجليزي، وأسقطه بثلاثية نظيفة تؤكد استعداد فريق "المدفعجية" للوقوف ندا أمام كبار الدوري الممتاز من أجل التنافس على لقب هذا الموسم.

لندن – فرض أرسنال "سلطته" الكروية على أرضية الميدان وتمكن من تحقيق بداية خيالية لموسم 2020-2021 توجها بإمضاء ثلاثية نظيفة في شباك مضيفه وجاره اللندني فولهام العائد حديثا إلى دوري الأضواء.

وسجل أهداف النادي اللندني كل من المهاجم الفرنسي ألكسندر لاكازيت، المدافع البرازيلي غابريال ماغاليش، والمهاجم الغابوني بيار-إيميريك أوباميانغ.

وكان موعد انطلاق منافسات البريميرليغ تأخر خمسة أسابيع عن البرنامج المعتاد بسبب جائحة فايروس كورونا، على أن تبقى حالة المدرجات على ما هي عليه بعيدا عن صخب الجماهير بانتظار مراجعة موعد دخول الجماهير في أكتوبر من قبل الحكومة البريطانية وإمكانية حصول تعديل في ظل إجراءات احترازية صارمة خوفا من تفشي جائحة كوفيد – 19.

وأنهى أرسنال الموسم الماضي بخيبة أمل في الدوري باحتلاله للمركز الثامن بفارق 10 نقاط عن الـ"بيغ فور"، لكنه عوض بفوزه بكأس إنجلترا على حساب غريمه اللندني تشيلسي بنتيجة 2-1، وافتتح الموسم الحالي بإحراز درع المجتمع على حساب ليفربول بطل الدوري بركلات الترجيح (5-4) بعد التعادل 1-1. وبدا تأثير مدرب أرسنال الاسباني ميكيل أرتيتا الذي خلف مواطنه أوناي إيمري، واضحا أيضا في إحراز فريقه لقبين في غضون 29 يوما.

وبدأ أرتيتا (38 عاما)، المساعد السابق لمواطنه بيب غواردیولا في مانشستر سيتي، الموسم الجديد بتعاقدات دفاعية وهجومية، فاستقدم البرازيليين غابريال ماغاليس مدافع ليل الفرنسي والجناح ويليان من تشيلسي. كما يحاول أرتيتا إقناع قائد الفريق المهاجم الغابوني بيار-إيميريك أوباميانغ بتمديد عقده الذي ينتهي في يونيو المقبل.

ودعا أرتيتا جماهير الفريق إلى الاطمئنان بشأن مستقبل أوباميانغ في ملعب الإمارات، مشددا على رغبة النادي القوية في تعزيز التشكيلة في فترة الانتقالات الحالية.

ويتبقى أقل من عام على نهاية عقد أوباميانغ البالغ من العمر 31 عاما ويواجه أرسنال مشكلة لأنه قد يرحل في صفقة انتقال مجاني في نهاية الموسم لكن وسائل إعلام بريطانية ذكرت أن مهاجم منتخب الغابون وافق على عقد جديد لثلاث سنوات مع النادي.

وقال أرتيتا في مؤتمر صحافي "أشعر الآن بثقة أكبر مما كنت عليه في نهاية الموسم الماضي. هل أتوقع أن يتم التوقيع قريبا؟ نعم، أنا متفائل جدا بهذا الأمر".

وفي حين عاد الحارس الأساسي الألماني برند لينو للوقوف بين الخشبات الثلاث بعد أن ناب عنه الأرجنتيني إيميليانو مارتينيز أواخر الموسم الماضي خلال فترة إصابة الأول.

وفي المقابل، كانت المفاجأة في صفوف فولهام قيام مدربه سكوت باركر بإبقاء هداف الدرجة الأولى (الثانية فعليا) برصيد 26 هدفا المهاجم الصربي ألكسندر ميتروفيتش على مقاعد البدلاء.

وفرض أرسنال إيقاعه على الشوط الأول للمباراة بفضل خبرته، في وقت عجز فيه صاحب الأرض عن تهديد مرمى ضيفه واختراق دفاعه الصلب.

ودون المهاجم الفرنسي ألكسندر لاكازيت اسمه في كتاب الموسم الجديد للدوري الممتاز، بتسجيله باكورة الأهداف مستغلا تمريرة من أوباميانغ إلى السويسري غرانيت تشاكا ومنه كرة في العمق، فشل المدافع الأميركي تيم ريام في تشتيتها لتصل إلى ويليان فسدد كرة صدها الحارس الشاب السلوفاكي ماريك روداك (23 عاما) وارتدت منه إلى لاكازيت المتربص أمام المرمى الخالي حولها بقدمه اليسرى إلى الشباك.

أرسنال فرض إيقاعه على المباراة بفضل خبرته في وقت عجز فيه صاحب الأرض عن تهديد مرمى ضيفه واختراق دفاعه

وكاد ويليان المميز أن يفتتح رصيده بقميصه الجديد ويضاعف النتيجة غير أن تسديدته من ركلة حرة مباشرة من خارج منطقة الجزاء اصطدمت بأسفل القائم الأيمن.

وعلى غرار سيناريو الشوط الأول، لم يتأخر أرسنال في زيادة غلته في الثاني بعد مرور أربع دقائق من صافرة البداية، بعدما ارتقى المدافع غابريال ماغاليش لركنية نفذها مواطنه ويليان فاصطدمت بكتفه الأيسر ودخلت بين قدمي الحارس روداك ومنه إلى الشباك.

وجاء الثالث من هجمة مرتدة سريعة بدأها ويليان بتمريرة في العمق للغابوني أوباميانغ الذي دخل منطقة الجزاء وسدد كرة بقدمه اليمنى من الجانب الأيسر استقرت في الجهة المعاكسة للمرمى.

بداية مطمئنة

وتؤكد البداية المميزة التي استهل بها أرسنال الموسم الإمكانيات التي باتت تتوفر للفريق من أجل تحقيق عودة قوية خلافا للسنوات الماضية، في حين لم يكن الحظ محالفا لفولهام عندما وضعه في أول لقاء له بعد العودة أمام المدفعجية.

وكان فولهام، الذي يدربه سكوت باركر، أحدث الفرق التي هبطت من الدوري الممتاز من الثلاثة التي صعدت، وذلك في موسم 2018-2019، ولكنه قال إن فريقه جاهز لتحدي البقاء مرة أخرى.

وقال باركر الذي افتتح فريقه مباريات موسم 2020-2021 بهزيمة قاسية أمام أرسنال "هذه هي المعركة التي نواجهها. هو تحدّ نحتاج إلى الاستمتاع به". وأضاف "لقد انتقلنا من مرحلة أنه يتوقع منا الفوز بأغلبية الجولات ومحاولة الصعود، والآن ندخل لقسم حيث نعلم أن الأمور ستكون أكثر صعوبة".

ويعلم باركر أن الكثير من الفرق الستة الكبرى بالدوري أقوى من فولهام ويتساءل لماذا لا يوجد الكثير من الدعم للفريق القادم من غرب لندن في البقاء.

وأضاف "لم نكن أبدا غير مرشحين (في الموسم الماضي من دوري البطولة)، كان الضغط دائما بسبب أننا المرشحون".

وأردف "من الواضح أننا سنواجه فرقا ولاعبين أفضل منا فنيا. سيتعين علينا أن نعادلهم من حيث الرغبة وأن نكون موحدين. هذا العام يرانا الناس أننا المرشحون الأبرز للهبوط".

كورونا يغيّب الغزال العراقي ناظم شاكر

بغداد – فُجع الوسط الرياضي العراقي برحيل أحد نجوم الكرة وواحد من أساطيرها المدافع الفذ ناظم شاكر إثر مضاعفات فايروس كورونا في أحد مستشفيات مدينة أربيل.

وعانى الراحل من ضرر كبير أصاب الرئة ورغم الإسعافات الكثيرة إلا أنه عانى من الغيبوبة لمرات عديدة حتى فارق الحياة.

وخلف رحيل شاكر عن عمر يناهز 62 عاما صدمة كبيرة بعد رحيل نجمي الكرة العراقية علي هادي وأحمد راضي اللذين فارقا الحياة بسبب كورونا هما أيضا.

ونعى الرئيس السابق للاتحاد العراقي لكرة القدم حسين سعيد زميله السابق في المنتخب بتغريدة كتب فيها "فقدنا هامة رياضية نفخر بها، تعازينا لعائلته ولشعب العراق والوطن العربي".

وذكر مصدر مقرب من المدافع الدولي السابق أن شاكر فارق الحياة مساء الجمعة بعد دخوله في غيبوبة منذ الخميس بسبب مضاعفات كوفيد – 19.

وتم نقل شاكر منذ أكثر من أسبوعين إلى أحد مستشفيات أربيل للعلاج نتيجة تدهور حالته الصحية.

ويعد شاكر أحد أعمدة "أسود الرافدين" في حقبة الثمانينات وأحد رموز كرة القدم في المنطقة خصوصا على مستوى بطولات كأس الخليج.

وغرد نجل الراحل في ساعة متأخرة من ليل الخميس على تويتر "والدي ينازع الموت".

وأعرب عدنان درجال وزير الشباب والرياضة العراقي عن حزنه العميق لوفاة نجم الكرة العراقية السابق شاكر.

وجاء في بيان الوزارة "بقلوب يعتصرها الألمُ والحزن والمزيد من الحزن والأسى مع التفويض للبارئ الأعلى بما أراد وقدر، تلقينا نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى النجم الدولي السابق ناظم شاكر".

وواصل "أصدق التعازي وأطيب المواساة إلى أسرة الفقيد خاصة وذويه عامة وإلى الأوساط الرياضية، راجيا من الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن ينزله الفردوس الأعلى من الجنة في مقام الصديقين والشهداء والصالحين، وأن يخلفه في أهله خيرا".

ومثل شاكر نادي القوة الجوية ومنتخبات العراق لجميع الفئات العمرية، وكان أحد لاعبي المنتخب في مونديال المكسيك 1986، كما أشرف على تدريب العديد من الأندية العراقية والمنتخبين الأول والأولمبي.

وولد صخرة المنتخب العراقي مثلما يعرف بين مشجعيه عام 1958 في منطقة الدورة في العاصمة بغداد.

وبعد بداية في الأندية الشعبية أصبح عام 1976 أبرز لاعبي نادي القوة الجوية الذي كان يعرف وقتها بنادي الطيران وهو أعرق الفرق في البلاد.

وفي عام 1979 استدعي لصفوف المنتخب ليصبح أحد أشهر مدافعيه.

واعتزل شاكر اللعب واتجه إلى عالم التدريب حيث قاد عدة فرق منها الكرخ وأربيل والقوة الجوية ودهوك، كما عيّن عام 2010 مدربا للمنتخب العراقي وأمضى معه عاما واحدا.

هل تكون الإسكندرية بوابة الأهلي للفوز بلقب الدوري

القاهرة – يدخل الدوري المصري الجولة السابعة والعشرين للبطولة المحلية التي يقترب فيها الأهلي من معانقة اللقب للمرة 42 في تاريخه وذلك حين يحل ضيفا على الاتحاد السكندري على ملعب برج العرب، الإثنين، ضمن أقوى مواجهات هذه الجولة.

وتفصل ثلاث نقاط فقط الأهلي عن حسم لقب الدوري، بعدما حقق الفريق فوزا مهما على الإسماعيلي بثلاثية دون رد، لكن الأحمر أسدل الستار سريعا على هذا الفوز للتركيز من أجل عبور عقبة زعيم الثغر.

وفرض سيد عبدالحفيظ مدير الكرة الحظر الإعلامي على لاعبي الأهلي، كما عبر رينيه فايلر المدير الفني للفريق في تصريحاته عقب الفوز على الإسماعيلي عن تركيزه الشديد في ضرورة الفوز على الاتحاد لحسم اللقب.

ويحشد الأهلي أسلحته مع احتمالية ظهور عمرو السولية لاعب الوسط بعد تعافيه من الإصابة، إلا أن فايلر يراهن على القوة الهجومية الضاربة التي قادت الأهلي لتسجيل 63 هدفا بقيادة أليو بادجي وأغاي مع عودة محمود كهربا من الإيقاف.

ولا يعيش الاتحاد أفضل أيامه منذ استكمال الدوري بعدما تأثر الفريق بجائحة كورونا ولم يستطع العودة لمستواه المعهود، ورغم ذلك حافظ الفريق على المركز الخامس برصيد 36 نقطة، لكن طلعت يوسف المدير الفني للاتحاد يأمل في تحقيق الفوز على المتصدر.

ولم يحقق الاتحاد الفوز على الأهلي في الإسكندرية منذ 31 أكتوبر 2003، حين تغلب عليه بنتيجة 3-2، ويتسلح زعيم الثغر ببعض النجوم وعلى رأسهم خالد قمر وأحمد رفعت والإيفواري رزاق سيسيه.

وتنطلق هذه الجولة الأحد بمواجهة قوية بين الزمالك وضيفه الإنتاج الحربي تحت شعار "مصالحة الجماهير"، وهو الهدف المنشود من لاعبي الزمالك بعد التعادل الأخير 3-3 مع سموحة.

ويسعى الزمالك إلى تثبيت أقدامه في الوصافة بعدما رفع رصيده إلى 52 نقطة ولكنه سيتم خصم 3 نقاط منه عقب نهاية الدوري لغيابه عن لقاء الأهلي بالدور الأول.

ويفتقد الأبيض جهود التونسي فرجاني ساسي للإصابة، كما تحيط الشكوك حول جاهزية أشرف بن شرقي، لكن الفريق يستعيد خدمات أحمد سيد زيزو بعد تعافيه من الإصابة بجانب محمود علاء بعد حصوله على الراحة.

جولة الحسم

ومن جانبه يراهن الإنتاج الحربي على خبرات مدربه مختار مختار، الذي سبق له تحقيق الفوز على الزمالك 6 مرات وتعادل في 6 مواجهات، لكن مختار لم يعرف طعم الفوز على الأبيض منذ توليه قيادة الإنتاج الذي يحتل حاليًا المركز التاسع برصيد 30 نقطة.

وبعد أن تلقى ثلاث هزائم متتالية، يحل بيراميدز الجريح ضيفا على وادي دجلة وسط أنباء قوية تفيد بإقالة المدرب الكرواتي أنتي شاشيتش، والتفاوض مع إيهاب جلال مدرب المقاصة لاستكمال الموسم مع الفريق الباحث عن حصد لقب الكونفيدرالية لأول مرة.

وستكون مواجهة المقاولون الاختبار الأول للإسماعيلي تحت قيادة مدربه البرازيلي هيرون ريكاردو، الذي يخوض رهان الولاية الثالثة مع الدراويش لتحسين واقع الفريق، لكن المقاولون مع مدربه عماد النحاس، يتطلع لحصد الفوز للحفاظ على المركز الثالث.

وتحت شعار "الهروب الكبير من شبح الهبوط"، يستضيف أسوان منافسه طنطا على ملعب كلية الشرطة، كما أن نادي مصر يأمل إيقاف مسيرة المقاصة والذي حقق 3 انتصارات متتالية قادته للمنطقة الدافئة، بينما يتطلع سموحة للفوز الأول مع مدربه أحمد سامي مستغلا جراح الجونة الذي خسر برباعية أمام الطلائع.

العرب
الأحد 2020/09/13
السنة 43 العدد 11819

كورونا يحوّل أساتذة مدرسة ثانوية إلى عمال بناء

منح فايروس كورونا أساتذة فلسطينيين وقتا لترميم مدرستهم بأيديهم في الضفة الغربية، حيث ارتدى جميع العاملين بالقطاع التعليمي رجالا ونساء ملابس عمال البناء والنظافة عوضا عن مآزر الصف.

يد على السبورة والأخرى على الحائط

رام الله (فلسطين) - يقف إبراهيم البرغوثي مدير مدرسة ثانوية تقع بإحدى قرى الضفة الغربية، أمام كومة من الأخشاب ومواد البناء ويبدو منهمكا في توزيع الأدوار على الهيئة التعليمية التي تطوعت لترميم وتوسيع المدرسة مستغلة توقف الدراسة بسبب كورونا.

ويطمح البرغوثي وطاقمه إلى تشييد ثلاث غرف إضافية للصفوف بمساحة تصل إلى حوالي 280 مترا مربعا، وترميم غرف الفصول القديمة.

وقال مدير "مدرسة حسان علان" الواقعة في قرية دير أبومشعل شمال غرب مدينة رام الله، "انتهزنا فرصة تعطيل المدارس بسبب كورونا وبدأنا بترميم وبناء مدرستنا بأيدينا وبتبرعات أهالي القرية".

الأساتذة يقدمون حصة تعليمية أو اثنتين قبل أن يبدلوا ملابسهم ويستكملوا أعمال البناء

وقبل شهرين، طرح البرغوثي فكرة ترميم المدرسة وتوسيعها، على أساتذة المدرسة البالغ عددهم 24 ومعظمهم ممن يسكنون في القرية بينما يأتي آخرون إليها من أماكن بعيدة.

وأضاف "وافق الجميع على التطوع والعمل بأيديهم، خاصة وأن غالبيتهم عملوا سابقا في البناء".

وتوزعت الأدوار بين الأساتذة، فبعضهم اهتم بالبناء وصف البلاط، بينما شرع آخرون بأعمال الحفر والتنظيف أو باشروا بطلاء الفصول.

وبدت أعمال الترميم عند المدخل الرئيسي للغرف الصفية مكتملة بعد أن قام عدد من الأساتذة بوضع اللمسات الأخيرة على البلاط.

وبدأ 285 ألف طالب وطالبة في فلسطين من أصل حوالي مليون و341 ألف، بالعودة التدريجية إلى مقاعد الدراسة. وكان الطلبة الذين تقل أعمارهم عن عشر سنوات من أوائل العائدين.

وقالت السلطة الفلسطينية إن هذه السياسة هدفها مراقبة انتشار الفايروس في المدارس.

وأشار البرغوثي "يصل الأساتذة صباحا، منهم من يحمل ملابس أعمال البناء بيده بينما يكون آخرون قد تركوا ملابسهم في المدرسة.. يعطي هؤلاء الأساتذة حصة تعليمية أو اثنتين قبل أن يبدلوا ملابسهم ويستكملوا أعمال البناء والترميم".

وتتسع المدرسة التي بنيت بتبرع من أحد أهالي القرية وتحمل اسمه لنحو 300 طالب وطالبة، لكن مساحتها لم تعد تستوعب هذا العدد كله.

ويعتبر موقع المدرسة في منطقة منخفضة وبعيدة عن مركز القرية، عائقا إضافيا يواجهه الأساتذة والطلبة، لاسيما وأن الطريق المؤدي إليها ترابي وغير معبد. وأوكلت لأستاذ الأحياء محمد عثمان بالإضافة إلى مشاركته في أعمال التبليط، مهمة التنسيق بين زملائه وأهالي القرية الذين يتبرعون للأساتذة بطعام الغداء.

وأفاد عثمان "كانت المدرسة بحاجة إلى ثلاث غرف إضافية، وإلى الترميم، وتقدمت إدارة المدرسة بطلبات إلى وزارة التربية والتعليم، لكن كل مرة كنا نواجه بغياب التمويل"، مضيفا "قررنا أن نساهم بأنفسنا في البناء معتمدين على دعم أهالي القرية".

وشدد سكرتير المدرسة يوسف سلمان الذي واصل المشاركة تطوعا في أعمال الترميم والبناء على الرغم من إصابة في يده، على أن "الدعم المعنوي من أهالي القرية كان كافيا كي يتطوع الأساتذة" رغم عجز الحكومة عن دفع رواتبهم. وقال ظامر حمدان، وهو أحد المشاركين في صيانة المدرسة ويتمثل دوره في تنظيف الأروقة، "هناك الكثير من الموظفين من الممكن أن يقولوا إن كان لا يوجد راتب فلماذا نعمل؟ لكننا هنا نعمل عكس ذلك ونتطوع من أجل أهالي القرية وأبنائها من الأجيال القادمة".

ويواصل الأساتذة أشغال البناء إلى ما بعد الظهر ويتناولون طعام الغداء الذي يقدمه متبرعون وتحضره نسوة القرية قبل أن يعودوا إلى أسرهم.

مطعم نيجيري يحلّق بزبائنه دون طيران

أبوجا – يقدم مطعم على هيئة طائرة من الداخل، في أبوجا عاصمة نيجيريا الوجبات لعشاق السفر في ظل تعليق الرحلات جراء تفشي فايروس كورونا المستجد.

ويحمل المطعم اسم "أوربن إير" وافتتح قبل 3 أسابيع، ويشبه في تصميمه مقصورة الطائرة، لاسيما ترتيب المقاعد والنوافذ المرسومة على الجدران التي تصور السماء الزرقاء والسحاب، إلى جانب النداءات المتكررة التي تمنح الزبائن تجربة طيران شبه حقيقية.

ويجد رواد المطعم أنفسهم داخل جو يحاكي الطائرة تماما، إلا أن الاختلاف الوحيد هو أن قائمة الطعام أطول بكثير من نظيرتها في الطائرة.

وأوضح صاحب المطعم أوغو يونغ، أنه كان يحلم دائما بافتتاح مكان مميز خارج عن المألوف، وأن الجو الذي تسبب فيه تفشي الجائحة شجعه أيضا.

وقال يونغ "في البداية كان لديّ تساؤلات حول تصميم المطعم على هيئة الطائرة. لم أكن متأكدا من نجاح المشروع، ولكن بعد ذلك قلت لنفسي إنني على الأقل سأكون أول من يخوض هذه التجربة في نيجيريا".

وأضاف أن مقاعد المطعم موزعة على 3 درجات الدرجة الأولى والدرجة الاقتصادية ودرجة رجال الأعمال.

وأشار صاحب المطعم إلى إمكانية جلوس الزبائن في المكان الذي يفضلونه، دون التفكير في ثمن وجبتهم، لأن أسعار الوجبات هي نفسها في جميع الفئات الثلاث.

ولفت إلى أن مطعمه يقدم تجربة بديلة لأولئك الذين لا يستطيعون السفر بسبب كورونا.

ووفقا ليونغ، فإن المطعم منح "الزبائن الذين يتوقون إلى السفر بالطائرة الشعور ذاته كما لو كانوا بالفعل على متنها، بالإضافة إلى أن أولئك الذين لم يركبوا الطائرة أبدا توفر لهم أجواء المكان هذه التجربة الفريدة، لكن دون التحليق عاليا".

أصالة تروج لألبومها الجديد بحذف منشوراتها

دمشق – فاجأت الفنانة السورية أصالة نصري متابعيها عبر حسابها الرسمي على إنستغرام، مؤخرا، بحذف جميع منشوراتها، مشيرة إلى أن ألبومها الجديد "لا تستسلم" السبب في ذلك.

وشاركت أصالة نصري متابعيها على إنستغرام صورا من جلسات تصويرها للحملة الدعائية لألبومها، موضحة "كنّا قد رسمنا خطة جديدة لتسويق ألبومي (لا تستسلم)... وبناء عليه احتفظنا بمنشوراتي السابقة جانبا، كي تكون صفحتي مخصّصة بالكامل لكل ما يتعلق بهذا العمل الذي هو بالنسبة لي طوق النجاة الذي أنقذ روحي وقلبي من أعاصير الألم".

وأضافت "لم أفصل نفسي وما أشعر به على الصعيد الإنساني عن عملي الذي يتطلب بعض التنحي، والكثير من الحيادية، إلا أنّني لم أستطع أن أكمل الخطة الإعلانية". وتابعت "فعلت ما أفعله دائما وكان منشوري الثاني يدعم مشروعي الإنساني الذي تعهدتُ به لنفسي أن أبقى ما حييت وما استطعت إنسانة قبل أي شيء، أعبّر عن تفاعلي وأفضفض عما يجول بخاطري، أصرخ أبكي أخطئ أصيب أفعل ما أشعر به، وقد تيقنت أنّي لن أعرف الاحترافيّة التي سنّ قانونها بشر مثلنا، والتي تُطالبنا بإبقاء مشاعرنا جانبا، وأن التعاطف والتفاعل والتعبير عنهما، قد يكونا خطراً مُحدقاً بالمشروع كُلّه".

وأكدت "أنا مثل الكثير من الناس أغني وأضحك وأبكي مع أولادي بنفس اليوم، وأتعاطف مع المجتمع، وأتواصل مع أصحابي، وأتجمل"، لافتة إلى أن "كل ما ذكرته أرغب في مشاركته مع الآخرين.. وهو ما يعكسه عنوان الألبوم لا تستسلم.. أكرر أن روحي متجسدة فيه".

وقالت "قلبي يصلي حامدا نعمة المحبّة والاحترام ..أُصلّي امتنانا لثقتكم ودعمكم اللذين يبقياني دوما في حالة امل وسعي للأفضل وإصرار على الوقوف مهما بلغت الآلام".

وتستعد أصالة لطرح ألبومها الخليجي الجديد خلال أيام، مشيرة "أعود من خلال عملي هذا لشركتي الغالية بأهلها الأصدقاء الأحبة وأوائل الدّاعمين لي منذ بداياتي وأصحاب الفضل روتانا".

قرية هندية تطلب فدية لإطلاق سراح تمساح

أتر برديش (الهند) – دبّ الذعر في نفوس قرويين في شمال الهند بعدما عثروا على تمساح بطول مترين مختبئا داخل حوض الري في القرية، إلى أن راودتهم فكرة غير عادية تتمثل في احتجاز الحيوان رهينة لديهم والمطالبة بـ"فدية" لإطلاقه.

وذكرت السلطات أن التمساح كان قد هرب من محمية طبيعية مجاورة بعد الفيضانات الناجمة عن الأمطار الموسمية، الثلاثاء، ولجأ إلى قرية ميدانيا في شرق ولاية أتر برديش الفقيرة.

وأوضح المسؤول عن المنطقة المحيطة بمتنزه دودوا الطبيعي أنيل باتيل، أن القرويين أمسكوا بالحيوان ثم اشترطوا الحصول على 50 ألف روبية (أي ما يعادل نحو 680 دولارا) لإعادته إلى المحمية.

وقال باتيل "تطلّب منا الأمر عدة ساعات من المفاوضات حتى نتمكن من إقناعهم بإطلاق التمساح، وفعلنا ذلك بالاستعانة بالسلطات وعناصر من الشرطة المحلية".

وجرى إبلاغ القرويين لتحفيزهم على ترك التمساح، بأن الخطوة التي قاموا بها تعرضهم للملاحقة القانونية، مع عقوبة تصل إلى السجن سبع سنوات.

واستعاد الحيوان حريته وأُطلق في اليوم عينه في نهر غاغرا، وفق المسؤول عن المنطقة المحيطة بمتنزه دودوا الطبيعي الذي أشار إلى أن القرويين "لم يكونوا على بيّنة بتاتا بأن التمساح محمي قانونا".

وأضاف "من المهم أن نثقّف الناس أكثر بشأن الحيوانات البرية".

بائع يعرض التمور على المارين في شوارع أربيل، عاصمة كردستان العراق

سنغافورة تقضي على الضجيج بالضجيج

سنغافورة – يجرّب باحثون في سنغافورة "درعا ضدّ الضجيج" تقضي على الضجّة الآتية من الخارج في الشقّة بواسطة مكبّرات صوت توضع أمام نافذة مفتوحة.

وقال غان وون-سنغ، الذي يقود فريق الأبحاث حول هذا المشروع في جامعة نانيانغ للتكنولوجيا في هونغ كونغ، إن الأمر يقضي بـ"استخدام الضجّة للقضاء على الضجّة".

ووضع الباحثون 24 مكبرًا صوتيا صغيرا على شبكة معدنية أمام نافذة مفتوحة لتشكيل ما يسمّونه "درعا ضدّ الضجيج".

ويمكن لهذا النظام أن يخفّض الضجّة بمعدّل 10 ديسيبل، وهو أكثر فعالية في ما يخصّ الضجيج الصادر عن القطارات أو ورشات البناء، لكن لا مفعول له على أصوات ليست في الحسبان، مثل نباح كلب.

صباح العرب

عدلي صادق

كلام آخر

كان شمشون الأسطوري، من أقرب الأبطال إلى قلوبنا أطفالا. فلا يأتي ذكره، إلا مقروناً بصفته كجبار. أحببناه دون أن نعرف أصله وفصله، ومع مَن كان يخوض الغمار. وفي العام 1966 جاءنا إلى قطاع غزة، رجل قوي البنية من دبي، يلوي أطواق الحديد، ويمد ساقه لكي تتجاوز عنها عجلات السيارة الصغيرة. كان الرجل، يقدم عروضاً لكي يسترزق، وأطلق على نفسه اسم شمشون، سعياً إلى الرواج، وارتدى زياً بعُري جزئي، يشبه عُري شمشون الأول. ظن الأطفال، أن ذاك العربي من نسل ذاك اليهودي المزعوم، الحاضر في الأسطورة دون سواها. ومن المفارقات، أنني تعرفت على الرجل في دبي، بعد نحو عشرين سنة.

في المقابل، كانت السينما الأميركية تقدم صورة نمطية للعربي كهمجي وشهواني وعدواني وجبان، كما فعلت في فيلم "الشيخ"، هو من أوائل إنتاج السينما الصامتة في العام 1921. والفيلم إيماءات تحكي قصة مكتوبة، عن شيخ عشيرة يخطف امرأة بريطانية مثقفة، فيجعلها واحدة من حريمه. وترفض المخطوفة، ارتداء الثياب العربية التي تقيّد رحرحتها. ودون سبب مقنع، تقع البنت في غرام الشيخ الخاطف الهمجي والمتخلف. فقد اكتشفت أنه من أصل بريطاني أي من جنسها نفسه. فالعربي في الرواية، لا يمكن أن يتأهل حضارياً، لكنها الراوية، لم تقل لنا كيف كان الشيخ من أصل إنجليزي، ومع ذلك أقدم على خطف ابنة جنسه، وضمها إلى الموطوءات من حريمه، وكيف كان له حريم أصلاً. هنا، تتحاشى الكاتبة البريطانية إديث هنديرسون، ذكر السبب المنطقي للغرام، وهو جنسانية الشيخ وفحولته. لذا اضطر طاقم الفيلم وصاحبة الرواية، إلى إنتاج فيلم رواية أخرى، بعنوان "ابن الشيخ"!

وفي العام 1949 كان لزاماً على الصهيونية السينمائية، بعد تأسيس إسرائيل، أن تتولى الفلسطينيين بالتشنيع، فأنتجت "شمشون ودليلة" وهو فيلم يجسد الرواية الأسطورية، التي كتبها أحبار اليهود في "سِفر القضاة" وكنا نتداولها صغاراً دون أن نتعرف على رمزياتها، أو أن نعرف أصلها، لا نحن ولا زائرنا من دبي!

دار الفيلم في كل أنحاء العالم، لكي يرسخ في مخيلة الناس، أن الفلسطينيين لم يتركوا مجالاً لشمشون، سوى دفنهم أحياءً تحت أنقاض المعبد، حتى وإن اضطر إلى الموت معهم، وأن يُدفن في غزة بجوار المطحنة. فالمهم هو أن يُخلّص جماعته من الفلسطينيين وأن يشعل ذيول حيوان ابن آوى، لإحراق محاصيلهم.

ما أصعب مهمة الذين أشبعوا العربي تشنيعاً، حين يجدون أنفسهم مضطرين لقول كلام آخر، عن العربي الشجاع المتحضر الكيّس، عاشق السلام!